
كلهم سقطوا
رحيات عالمية
اب : لفريد ريش ديرنمات
سقوط : لآرثر ميللر
وادعينيها : لچان چيرودو

كلهم سقطوا

٣ مسرحيات عالمية

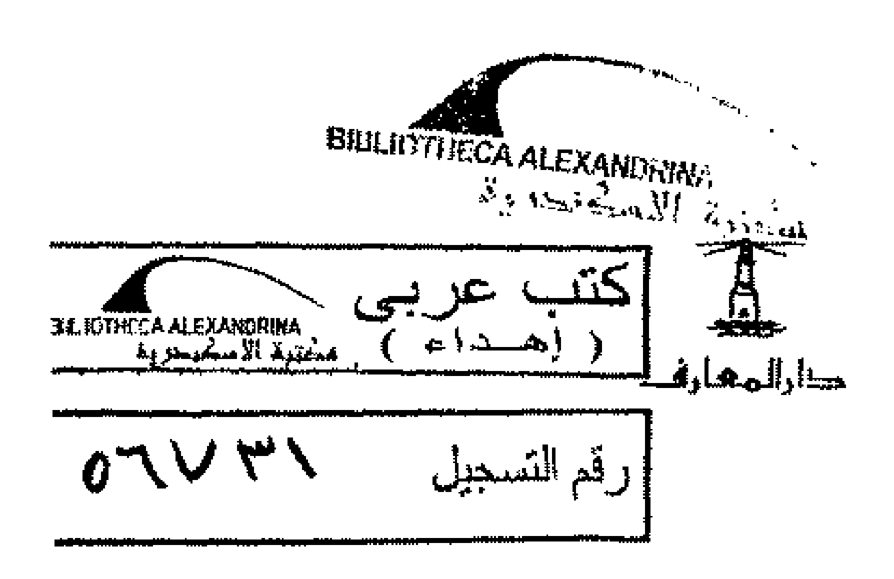
تأليف

فريدريش ديرنمات

آرثر ميللر

چان چيرودو

ترجمة: أنيس منصور



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

من الذى أسقط من ؟!

ماذا يحدث لو وقف رجل وحده فى مواجهة الآخرين ؟

هذا السؤال أجاب عنه أديب سويسرا فريدريش ديرنمات فى مسرحيات كثيرة : ففى مسرحية « زيارة السيدة العجوز » جعل السيدة تقف وحدها ضد المدينة وتبيع فيها وتشترى ، وتحكم عليها بأن يحفر الناس قبر رجل حى ، وهو يعرف ذلك ..

فكان موقفها يؤكد ضعف كل الناس ..

وفى نفس الوقت يؤكد أنها بقدرتها ومالها لم تستطع أن تحقق شيئاً مما تريد إلا أن تنال احتقاراً عظيماً .

ولم تفلح فى شراء هذا الاحتقار الصامت لها ولأموالها ..

وفى مسرحية « رومولوس العظيم » لديرنمات أيضاً .. كان هذا الامبراطور يصفى الامبراطورية ويجردها من سلاحها وجيشها ومن مجدها وتاريخها وينصرف عن ذلك بتربية الدواجن ..

قال لى ديرنمات فى بيته فى جبال سويسرا : لقد اتهمنى بعض الناس أننى أقصد الجنرال ديجول ..

ومن الصدف الغريبة فى مصر أن يقوم بدور « رومولوس

العظيم» آخر أباطرة الرومان ، على المسرح نفس الممثل المرحوم صلاح منصور ، قام على الشاشة بدور الملك فاروق آخر ملوك مصر وبدور الإمام أحمد آخر ملوك اليمن ؟.

وفى مسرحية «الشهاب» لديرنمات نجد أديباً يموت . . أو يقرر الأطباء ورجال الدين أنه مات . ولكن الرجل لم يكن قد مات حقا . وتقام له حفلات التكريم . ويسمع بنفسه كذب النقاد والناشرين ، ويتحمس الأطباء ورجال الدين عند قدميه أن يظل «ميتاً» وإلا كان ذلك فضيحة لهم !

* * *

وفى مسرحية «بعد السقوط» للأديب الأمريكى أرثر ميللر . . يتحدث عن زوجته مارلين مونرو التى انتحرت . واتهمه الناس بأنه السبب . . وظهرت كتب كثيرة عن مأساة هذه الفتاة الجميلة ، تدافع عنها ضد الكاتب الأمريكى . .

ولكن أرثر ميللر لا يهمه ذلك كثيراً . فهو يرى أنها ماتت لأنه كان من الطبيعى أن تموت . فهى فتاة ساذجة . وهى تعتقد خطأ أن جمالها وشهرتها كانا بسبب المخرج والمنتج والمصورين والنقاد . . وكل الناس إلا أن تكون هى السبب ! ولكن ميللر يرى أنها هى صاحبة الفضل على الجميع . وأنهم يجب أن يدينوا لها بالامتنان . . وليست هى التى تدين لأحد . إنها ليست مدينة لأحد . لقد أعطتهم كل شىء . فهى صفقة فى تجارة الرقيق

الأمريكي — أى السينما . باعوها لحماً ودماً . . ولم يتركوا لها لحظة واحدة تستريح ، لأنهم يريدون المزيد من المال . حتى لم يتركوا لها عقلاً تفكر به . . فلما ضاع العقل هانت عليها الحياة فانتحرت . . فهى لم تسقط إنما هم الذين سقطوا . هم السفلة الأنذال الحقراء . وبعد وفاتها كان لابد أن يبحثوا عن بديل ، عن مصدر آخر للذهب . .

ولكن أرثر ميللر كيهودى يرى شيئاً آخر . . يرى أن العالم الذى حزن كثيراً على مارلين مونرو قد فضح نفسه . . ورأى أن العالم تحكمه شهواته الجنسية . . لأن أناساً كثيرين قد ماتوا ، وقد أدوا للإنسانية خدمات أعظم . ولم يحزن عليهم العالم . . بل إن هنالك ملايين اليهود قد ماتوا واحترقوا فى أفران الغاز ، ولكن العالم لم يحزن . . إذن فالعالم فى حزنه على مارلين مونرو عالم مراهق منافق . . ولو كان للعالم قلب ، لهزته جرائم أبشع فى هذه الدنيا . .

إذن — وهذا ما يهدف إليه ميللر — فالعالم الذى حزن على مارلين مونرو هو الذى يشجع تجارة الرقيق ، وهو الذى يسمح بظهور هتلر آخر ، ما دامت جرائم هتلر لا تهزه ولا تثيره . وليس هو مجرماً لأنه قتل مارلين مونرو ، إنما تجارة الرقيق التى يحبها العالم هى المسئولة . . والعالم كله مسئول عن انتحار مارلين

مونرو ، وعن ظهور هتلر آخر . .

ولا أحد فى الدنيا برىء من هذه الجريمة . .

فما دام الناس يجلسون أمام الشاشة وينتظرون أى مارلين مونرو ، فهم المجرمون حقًّا . . وما دام الناس لا يفزعون لما حدث فى سجون أوشفتس وداخاو ، فهم مجرمون بالصمت عن ذلك كله . .

أى أنه وحده البرئ ، والعالم كله مجرم . . فمارلين لم تسقط ، إنما العالم كله قد سقط وافتضح أمره . .

وأنا حزنت على انتحارها ، لأنى رأيتها قبل ذلك بأيام . . ولأنى رأيت أرثر ميللر فى مصر . . لقد كانت مارلين حمامة جميلة وجدت نفسها فى قفص ذهبى مع نسر شرس . فى يده مشرط أو سيف يسميه قلماً . ولكنه مشغول بأهله من اليهود !

وفى كتاب للأديبة الوجودية سيمون دى بوفوار عن الممثلة الفرنسية «بريجيت باردو» تقول : إن إعجاب الرجال بهذه الممثلة قد فضح الرجال . فبريجيت باردو ليست كاملة الأنوثة . . فلا نهدان ولاردفان . . إنما هى طفل . . أو هى غلام . ومعنى ذلك أن الرجال الآن يفضلون المرأة ذات الأنوثة الناقصة . . أو التى هى وسط بين الرجل والمرأة . وليست هذه رجولة صحيحة . إنما هى رجولة ناقصة . فهذا الاهتمام بها نوع من الشذوذ ! .

ومعنى ذلك أن التفاف العالم كله حول بريجيت باردو أكبر دليل على انتشار فساد الذوق الجنسى عند رجال العالم !

وعندما تفرج العالم كله على تمثال توت عنخ آمون وأخناتون كتبت السيدة سيمون دى بوفوار تقول مرة أخرى : إن الملك توت طفل يشبه الأطفال الخنافس اللذين يقفون طوابير يتفرجون عليه .. فهو لم يأت لهم من ثلاثة آلاف سنة .. إنما جاء يقول لهم : لقد سبقتكم إلى هذه النعومة .. فأنا جديد وأنتم قدامى . . أما تمثال إخناتون فهو الأصح فى التعبير عن العصر. فهو إنسان وإله فى نفس الوقت . . وهو رجل له نهدان وله ردفان .. فهو رجل وامرأة معاً . إذن فالمعنى هو : أن أخناتون هو الإنسان الإله والرجل والمرأة ! .

إنه ابن هذا العصر. فأبناء العصر شبان متمردون على كل القيم الدينية والسياسية ولا فرق بين الرجال والنساء . . ولو كان أخناتون حيا لارتدى البنطلون الجينز ، وسرق إحدى بلوزات زوجته أو أخته .

وتقول سيمون دى بوفوار أيضاً : إن الملك توت والملك أخناتون يقودان مظاهرة أبدية تهتف بسقوط كل جيل جديد . . لأنهما جديدان إلى الأبد . . وظهورهما الآن أكبر دليل على أن حضارتنا التى تتوهم انها جديدة ، هى حضارة ساقطة فى حضيض التكرار وادعاء العبقرية فى الإبداع والتمرد ! .

* * *

أما مسرحية «من أجل سواد عينيها» لأديب فرنسا جان جيرودو، وهو سيد كتاب المسرح الفرنسي، فهي مأخوذة من أسطورة يونانية عن سيدة اسمها لوكيريسيا كانت فاضلة في مدينة فاسدة.. وكان الرجال يقارنون بين انحلال زوجاتهم وعفاف هذه السيدة. فالمدينة كلها في جانب منحط، وهذه السيدة في جانبها الرفيع..

وكان لابد أن تتخلص النساء من هذه «الوصمة» فهذه السيدة الوحيدة كأنها «وصمة» فضيلة في مدينة ساقطة. فاتفق النساء مع رجالهن على أن يذهبوا بعيداً. وأن يتسلل إلى بيت السيدة العفيفة واحد من الرجال يراودها عن نفسها. فإذا فعل ونجح أو لم ينجح، انتهت أسطورة السيدة العفيفة.. وسقطت كبقية النساء.. وبعد ذلك تكون المدينة كلها ساقطة منحلة.. أو بعد ذلك سوف تختفي كلمة: الفضيلة والرذيلة، والشرف والعار.. فالجميع سواء. الرجال قد تزوجوا نساء ساقطات. فالرجل ساقط والمرأة أيضاً. وبذلك تستريح المدينة، وبدلا من أن تكون المدينة مثل الثوب الأسود به نقطة بيضاء، تكون كلها سوداء!

إن هذه المسرحيات وغيرها متعددة الألوان.. إنها مثل قطرة من الماء سقطت فإذا نظرت إليها وهي ساقطة وجدت كل ألوان الطيف.. إن سقوطها لامع.. ولكنه مهما لمع، فهو سقوط،

أو على الأصح ليس سقوطاً ، إنمـا هو إسقاط من أجل أن يتحقق العدل العنيف . الذى هو الظلم بالقوة !

ولا تزال أكثر العيون لمعاناً ، أكثرها امتلاء بالدموع . . دموع الظالم والمظلوم والساقط الذى هو يشبه «شمشون» الجبار يريد أن يهدم المعبد والمصنع والمجتمع عليه وعلى أعدائه !

أنيس منصور

الشهاب

فريدريش ديرنمات

رجال الأدب والذين "سقطوا"

من عيني رجل ميت .. لم يمت !

DER METEOR

Von

FRIEDRICH DURRENMATT

كلمة أولى

مثل قطرات المطر تظهر فيها كل ألوان الطيف
عندما تسقط من السماء إلى الأرض . .
ولذلك يكون السقوط مروعاً رائعاً :
في هذه المسرحيات الثلاث !

أنيس منصور

الشخصيات

فولفانج اشفتر	:	أديب حائز على جائزة نوبل
أولجا	:	زوجة الأديب
يوكين	:	ابن الأديب
كارل كوبه	:	ناشر
موهايم	:	مقاول
فريدريش جؤرجن	:	ناقد كبير
هوجو نيفنشفاندر	:	رسام
أوجستا	:	زوجة الرسام
أمانويل لونس	:	قسيس
اشلاتر	:	طبيب وجراح
السيدة نومسن	:	سيدة أعمال
جلاوسر	:	بواب
الماجور فريدلى	:	من جيش الخلاص
شافروت	:	ضابط بوليس

ونقاد وناشرون ورجال بوليس وجنود جيش الخلاص .

الفصل الأول

(ستوديو رسام . والرسام نيفنشفاندر يرسم زوجته
أوجستا . ويدخل الأديب)

الرسام : هل تريد شيئاً ؟ (لا جواب) ما هذا . . انظرى يا أوجستا . . ولكن . . ولكنك . .

الأديب : صحيح أنا أشفتر . هذا المكان لم يتغير .
(الأديب يلبس بيجاما وفوقها بالطو) .

الرسام : سامحنى أرجوك . . مفروض أنك . . أقصد . . لا تؤاخذنى . .

الأديب : مفروض أننى ميت . . هذا ما أردت أن تقوله ؟

الرسام : ولكن يا أستاذ . .

الأديب : نعم . إنه أنا . . هل لديك مانع فى أن آخذ هذه الشموع . .

الرسام : تفضل . بكل تأكيد . . وهذه حقيبتك أيضاً .

الأديب : اتركها جميعاً . .

الرسام : آسف . .

الأديب : اقفل النافذة أرجوك . إنه صيف جميل . ويقولون إنه أجمل

صيف منذ وقت طويل . . واليوم هو أطول أيام الصيف . .
ورغم ذلك فأنا أكاد أتجمد من البرودة !

الرسام : طبعاً يا أستاذ . .

الأديب : أعتقد أن الصحف مليئة بالمقالات الدقيقة العادية . . الحائز على جائزة نوبل فى المستشفى . . الحائز على جائزة نوبل فى غرفة العمليات . . الحائز على جائزة نوبل فى نوبة إغماء . . مع أننى صحوت فقط . . لقد لحقت بالأتوبيس الذى يقف أمام المستشفى . . وهأنذا الآن أمامك . .

الرسام : اسمح لى . .

الأديب : لا تلمسنى . يجب ألا يلمس الإنسان رجلاً ميتاً . . شىء مضحك . . أنت تعرف أنه لا توجد سوى بضع دقائق قبل أن يختطفنى الموت بينما أنت هنا وجهاً لوجه أمام امرأة عارية . . ترى سيقانا ذهبية ، وبطنا ذهبيا ، ونهوداً ذهبية . .

الرسام : إنها زوجتى . .

الأديب : امرأة جميلة . . أتمنى أن أموت بين ذراعيها .

الرسام : أوجستا . . ضعى بعض الملابس عليك . .

الأديب : أنا فى منتهى السعادة . . قل لى . . ما اسمك ؟

الرسام : اسمى نيفنشفاندر . . هوجو نيفنشفاندر . .

الأديب : لم أسمع بك من قبل .

(وينهض الأديب واقفاً)

الأديب : أنا عشت فى هذا الاستوديو أربعين عاما . . لقد كنت أرسم

أيضاً . . ثم غيرت رأيي واتجهت إلى الكتابة . .

(ثم يجلس على المقعد الوثير)

الأديب : ألا يزال هذا المقعد التعس فى مكانه ؟

الرسام : سيدى الأستاذ . .

الأديب : أنا الآن على استعداد . . لقد أغمى على . .

(الرسام يكتم شعوره بالضيق)

الرسام : أوجستا . . أوجستا . . بعض الماء ، بسرعة بسرعة . .

الأديب : حالاً سأستعيد وعيى . .

الرسام : يجب أن نذهب بك إلى المستشفى مرة أخرى

الأديب : لا . . لا مستشفى . . أريد أن أستأجر هذا الاستوديو . .

الرسام : هذا الاستوديو ؟

الأديب : يجب أن أموت هنا . .

الرسام : هنا ؟

أوجستا : الماء يا أستاذ . .

الأديب : لن أذوقه . . أنت جميلة جدا رغم ملابسك هذه . . هل يغضبك أن أناديك باسمك يا أوجستا ؟

الزوجة : بالطبع لا يا سيدى

الأديب : لولا أنى سوف أموت ، لأخذتك بين أحضانى فى هذا السرير سامحينى إذا قلت هذا ، ولكن فى وجه الأبدية . .

الزوجة : بالطبع يا سيدى .

الأديب : إن ساقى لا أشعر بهما . . دعنى أقل لك إن الموت رائع يجب أن

تجرب الموت ولو مرة سوف تخطر لك أفكار ، وسوف تتخلص من عقد ، وسوف تظهر لك رؤى رائعة . . ولكنى لا أريد أن أزعجك أكثر من هذا . . اعطنى مهلة ربع ساعة فقط . . وعندما تعود سأكون قد انتهيت . .

(ثم يخرج بعض النقود من جيبه ويعطيها للرسام)

الأديب : مائة . .

الرسام : شكرا . .

الأديب : هل تنقصك الفلوس ؟

الرسام : بالطبع كفنان ثورى .

الأديب : أعرف ذلك . . فى هذا الاستوديو . . قد عشت فى فقر . فلا أحد يثق برسام لا موهبة له يلقى فرشاته فى أحد الأركان ليكون أديباً . كان لا بد أن أشق طريقى ، كان لا بد . .

(ثم يفتح زراير البالطو)

الأديب : أكاد أختنق . .

الرسام : هل أحملك إلى المستشفى . .

الأديب : بل يجب أن أتمدد على السرير . .

الرسام : دعنى أضع على السرير أغطية نظيفة يا سيدى .

الأديب : ولماذا ؟ إننى أريد أن أموت عليه . . على هذا السرير الذى لا يزال يحتفظ بحرارة جسمك يا أوجستا (يخرج من جيبه بعض المال) . وخذ مائة أخرى . . فى مثل هذا الموقف يجب أن يكون الإنسان كريماً . .

(ثم ينهض ويخرج من جيبه رزمة ورق)

وهذه آخر مخطوطة .

الوسام : هل أبعث بها إلى الناشر؟

الأديب : إلى النار . . أحرقها . .

(ثم يلقى بها في النار)

الوسام : حاضر . .

الأديب : احرقها . .

الوسام : تحت أمرك . . إنها تحترق .

الأديب : سوف أرقد . . إنها مسألة دقائق . . اتركيني وحدى يا أوجستا . . فليس عندى وقت للنساء الجميلات . . لا وقت لأى شيء . . أريد أن أطفو بعيداً . . أوجستا . .

الزوجة : نعم يا سيدى .

الأديب : غطيني . .

الزوجة : حاضر . .

الأديب : وأنت هات الشموع . . يجب الاحتفال بالموتى على أى حال . . عندما تدق الساعة الأخيرة فكلنا رومانسيون !

الوسام : هذه هى الشموع . . يا سيدى .

الأديب : اشعلها .

الوسام : حالاً يا سيدى .

الأديب : أنزلى الستائر يا أوجستا .

الزوجة : حاضر ياسيدى .

الرسام : مستريح الآن ؟

الأديب : نعم . .

الزوجة : تماماً كليلة الكريسماس . . هوجو . . هوجو

الرسام : ماذا يا أوجستا . .

الزوجة : لم يعد يتنفس . .

الرسام : مات . . مات تماماً . .

الزوجة : رحمتك يارب !

الرسام : أخيراً مات .

الزوجة : ما الذى نعمله الآن ؟

الرسام : لا أدرى .

الزوجة : يجب استدعاء البواب . .

الرسام : اللعين . .

الزوجة : انظر . .

الرسام : ماذا ؟

الزوجة : إنه يفتح عينيه . .

الرسام : ماذا تقولين ؟

الأديب : كيف يموت الإنسان وحوله هذه النساء العاريات . . قل لى . .
ألا ترسم سوى زوجتك العارية ؟

الرسام : أرسم الحياة يا سيدى .

الأديب : يا إلهى . . وهل يستطيع إنسان أن يفعل ذلك ؟

الرسام : إننى أحاول . .

الأديب : معقول . . اخرج من هنا إذن . .

الزوجة : فوراً يا سيدى . . سآخذ معى التوأم . . توأم . .

الأديب : توأم ؟

الزوجة : نعم . . إنهما إيرما . . ورتيا . . عمرهما ستة أشهر . .

الأديب : فى استطاعتك أن تتركيهما .

الزوجة : وهو كذلك يا سيدى . . سأتركهما . . ولكن ملابسهما يا سيدى . .

الأديب : ملابسهما لا تضايقنى . .

الزوجة : إنهما تتبولان . .

الأديب : شىء لا يهم .

الرسام : تعالى هنا . .

الزوجة : إننى أمام الباب يا سيدى . . إذا أردت شيئاً .

الأديب : أوجستا .

الزوجة : نعم . .

الأديب : أنت رائعة . .

الزوجة : شكراً . .

الأديب : اسمع . .

الرسام : نعم يا سيدى . .

الأديب : إنه يشبه قسيساً بلجيكيا .

الرسام : هكذا ؟

(القسيس أمانويل لوتس يدخل)

القسيس : الأستاذ اشفتر؟ يا إلهي الشكر لك !

الأديب : اخرج .

القسيس : الشكر لله . . أنت حي !

الأديب : من هذا الرجل اللعين ؟

القسيس : أنا القسيس لوتس من أبرشية القديس يعقوب وجئت إلى هنا فوراً من المستشفى .

الأديب : ومن الذي استدعاك ؟

القسيس : زوجتك هي التي استدعتني . .

الأديب : كان يجب عليها ذلك . .

القسيس : ولكني متهيب بعض الشيء . . فأنت كاتب لك شهرة عالمية . . بينما أنا قسيس عادي وليست لي أية دراية بالأدب الحديث .

الأديب : إن الأدب الحديث يحترق هناك .

القسيس : هل أستطيع تقديم أية مساعدة !

الأديب : أن تعطيني هذه الأوراق . .

القسيس : يسعدني جدا . عندما كنت نائماً في غيبوبة على السرير كنت أرتل من أجلك المزمور التسعين الذي يقول : «إلهي أنت ملجؤنا الوحيد في كل العصور . . » .

الأديب : إن الفرن مليء بألوان رائعة ، ألا ترى هذا ؟

القسيس : وأنت الذي تجعل الإنسان خرباً ، وتقول له : عودوا إلي يا أبناء الإنسان .

الأديب : إنه يتوهج حقا . .

القسيس : الجو حار !

(الزوجة تنظر من خلال الباب)

الزوجة : يا سيدى ؟

الأديب : لا أزال حيا .

الزوجة : هل تريد شيئاً (ثم تختفى)

الأديب : ضع مزيداً من الوقود فى النار .

القسيس : بكل تأكيد . .

الأديب : قل لى يا حضرة . . كيف عثرت على مكانى ؟

القسيس : من إحدى الممرضات . فقد أخبرتنى أنك أثناء الحمى كنت تهذى برغبتك فى الذهاب إلى الاستوديو . . يا سيدى الأستاذ . .

الأديب : والآن ماذا تريد ؟

القسيس : ولكن . . هذه . . هذه الأوراق التى تطلب منى أن ألقى بها فى النار . . هذه أوراق مالية . . هذه فلوس . .

الأديب : أعرف ذلك .

القسيس : ألف ورقة !

الأديب : أعرف ذلك .

القسيس : إنها ثروة .

الأديب : مليون ونصف مليون . .

القسيس : مليون ونصف مليون ؟ !

الأديب : كسبتها من الكتابة . .

القسيس : مليون ونصف مليون . . ولكن الورثة ، يا سيدى . ورثتك يا سيدى . .

الأديب : ليس لى ورثة !

القسيس : ولكنها ثروة طائلة . . ثروة ضخمة . . إنها تكفى لإطعام الألوف من الأطفال الجياع ، وتدريب الممرضات ، ومع ذلك فنحن نحرقها كلها . .

الأديب : إنى فى حاجة إلى الدفء . .

القسيس : لو كان عندى ألف ورقة لضاعفت عدد الأسرّة المجانية فى المستشفى . .

الأديب : قلت لك احرقها . .

القسيس : ولضاعفت عدد البعثات التبشيرية فى بلاد المسلمين .

الأديب : عملة زائفة . . كنت فقيراً عندما أقمت فى هذا الاستوديو . . وأريد أن أكون فقيراً عندما أموت فيه !

القسيس : عندما تموت ؟ . . ما هذا الذى تقوله عن الموت ؟

الأديب : عندما تلقى بثروتى إلى النار سأرقد هنا وأزفر آخر أنفاسى .

القسيس : ولكنك يا سيدى لا تستطيع أن تزفر أنفاسك مرة ثانية . . لقد فعلت ذلك من قبل . . لقد مت يا سيدى . . وعندما كنت أرتل المزمور التسعين أطلقت آخر أنفاسك وانتهيت . . لقد كان الموقف مؤثراً للغاية . . ولذلك فأنت لا تستطيع أن تزفر مرة أخرى . .

الأديب : يا أوجستا . .

(تدخل أوجستا)

الزوجة : نعم ياسيدى .

الأديب : كونياك . بسرعة . هاتى زجاجة .

الزوجة : (تختفي) حالاً يا سيدى .

الأديب : ساعدنى على ارتداء البالطو . فأنا ميت حقا !

القسيس : فليضمك الله إلى صدره .

الأديب : شيء مضحك . فقد كنت في غيبوبة فقط . . لماذا فعلوا ؟ أمسكونى . . ثم ربطوا ضمادة حول رأسى .

القسيس : هذا ما يحدث عادة للجثث التى مات أصحابها حديثاً . .

الأديب : وكان السرير مغطى بالزهور وكانت هناك شموع مضاءة . . ثم عدد من الحمقى أرسلوا باقات الورد . . ورسميون . . ولجنة جائزة نوبل أيضاً . . أما أنا فسحبت من تحت الورد وهربت . ولم أمت بعد . . أليس مألوفاً أن تمشى الجثث ؟

القسيس : ليس مألوفاً . . ولكنك مشيت ! ثم إن البروفيسور شلاتر شخصيا هو الذى أمر بدفنك .

الأديب : شلاتر شخصيا ؟

القسيس : فى الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة . .

الأديب : شخصيا ؟ إذن لقد ارتكب غلطة أخرى .

القسيس : ولكن البروفيسور شلاتر حجة فى الطب !

الأديب : هذا الطراز من الناس هو الذى يرتكب الأخطاء عادة .

القسيس : ولكن أحداً لا يستطيع أن ينكر أنك مت .

الأديب : إذن انظر لى . . إننى لا أزال حيا . .

القسيس : أنت حى مرة أخرى . . لقد تعبت من عالم الموتى ، لا شك فى هذا من الناحية العلمية . إن هذه الفوضى قد عمت المستشفى

كله . وأنا أكاد أطير من الفرحة . . أرجوك أن تأذن لى بالجلوس لحظة . . لحظة واحدة . .

الأديب : تفضل . .

القسيس : اعذرنى أرجوك . . فالدهشة وقدرة الله التى حلت بك ، قد أخرست لسانى . . فأنا أكاد أجن . . كأن السماء نفسها قد غمرتنا بمجدها هل تأذن لى بأن أفك رباط عنق . .

الأديب : تفضل . . تفضل . . أسرع . . بعثت حيا أنا من عالم الموتى ! إنها نكتة !

القسيس : ما أقدسك يا رب . . ما أقدسك . . ما أعظمك !

الأديب : اسكت !

القسيس : لقد اصطفاك الله لعل الأعمى يبصر ، ولعل الكافر يؤمن . .

الأديب : اسكت !

القسيس : مهما قلت فإن روحك خالدة !

الأديب : لا روح لى . . فلم يكن هناك متسع من الوقت لذلك . حاول أن تكتب مسرحية كل سنة ولن تبقى لك روح . . أنت الآن أمام إنسان تحلل إلى العناصر الأولية : الماء والدهن والمعادن ثم تجىء هنا تصلى لله ولمعجزاته . . ولأى سبب؟ لكى أرى نفسى أداة لله؟ لكى أؤكد إيمانك أنت؟ أريد أن أموت فى هدوء بلا قصص ولا تزييف . .

(وينهض واقفا) .

(ومن وراء الباب تظهر أوجستا)

الزوجة : الكونياك يا سيدى .

الأديب : هاته هنا . . واخرجى .

الزوجة : حاضر يا سيدى . .

الأديب : وهذا سرير ملىء بالفلوس . هذا أفضل الآن ، هات قبعتك .

القسيس : أشكرك . .

الأديب : وأنا أشكرك على أنك عاونتنى فى إحراق ثروتى .

القسيس : هذا إجراء عادى يقوم به أى إنسان .

الأديب : ولكنك الآن تستطيع أن تمشى . .

القسيس : إننى لم أبلغ الأربعين بعد ، ولكن صحتى معتلة . . وأنا الآن بين يدى الله . وكان يجب أن أعود إلى الأبرشية ، وأن أعد تراتيل المساء . . ولكننى فجأة أحسست أننى خائر القوى ، هزيل مرهق . اسمح لى بأن أرقد إلى جوارك بعض الوقت . . لحظة واحدة . .

الأديب : تفضل . .

القسيس : لقد كانت المفاجأة قوية . ومن الأفضل أن أنزع حذائى . . ولو لحظة إلى أن ينتظم تنفسى ودورتى الدموية . .

الأديب : قلبى يتوقف عن النبض . .

القسيس : ولكن وجهك مشرق .

الأديب : فعلاً . .

القسيس : يا إلهى : أنت . .

الأديب : اسكت ! .

القسيس : (يرتعد) لا تؤاخذنى . .

الأديب : إننى أموت . . لا كما كان مقدراً لى . ولكنى أموت . . آسف لك فبعثى قد ذهب . جاءنى من قبل قسيس مثلك . وأسفت له أيضاً . وعندما انتحرت زوجتى الثانية — وكانت ابنة أحد أصحاب المصانع — ابتلعت رطلاً من الحبوب المنومة . وأحب أن أقول إن زواجنا كان عذاباً لاحد له . . لقد كنت فى حاجة إلى المال . . وكان لديها المال . ولا أحب أن أشكو من هذا . . فقد انتهى كل شىء . . وعندما جاء القسيس البلجيكى ووجدها هنا متمددة على هذا السرير صامتة شاحبة ؛ كان شديد التأثر . لقد جاء عندما كان الطبيب لا يزال يقلب فى الجثة ، وقبل أن تجىء النيابة أيضاً . . وكان يرتدى مسوحاً سوداء مثلك تماماً : وفى مثل سنك أيضاً . وقف إلى جوار السرير ، وراح يحملق فى زوجتى الراحلة ، ثم وجدته بعد ذلك جالساً فى الصالة . . وضع يديه يصلى . كأنما يريد أن يقول شيئاً من الكتاب المقدس ، ثم لم يشأ أن يقول شيئاً . . وبعد الكأس الثانية من الكونياك ، ذهبت إلى غرفتى لأكتب عن المدرس المثالى الذى ضربه تلامذته حتى الموت وعن الفلاح الذى داس المدرس بسيارته ليخفى هذه المهزلة . . أمام القرية ، وأمام المدرسة . . وكان كل إنسان ينظر إليه . . حتى رجال البوليس . . وأعتقد أنها من أروع أعمالى الأدبية . . وأعتقد أن هناك شبهاً بين هذا المدرس والسائق وبين زوجتى الثانية وعندما انتهيت فى الصباح ورحت أترنح مرهقاً فى الصالة كان

القسيس قد اختفى . . قسيس لا ضرورة له . .

القسيس : وأنا فعلاً لا ضرورة لى . فأنا عندما أصلى بالناس يغلبنى النوم .

الأديب : ربما . . فهذا الرجل لم يكن قسيساً على الإطلاق . . ربما كان عشيق زوجتى . . ربما كان لها كثير من العشاق . . ممكن جداً . . ومن الغريب أننى لم أفكر فى هذا قبل اليوم . .

القسيس : إننى أحس ببرودة شديدة مفاجئة .

الأديب : وأنا أيضاً أكاد أتجمد .

القسيس : لقد كان الله قريباً ، فما أبعده الآن .

الأديب : أردت أن أركع بمنتهى الخشوع ، ولكن كل ما تعلمته هو أننى أزداد سكراً . .

القسيس : أنت لا تؤمن بأنك بعثت من الموت .

الأديب : إنمـا يبدو لى فقط أننى مت . .

القسيس : تقصد أنك تريد أن تموت .

الأديب : بل كان يجب !

القسيس : فليرحمك الله ! إننى أؤمن ببعثك من عالم الموتى . . وأؤمن بأن الله قد صنع معجزة . وأعتقد أنك سوف تعيش . والله يعلم ما فى الصدور . . والله يعلم أنه ليس أصعب من أن تدعو إلى الإيمان وإلى الموت المقدس ، وبعث المسيح بلا برهان على ذلك سوى إيماننا به . . فقد كان الأمر سهلاً على الحواريين ، لأنهم رأوا كل شىء بأعينهم . . ومع إيمانى بالله يجب أن أقول هذا . . فأمام أعين الحواريين صنع الله معجزاته . . فهو الذى شفى الأعمى ،

والأبرص والكسيح ، وهو الذى مشى على الماء وأيقظ الميت . وعندما بعث ابن الله ، كان توماس متشككاً لدرجة أنه وضع يده فى الجرح . . فلم يكن من الصعب على أحد أن يؤمن بالمعجزة . . وقد حدث ذلك منذ وقت طويل . . وأما ملكوت السماء الذى وعدنا الله به ؛ فلم يظهر لنا بعد . . فقد عشنا فى الظلمات ، وليس لدينا إلا الأمل . . والأمل وحده هو الذى يغذى إيماننا . . ولم يكن هذا إلا شيئاً قليلاً ، يا إلهى . . أما اليوم فقد غمرتنا برحمتك . . وإننى لأرى نورك . . فاشمل برحمتك أيضاً هؤلاء الذين لا يرون مجدك وعظمتك . . فقد أعماهم عنك أنك خفى الرحمة والعظمة . .

(صمت . يفتح الباب وتطل زوجة الفنان)

أوجستا : سيدى الأديب . . سيدى . .

(وتدخل زوجة الفنان ويطل زوجها من خلال الباب) .

إنه . . إنه .

الرسام : ماذا ؟

الزوجة : لا يرد .

الرسام : ألق عليه نظرة !

(البواب يدخل من الباب المفتوح)

البواب : ماذا ؟

الرسام : زوجتى ذهبت لتلقى نظرة

البواب : لقد رأيت الرجل يمشى . . لقد تشككت فى أمره من أول

وهلة . . قل لى كيف يرتدى بالطو من الفراء فى هذا الجو ويضيء من حوله الشموع . . كان يجب أن تستدعى البوليس .

الزوجة : هوجو . . هوجو . .

الرسام : مات ؟

الزوجة : مات !

الرسام : أخيراً .

البواب : وواحد آخر هنا .

الرسام : واحد آخر .

البواب : (يتجه إلى السرير) بدأت أندهش . .

الزوجة : القسيس ؟

الرسام : مات أيضاً ؟

البواب : حقيقة بدأت أندهش . . أنا البواب . . وأنا مسئول عن تنظيم كل شيء . . والآن أجدنى أمام جثتين فى هذا الاستوديو .

الأديب : (ينهض) : ومن الذى يستطيع أن يموت وهو جالس فى هذا المقعد ؟

الزوجة : سيدى . .

الأديب : ضعيه على السرير بسرعة . . أرجوك .

الزوجة : لا أستطيع يا سيدى .

الأديب : ولماذا ؟

الزوجة : لأن . . لأن القسيس على السرير . . لقد مات !

الأديب : مات . . انقلى جثته من هنا .

البواب : معذرة ياسيدى

الأديب : ومن أنت ؟

البواب : البواب يا سيدى . . وقبل أن ننقل الجثة يجب أن نخطر البوليس يا سيدى .

الأديب : وأنا سوف أموت أيضاً .

البواب : أعرف يا سيدى

الأديب : أنا أحق بالنوم على السرير من هذه الجثة .

البواب : وفاة إنسان هذه مسألة تتعلق بالأمن يا سيدى . .

الأديب : وهذا شيء لا يعنينى !

البواب : ولكنه يؤدى إلى فصلى من العمل يا سيدى .

الأديب : أنا استأجرت السرير . . ثم إننى حائز على جائزة نوبل .

البواب : أعلم ذلك . . أنت إذن المسئول . سوف ننقل القسيس إلى الصالة .

الرسام : ساعدينا يا أوجستا فى نقل الجثة .

البواب : يا الله ما هذا ؟

الرسام : لن نقوى على حمله !

الزوجة : ثقيل جدا .

البواب : الموتى يثقلون . . هل تساعدنا يا سيدى . .

الرسام : فى استطاعتنا نحن الأربعة أن ننقله . .

الأديب : لن ألمس القسيس

الرسام : إذن فلا داعى

البواب : لا بد من استدعاء البوليس .

الأديب : هذا أفضل .

البواب : أنت والسيدة أوجستا احملا ساقيه يا حضرة الفائز بجائزة نوبل أما نحن فنمسك رأسه . .
هيا بنا . .

الرسام : هيا . .

الزوجة : هيا . .

الأديب : هيا

الزوجة : باحتراس

الرسام : وبهدوء . . .

البواب : نضعه أمام الباب .

الزوجة : (يخرجون بالقسيس ثم يعودون) الآن يا سيدى أصبح السرير خالياً . . وأنت طبعاً لا تريد أغطية نظيفة . .

الأديب : لا .

الزوجة : هل أنزع عنك البالطو ؟

الأديب : لا . اخرجى من هنا . . .

الزوجة : والتوأم يجب أنْ أتركها فى السرير . .

الأديب : اخرجى .

الزوجة : حالاً يا سيدى .

الأديب : ولكنى يا أوجستا ، أزداد حبا لك . .

الزوجة : أشكرك يا سيدى .

الأديب : هذه اللوحات العارية (يقلب فى بعض اللوحات . . عندما يدخل المقاول موهايم) .

المقاول : ألا يوجد أحد هنا ؟ توجد جثة أمام الباب !

الأديب : أعرف ذلك !

المقاول : هل لك علاقة بها ؟

الأديب : لا .

المقاول : إذن فلماذا هى أمام بابك ؟

الأديب : كان يتمدد على هذا السرير منذ لحظات . . ثم احتججت السرير لنفسى . .

المقاول : ومن هذا الميت ؟

الأديب : قسيس أبرشية القديس يعقوب . . مات من الفرحة . .

المقاول : يا إلهى . . كان من الممكن أن أموت مثله !

الأديب : لا داعى لذلك . . لا تضف شيئاً . . ولا تحدثنى عن المقاول العظيم موهايم ، صاحب البيت القذر ، وصاحب هذا الأثاث الحقير وهذا السرير المفزع . . أنت بالضبط الشخص الذى أريده الآن .

المقاول : ما هذا ؟ هل تعرفنى ؟

الأديب : من أربعين سنة عشت فى هذا الاستوديو مع زوجتى الأولى . . حمراء الشعر ممتلئة شهوانية وغبية . . ألا تذكرها ؟ !

المقاول : لا

الأديب : كنا فقراء

المقاول : بل زوجتى هى التى كانت تحب الفن . . أما أنا فلا .

الأديب : تقصد كانت تحب الفنانين (صمت)

المقاول : ماذا تعنى بهذا ؟

الأديب : لا شيء .

المقاول : بل تعنى شيئاً . قل لى !

الأديب : فى أول كل شهر كنت أدفع الإيجار لزوجتك . . وكنا ندخل فى هذا السرير معاً ، وعندما ننزل منه كانت تعطينى الإيجار مرة أخرى . . !

المقاول : كله !

الأديب : كله ! !

المقاول : واستمرت على هذا الحال إلى متى ؟

الأديب : سنتين !

المقاول : كل شهر ؟

الأديب : كل شهر ؟

المقاول : زوجتى ماتت من ١٥ سنة .

الأديب : البقية فى حياتك !

(يدير اللوحات لتواجه الحائط)

المقاول : يصعب تصوير المرأة .

الأديب : أرجوك . . أدر اللوحات الأخرى .

(يدير اللوحات الأخرى)

المقاول : اسمع . . هل قلت الحقيقة ؟

الأديب : ولماذا أكذب ؟
المقاول : من أنت ؟
الأديب : فولفانج أشفتر !
المقاول : الفائز بجائز نوبل ؟
الأديب : أنا .
المقاول : ولكن الصحف المسائية تقول إنك . .
الأديب : أخبار سابقة لأوانها .
المقاول : وأذيعت ساعة من الموسيقى الكلاسيكية .
الأديب : آسف لإزعاجك .
المقاول : أعطنى كأساً . . كل شهر ؟ .
الأديب : كل شهر ولولا ذلك لمت من الجوع !
المقاول : الإيجار كله ؟
الأديب : ما كان من الممكن أن تعفينى أنت من هذا المبلغ .
المقاول : أبداً !
الأديب : هون عليك . . لقد خانتنى زوجتى أنا أيضاً مع جزار . . و
لا بد أن أتخلص من هذه الكلبة الحقيرة . . وقد تزوجت بعد
ثلاث زوجات . . كل واحدة منهن أرق من التى قبلها . .
سلسلة أخطاء ارتكبتها . . وفى النهاية تزوجت إحدى الغانيات
وكانت أجملهن جميعاً .
المقاول : تزوجت ثلاث مرات بعد ذلك .
الأديب : اخرج . . اخرج . . أنت تعطل موتى .

(ويحاول أن يدفعه إلى الخارج)

المقاول : لا تبعدنى أرجوك .. أنا رجل فى الثمانين الآن؟!

الأديب : ألف مبروك !

المقاول : ولكنى قوى كالحصان !

الأديب : واضح !

المقاول : كانت طفولتى قاسية .. كان أبى بائعاً متجولاً . وكان يجب أن أرافقه . كنت أبيع أربطة الأحذية .. أربطة جزم قبل أن أكون صاحب مؤسسة للمبانى .. ولم أكن حريصاً على المال هكذا .. ولم يكن من أهدافى بعد ذلك أن أصبح مصلحاً اجتماعيا . أما الآن فأنا فى القمة .. وكل الأحزاب السياسية فى جيبى .. وأعدائى يخافون منى .. أما حياتى الخاصة .. (يلتقط سيجاراً) فمن غير حياة زوجية سعيدة لا يمكن أن يتفرغ الإنسان لأعماله الناجحة .. فأنت لا تستطيع أن تشق طريقك فى الحياة بلا أحد يحبك ، بلا راحة بال ومن غير هذه السعادة يكون مصير الإنسان هو الحضيض ..

(يحاول إشعال السيجار) .

الأديب : لا تدخين وأنا أموت ..

المقاول : آسف . طبعاً لا تدخين . (يضع السيجار فى جيبه) وقد ألقت النساء أنفسهن عند قدمى . ولم تفز منهن واحدة .. فقد ظللت مخلصاً لزوجتى . حتى بعد موتها . إننى لا أكذب ولو عرفت ما قلته لى الآن لقتلتها .. ولقتلتك أنت أيضاً .. ولقتلتك أنا الآن لو لم

تكن على فراش الموت . . كيف تقتل إنساناً ميتاً ؟

الأديب : بأن تمتنع عن السير فى جنازته !

المقاول : كنت مزقتك . .

الأديب : مزقنى !

المقاول : كنت سحقتك .

الأديب : اسحقنى !

المقاول : يا إلهى كم مرة خدعتنى !

الأديب : ليس أكثر من عشرة عشاق !

المقاول : لابد أنها كانت لا ترتوى !

(وتدخل أوبلجا)

الأديب : وهذه هى الغانية !

الغانية : حبيبى

الأديب : لابد أن هناك مشاكل أخرى .

الغانية : أنت حى ؟

الأديب : وبدأت أضيق بهذا كله . .

الغانية : أنا أطبقت عينيك

الأديب : أشكرك .

الغانية : وطويت ذراعيك .

الأديب : مدهش

الغانية : وغطيتك بالزهور .

الأديب : أعجبتنى عندما نهضت من تحتها . .

الغالية : وودعتك بقبلة

الأديب : رائع

الغالية : أمام الباب جثة . .

الأديب : سكتة قلبية .

الغالية : كان قسيساً طيباً . . لا تؤاخذنى على التأخير فلم أعرف إلا الآن . . لقد أغمى على فجأة عندما عرفت أنك خرجت . . ولم يشأ البروفيسور شلاتر أن يسمح لى بالمجىء مباشرة . .

الأديب : فهمت سبب تأخيرك .

الغالية : أنت الآن بخير ؟

الأديب : طبعاً

الغالية : سأبقى معك هنا .

الأديب : لا يا عزيزتى أولجا . . لقد ودع بعضنا البعض منذ وقت طويل وأكثر من مرة . . لقد أصبح الأمر مضحكاً . . لقد جئت إلى المكان الذى أشعر فيه بأننى فى مأمن من الأطباء الأغبياء ، سوف أموت هنا فى سلام . . دون أن يوضع ترمومتر فى فمى ، دون أن يقترب منى أى جهاز ، ودون زحام حول فراشى . . فأرجوك أن تتركينى فى سلام . . وداعا !

المقاول : وأنا سأخرج . بل كان يجب أن أقتله . . كان يجب أن أقتله . . أنا موهايم العظيم . . كان فى استطاعتى ذلك . . لولا قداسة الموت . . .

الأديب : أنت لا تزالين هنا ؟

الغانية : أنا زوجتك .

الأديب : بل أرملتى . لا أطيق هذا الحزن بعد الآن . انفخى هذه الشموع الكريهة . . إن جو الكريسماس قد أشاع الحياة الجديدة فى جسمى . . لقد ترك القسيس قبعته وحذاءه . . ارفعى الستائر . . افتحى النوافذ . . هذا أفضل . . فهذا الجو الحار يحرقنى . . يخنقنى . . وأحذيتى هذه لم أعد أريدها . . إنها أحذية فارغة . . (تبكى التوأم) . . طفلتاك يا أوجستا . .

(أوجستا تدخل من الباب)

الزوجة : نعم يا سيدى ؟

الأديب : افعلى شيئاً من أجل طفلتيك . إنهما تبكيان .

الزوجة : حالاً يا سيدى . . اسكتى يا إيرما . . وأنت يا ريتا . . هل آخذهما إلى الخارج .

الأديب : اخرجى . . وهاتى مزيداً من الكونياك ! زجاجة أخرى !

الزوجة : حاضر يا سيدى . .

(تقترب منه فى رقة) .

الغانية : هل تريد أن تحتفظ بالبالطو ؟

الأديب : لا . .

الغانية : هل يؤلمك شىء ؟

الأديب : لا .

الغانية : كان كابوساً مفزعاً . . ما كان يجب أن أصدق الأطباء .

الأديب : إذن فما الذى كان يمكن عمله ؟

الغانية : منذ سنة قالوا لى إنك لابد أن تموت .

الأديب : هل قالوا هذا ؟ كان لدى هذا الإحساس .

الغانية : وقالوا لابنك أيضاً . . ولما عرف أنهم أجمعوا على ذلك ، أصبحت قصتك معروفة عند جميع الفتيات اللاتى يعملن فى البارات . وكان الناس يتحدثون فى كل مكان عن وفاتك ، بينما أنت لا تزال تأمل فى النجاة ، وكانوا يعاملوننى كأنك ميت بالفعل . . وكانوا يعاملوننى كأننى غانية . . كأننى إحدى بنات الليل . .

الأديب : ولكنك كنت واحدة منهن . . ألم تكونى كذلك ؟

الغانية : ولكنك سامحتنى . .

الأديب : أعرف أنك لم تكونى خائنة لى مع أحد أصدقائى . . احتقاراً لشأنى !

الغانية : بل أخلصت لك . . ولم أخنك مع أحد .

الأديب : أبداً .

الأديب : لم يكن من واجبك أن تظلى مخلصة لى ، ولكن فقط أن تقولى الحق .

الغانية : كنت خائفة . . وأردت مساعدتك . . ولم أستطع مساعدتك . . ورأيت كيف يعذبك الأطباء . وأصابنى ما يشبه الشلل . . وكان لابد أن يمضى كل شىء فى مجراه . . وعندما وقفت إلى جوارك صباح اليوم ، وكان هذا القسيس يصلى ، وعندما انحنى الطبيب عليك ووضع السماعة على صدرك ، وأعلن أنك ميت ، لم

أبك ، إنما تشجعت ، لأنك كنت شجاعاً . أما الآن فأنت حى مرة أخرى . . وهذا يكفينى .

الأديب : كفى عن هذا العبث . .

الغالية : لا حياة لى بعدك !

(تدخل أوجستا من الباب)

الزوجة : الكونياك يا سيدى .

الأديب : فى الوقت المناسب !

الزوجة : تفضل يا سيدى !

الأديب : املئى الكأس . .

الزوجة : هل آتى بكأس أخرى ؟

الأديب : لا داعى .

الزوجة : أمرك يا سيدى

الأديب : املئى كأسا . .

الزوجة : حاضر يا سيدى .

الأديب : والآن اخرجى

الزوجة : فوراً يا سيدى

الأديب : وأنت اخرجى !

الغالية : بل سأبق معك !

الأديب : قلت اخرجى . . أنت تضايقيننى .

الغالية : كفى شرباً .

الأديب : كأسا أخرى لتدفئنى فى الطريق .

(ويفتح الباب ويدخل الماجور فريدلى بملابس جيش الخلاص ويحملق فى الأديب) ؟

الماجور : إنه يعيش . . يعيش . . يعيش !

الأديب : مجنون آخر !

الغانية : ما هذا . . من المستشفى الرهيب ، إلى الاستوديو المخيف . . وجثة القسيس أمام الباب . . كفى أرجوك . . هيا بنا إلى البيت !

الأديب : ولكنى الآن فى بيتى . . وسوف أموت هنا !

الغانية : بل لن تموت . . وسوف تعيش مرة أخرى .

الأديب : الحياة توجع معلق . . لقد كنت حرا عندما بدأت أكتب . . لم يكن فى رأسى سوى أفكارى . . كنت مخموراً ، لا اجتماعيا ، ثم جاء النجاح والشهرة (الجوائز) والنياشين والمال والأبهة . . فتحسنت معاملتى للناس . . وبدأت ألمع أظافرى ، وألمع أسلوبى فى الكتابة ، وزوجتى الأولى خانتنى مع ترزى لكى تحصل منه على بذلة ألبسها . . والزوجة الثانية والزوجة الثالثة ، تفرغتا للأدب وكانتا تنظمان شهرتى ، وترتبان بيتى فى الوقت الذى أصبحت فيه أديباً راسخ القدم وجاءت جائزة نوبل وأعطتنى الباقى . . إن المجتمع هو الفساد . . ومن هذا المجتمع التقطك . . وكان ذلك لشدة سخطى على نفسى وعلى الناس . . فقد كنت رجلاً شيخاً يريد أن يتمرد مرة أخرى . . وكنت أنت فى غاية الذكاء فطاردتنى بضعة أسابيع . . وكانت مطاردة رائعة . . انتهت بسقوطى فى أحد المستشفيات والآن فى استطاعتك أن

تحزمي أمتعتك وتعودي . . وفي استطاعتك أن تؤدي لي خدمة أخيرة : عودي إلى مهنتك الأولى . ! إن زواجي منك جعلك مشهورة . وصورتك في كل صحيفة ، وصورك العارية في جيب كل شاب . وأجرك ارتفع إلى السماء . . فأنت الهدية الثمينة التي تركتها لأمتي . . لقد أهدى قيصر حديقته ، أما أنا فأترك هذه الغانية .

(يدخل يوكين ابن الأديب ، في الخامسة والثلاثين)

الابن : أبي . . أخيراً . . عدت إلى الحياة !

الغانية : يوكين .

الابن : أهلاً بك يا ماما . .

الأديب : ماذا تريد ؟

الابن : مليوناً ونصفاً !

الأديب : نصيبك ؟ هل هي من نصيبك حقاً ؟

الابن : أنا وريثك .

الأديب : يجوز

الابن : بنص القانون يا أبي العزيز .

الأديب : أنا على يقين من أنك حفظت هذا القانون .

الابن : بحثت هذا الموضوع . . أما هذه الشابة زوجة أبي فلا يعنيها الأمر كثيرا !

الأديب : ألف مبروك .

الابن : أين ثروتي ؟

الأديب : ثروتك ؟ في البنك !

الابن : أنت تكذب . على فراش الموت وتكذب . . إنني أخجل منك . . فأنا قادم فوراً من البنك . . أنت سحبت الأموال وأخذتها معك إلى المستشفى . . لم تكن تتوقع أن أعرف هذا السر . .

الأديب : أنا سحبتها من البنك ! أنت متأكد ؟

الابن : وهي هنا الآن (ويأخذ سيجارة من علبته)

الغانية : يجب ألا تدخن . .

الابن : لاتقلقي يا زوجة أبي ، فأنا أعرف ماينفع ومايضر (ويدخن سيجارة) انظري لقد ماتت أمي بسببه . . وبسببه سأصبح رجلاً غنيا . . وأين الآن ثروتي . . هدية عيد الميلاد ؟

الأديب : تجلس عليها الآن .

الابن : في جيب البالطو ؟ . . أنت مهمل يا أيها العزيز قارون . . فجيوبك فارغة . . فارغة تماماً . .

الأديب : والزجاجة أيضاً . .

الابن : إذن فهي مذبحة . . وسوف تكون السكاكين سلاحنا نحن الاثنين ولابد من تفتيش هذا المكان . .

الأديب : هل هذا ضروري ؟

الابن : نعم !

الأديب : من الأفضل أن ننظر إلى المدفأة . .

الابن : ليس فيها إلا رماد . .

الأديب : آخر ما كتبت .. والمليون والنصف أيضاً !

الابن : كلها ؟ !

الأديب : كان منظرها رائعاً .. أنا الآن فى أحسن حالاتى

(الرسام ينظر من خلال الباب)

الرسام : يا سيدى الأستاذ .. جاء البوليس وحمل جثمان القسيس .

الأديب : عمليات كريهة .. أف .. لعنة الله على الأطفال وملابس الأطفال .. أف .. خذى هاتين الطفلتين يا أوجستا !

الرسام : حالاً يا سيدى ..

الأديب : ابعدى عنى هذه الخرق البالية .. لا أريد أن أشم رائحة طفلة ... أف .. ما هذا القرف .. كرائحة القبر ، وعطر الأبدية .. وأنت ألا تزالين هنا ؟

الغانية : سأخرج

الأديب : هل شربت كثيراً ؟

الغانية : زجاجتين !

الأديب : شىء محترم .. هل كنت فظًّا معك ؟

الغانية : لا ..

الأديب : إذن فلابد أننى كنت فظا . على كل حال هذا يدل على أننى سوف أموت !

الغانية : بل على أنك حى مرة أخرى .

الأديب : من الآن اعتمدى على نفسك يا عزيزتى . لقد أحرقت ثروتى كلها ؟

الغانية : وأنا ادخرت شيئاً قليلاً .

الأديب : يخيل إلى هذا . كانت حياة جميلة . . استغرقت بضعة أسابيع . .

الغانية : فعلاً .

الأديب : ضحكنا حتى اهتزت الجدران .

الغانية : حتى اهتزت الجدران .

الأديب : وشربنا حتى التوت أعمدة السقف . .

الغانية : التوت أعمدة السقف .

الأديب : وتعانقنا حتى ارتجفت الأرض .

الغانية : ارتجفت الأرض .

(تخرج الغانية وتقفل الباب وراءها)

الابن : ولماذا أحرقت كل شيء ؟

الأديب : إنها رغبتى . .

الابن : ولكنى غارق فى الديون . .

الأديب : غانيات ممتازات ، ويخت جديد . . هذا طبيعى ؟

الابن : هل تكرهنى إلى هذه الدرجة . . لا أعتقد ذلك . . إنما أنت لم تعد تبالى فقط . . ولا يهمك طبعا أن أروح فى ستين داهية ؟

الأديب : أنا أيضاً رايح فى ستين داهية .

الابن : أنت لا إنسانى !

الأديب : الموت أيضاً لا إنسانى . .

الابن : إذن مت لكى أستريح . . هل أطلب منك خدمة . . اعمل شيئاً من أجلى . . لأول مرة فى حياتك ساعدنى . . لعلى أستطيع أن

أعيش وما دمت أنت حياً أستطيع أنا أن أعيش . . فلا أزال أعيش على بيع كتبك .

(ويخرج الابن)

الزوجة : سيدى . . سيدى

الأديب : نعم . .

الزوجة : لقد أبعدت ملابس الأطفال عن الفراش .

الأديب : اعذريني فقد كانت رائحتها كريهة . .

الزوجة : لا تؤاخذنى يا سيدى . . لك زوجة رائعة يا سيدى .

الأديب : بل كانت رائعة .

الزوجة : كانت تبكى وهى تهبط السلالم .

الأديب : وفى التاسعة عشرة من عمرها .

الزوجة : هل أسألك عن شىء ؟

الأديب : تفضلى ؟

الزوجة : هل ترى أن زوجى بلا موهبة فنية ؟

الأديب : إطلاقاً !

الزوجة : أنا أبعدت ملابس الأطفال يا سيدى .

الأديب : أوحدنا

الزوجة : نعم . .

الأديب : اقفلى الباب .

الزوجة : أقفلته

الأديب : والستائر .

الزوجة : حاضر . .

الأديب : تعالى هنا .

الزوجة : حاضر . .

(الرسام يدق الباب)

الرسام : أوجستا .

الأديب : قربى .

الزوجة : حاضر . .

(الرسام يدق الباب)

الرسام : افتحى .

الأديب : أنا أرتجف من البرد

الزوجة : البالطو . .

الأديب : اخلعى ملابسك . .

الزوجة : حاضر . .

(الرسام يدق الباب بعنف)

الرسام : افتحى . .

الأديب : نامى

الزوجة : حاضر . .

الرسام : افتحى . . افتحى . .

«ستار»

الفصل الثاني

(بعد ساعة وفى نفس المكان . مات الأديب أخيراً وعلى السرير وإلى جواره باقات الورود . وحول السرير اجتمع عدد من السيدات والسادة فى ملابس سوداء)

الناقد جوزجن : أصدقائى . . مات أشفتر . . والشعب كله يشاركنى الحداد ، بل العالم كله ، فقد أصبح العالم اليوم أفقر مما كان بالأمس ، لأنه فقد هذا الرجل الذى أغناه بالمعانى والقيم . . إن رأسه الفانى فوق هذا السرير ، وتحته ، تيجان من الغار . وبعد عناء سنحمله إلى قبره فى احتفال مهيب يليق برجل فاز بجائزة نوبل . . أما نحن أصدقاؤه فيجب أن نبكيه بلا ادعاء وفى هدوء وفى صمت . . فليس لدينا مثل هذا المديح الرخيص لكى نقدمه له ، وليس لدينا هذا الإعجاب بلا تحفظ ، بل يجب أن نستهدى فى تقديرنا له ، روح المعرفة والحب . . وبهذا وحده ننصف عظمة الرجل الذى فقدناه . . لقد انتهت آلامه ، وكانت وفاته مشكوكاً فيها

وأخيراً نجد أنفسنا هنا فى بيته القديم . . إنما حيويته هى التى تشبثت بالحياة . . وهو الأديب الذى رفض المأساة مضموناً فى الأدب ، جاءت نهايته مأساة . . والآن يجب أن نراه لأول مرة ، ربما أكثر وضوحا فى هذا الضوء الخافت ، وأقل يأساً من هذا العصر الذى بدأ يتغلب على اليأس ! أما بالنسبة له هو ، فلم يكن يعنيه من هذا العالم إلا الحقيقة العارية ولهذا السبب كان شديد التعطش إلى العدل . . وكان يتعطش إلى الآخرة . . ولكن بلا جدوى فالإنسان الذى يؤمن بالقلب المضىء فى كل شىء مظلم ، والذى يرى أن الظلم لا مفر منه فى هذا العالم ، مثل هذا الإنسان هو وحده الذى يكف عن هذه المعارك التافهة ليقنع بالرضا فى النهاية . ولكن فقيدنا لم يرض فى النهاية . . فقد كان قليل الإيمان بالإنسانية فكان لا أخلاقيا لقد كان فوضويا متمردا دائماً ، ولكن بلا قضية . . وكان أروع ما ابتدعه هو هذا الضلال الذى فى أعماقه ، وهذا الضلال لا يدل على واقع حقيقى . وتلك هى حدود قدرته . . وقد ظل طول عمره فرديا . وكان واضحاً أن فنه لا يشفى العليل إنمــا يضاعف من جروحه . . فقد كان مسرحه هو الرهيب وليس العالم حوله . . ولكننا نحن أصدقاؤه الذين نحبه والذين نعجب بفنه ، يجب أن نتجاوز عن مؤلفاته لكى نرى بوضوح أن أعماله هذه ليست إلا مرحلة ضرورية من أجل تأكيد حقيقة العالم الذى حرص فقيدنا المسكين على أن ينكرها ، والذى بموته ، ينتهى إليها فى سمو وتناسق . .

إلى الأبد . . وشكراً . . وشكراً لكم . .

الناشر : شكراً يا جوْرجن . . شكراً .

الناقد : أنت ناشر كتبه . . البقية فى حياتك . .

الناشر : هل ستنشر الصحف كلمتك غدا ؟ .

الناقد : سوف تنشرها صحف المساء .

الناشر : سيكون لها دوى . . تقول عنه : إنه لا أخلاقى فوضوى . . متمرد بلا قضية . . وإن مسرحه هو الرهيب ، وليس عالمه . . رائعة وخبيثة أيضاً .

الناقد : بل ليست خبيثة . .

الناشر : بل خبيثة ومجرمة . كان عنادك رائعاً . . وبكل احترام مزقت جثمان هذا الرجل أمام أعيننا . . كنت مؤثراً حقا . . عندما قضيت على ثروته الأدبية . . إنه مثل طبعة رائعة لا ينقصها إلا النسيان . . وا أسفاه . . لقد كان صادقاً أكثر مما تصورت . . دعنى أخبرك بشىء . . بسر بيننا . . فعلى الرغم من عمق كلمتك . فقد كان فى غاية التفاهة . . إنه لم يكن يائساً . . فكل ما كان يحتاج إليه هذا الرجل هو كأس من النبيذ الجيد وامرأة جميلة . . هذه سعادته . . إن هذا المكان مقبض ولا بد أن أمسك بخناق أسرته ، فعندى إحساس بأنه فى الإمكان عمل شىء من أجل سمعته الأدبية .

(يخرج الاثنان وتبقى زوجة الفنان والبواب)

البواب : انتهى كل شىء . نريد هواء نقيا

(يفتح الستائر. ويفتح النوافذ) لا يزال النهار مشرقاً

(ويطفئ الشموع)

كم دفعوا لك من أجل هذا الرجل ؟

الرسام : مائتين . . وعشرين من الناشر !

البواب : زهيد جدا . . سأتركه لك يا سيدى . وسوف أرتب لك الاستوديو حالا . فى هذا الجو الحار ينقلون الجثث بسرعة .

(ويختفى . ويقلب الرسام لوحاته من جديد)

الرسام : كلهم بلهاء . قلبوها كلها . . كأننى رسام مبتدئ . وأخيراً حدث الشيء الكبير . . جاء النقاد والناشرون وصعدوا هذه السلالم . ولماذا ؟ لكى يلتفوا حول جثة ! جاءوا . ولكن لم ينظر واحد منهم إلى لوحاتى . . بعد كل هذا العمل الشاق . . سنوات من العمل . . ولم يروا شيئاً . . أوجستا . . يا أوجستا . . انزعى ملابسك . . وتعالى لكى أرسمك أمام هذا الجثمان الميت . . الحياة والموت . . جسم يتنفس إلى جوار باقات الورد . .

الزوجة : أبداً !

الرسام : لماذا ؟

الزوجة : لأننى لا أريد !

الرسام : لم ترفضى لى طلباً من قبل .

الزوجة : اسكت .

الرسام : إنها لوحة عن الحياة . . أريد أن أرسم الحياة . . نفسها صارمة رائعة . .

الزوجة : أعرف ذلك .

الرسام : دققت الباب ساعة ، فلم تفتحى . .

الزوجة : سمعت .

الرسام : وكان الباب مقفلاً بالمفتاح . .

الزوجة : حدث .

الرسام : ولما فتحت ، كان قد مات .

الزوجة : بين ذراعى . . وكان لابد أن أرتدى ملابسى .

الرسام : كان لابد أن ترتدى ملابسك ؟

الزوجة : مات بين ذراعى !

الرسام : بين ذراعيك ؟

الزوجة : يشرفنى هذا . . فقد كنت آخر عشيقاته !

الرسام : وكيف جرؤت على هذا . ما كان يجب أن تفعلى ذلك . .

الزوجة : ولكنى فعلت .

الرسام : مع رجل يموت

الزوجة : ولكنه رجل !

الرسام : ولا تخجلين ؟

الزوجة : أبداً

الرسام : إنما كنت أريد أن أرسم الحياة . .

الزوجة : مللت وقوفى عارية أمامك . . مللت لوحاتك . . سأخرج !

الرسام : ولكنك مؤمنة بفنى . . أنت وحدك فى العالم كله . لقد عشنا معاً حتى فى أقسى الظروف .

الزوجة : لم أكن سوى امرأة . . عارية . . والآن لا شيء .
الرسام : هذا مستحيل . .
الزوجة : سأخرج . .
الرسام : وطفلانا ؟
الزوجة : معي
الرسام : مستحيل أن تكوني جادة !
الزوجة : وداعاً .
الرسام : أوجستا . . ارجعي يا أوجستا . . سامحتك . . أنت مجنونة . . لا تتركيني هكذا من أجل رجل ميت .

(تخرج . . بينما يتحرك الأديب)

الأديب : دعني أقل لك شيئاً . . إن الموت يأخذ الأنفاس يمتصها . . إنها تجربة مخيفة . إن الموت يندفع ناحيتك كالقطار . والأبدية تصفر في أذنيك . . والمخلوقات كلها تهرب منك . . وتهوى في الظلام . . وكل شيء إلى فناء . . إن السرير ليس في مكانه . .
الرسام : أنت . . أنت . . (ويحملق في الأديب)
الأديب : السرير كان في مكان المنضدة . . والمنضدة في مكان السرير . . كل شيء ليس في مكانه . . ولهذا لا أستطيع أن أموت . . دعنا نعمل في ترتيب كل شيء . . يجب أن يوضع السرير هناك . . دعنا أولا نبعد هذا المقعد . . ثم المنضدة . .
الرسام : زوجتي كانت في حضنك ؟

الأديب : القسيس البلجيكي الذي كان يبدو مثلك فعل نفس الشيء مع زوجتي .

الرسام : وما شأني بقسيسك البلجيكي هذا ؟

الأديب : أنت تشبهه تماماً . . هات هذه المنضدة . ساعدني .

الرسام : لم يكن موتك إلا خدعة منحطة . . إلا أكذوبة رقيقة . . إلا مهزلة فاجرة . . إلا مصيدة جهنمية .

الأديب : امسك . . والآن عليك أن تحرك السرير . .

الرسام : لقد حطمت حياتي الزوجية .

الأديب : اسحب إلى الأمام ، وأنا أدفعه من الخلف .

الرسام : زوجتي تركتني .

الأديب : ولا يهمك !

الرسام : بل يهمني .

الأديب : كم تمنيت أن تكون لي همومك . ولكنك تراني أموت من حين إلى حين . . وتراني أنتظر من لحظة إلى لحظة رحلة كريمة إلى الأبدية ، وقد بلغ بي اليأس أقصى درجاته ، لأن هذه الرحلة لا تبدو سهلة كما تصورت . . وفي كل مرة أعود فأجد مثل هذه التفاهات !

الرسام : ولكني لن أموت .

الأديب : أما أنا فأموت .

الرسام : وعلى فراش الموت تخدع زوجات الآخرين ، يجب أن تصلي الآن ؟

الأديب : إذا كان من الضروري لإنسان أن يصلي فهو أنت . . صل لكي

يغفر الله لك خطيئة هذه اللوحات العارية . . أنظر لقد عرفت طريق الموت عصر اليوم . . أنت تريد أن ترسم الحياة فترسم هذه الفوضى لزوجتك العارية التي يخجل الإنسان من النظر إليها .

الرسام : أرسمها كما أراها .

الأديب : أنت أعمى إذن ؟ . . أنا رأيتها عارية عندما جئت إلى الاستوديو ، وعندما تمددت إلى جوارى . بمحض إرادتها . لم أحاول إغراءها واستسلمت لى بإنسانية وبرغبة كريمة . لأنها أحست بما يريده رجل ميت . . ساعدنى لكى أنقل هذا السرير إلى هنا . . ثم نامت زوجتك بين ذراعى . . وارتجفت وارتعشت والتفت حولى . وصرخت . . هذه هى الحياة يا حضرة الرسام . إننى لا أرى شيئاً من هذا فى لوحاتك . . ادفع هذا السرير . . إلى الأمام . . أخيراً . . السرير الآن فى مكانه تماماً . . والآن هات المنضدة . . أما هذه الفوضى اللونية فهى تبديد للوقت والجهد . . .

الرسام : ولكن الفن شيء مقدس عندى .

الأديب : فنك فارغ كجزمتى ! إنها على حق عندما تركتك . . والآن تنقل المقعد .

الرسام : أريد أن أمزقك .

الأديب : مزقنى .

الرسام : وأن أسحقك .

الأديب : اسحقنى . . اسحقنى . وفى هذا الاستوديو الذى كنت أعيش فيه

الآن أصبح تماماً كما كنت أعرفه من قبل . . والآن وأخيراً أستطيع أن أموت فى سلام واحترام ، وفى تركيز روحى تام . . لقد كانت فوضى الأثاث هى التى سدت طريق إلى الموت .

الرسام : ومتى ستموت ؟ أنت تتحدث عن الموت ولا تموت . صل !

الأديب : ليس على روحك !

الرسام : هذا مؤكد !

الأديب : أخيراً . .

الرسام : سأقتلك

الأديب : أرجوك أن تفعل !

الرسام : سوف أضربك حتى الموت .

الأديب : ليتك تفعل .

(يدخل المقاول)

المقاول : (يصرخ) ابعد عنه . . ألا ترى أنه ميت ؟

الرسام : أخذ زوجتى فى حضنه عندما كنت فى الخارج أدق هذا الباب !

المقاول : ابعد عنه . . أنا وحدى الذى من حقه أن يقتله . . ولكن لن أقتله . . تقول إنه فعل ذلك مع زوجتك وأنت تدق هذا الباب ؟ إذن فلا شك عندك فى خيانتها . . ولكن أنا عندى . . قد أحببت امرأة واحدة أربعين سنة . . أنا المقاول موهايم الكبير ، عملاق المبانى . وكدت أموت حزناً عليها . .

الرسام : أنت موهايم الكبير ؟

المقاول : أحببتها . . هل تعرف معنى الحب . . ولكن أنا الذى بلغ الثمانين

أعرف معنى الحب . . نعم أعرف معناه . .

الرسام : اسمع يا سيدى .

المقاول : الحياة قوة . . ومعركة . . انتصار . . هوان . . جريمة . . وكان لابد أن أتسلح لهذه المعركة . والصراع والمنافسة لا يعرفان الرحمة . والبقاء للأقدر . وكنت أقذر الناس . وكنت أفعل ذلك لأننى أحب إنساناً حبا أعمى . وبلا عقل . أحب امرأة تساوى أن يتمرغ الإنسان فى الوحل من أجلها . . ثم بعد ذلك اكتشفت أن كل شىء كان أكذوبة . هل تعرف من أنا ؟

الرسام : طبعاً أعرف المقاول الكبير .

المقاول : عبارة تشبه الموسيقى الروتينية . .

الرسام : لا أقصد ذلك .

المقاول : لماذا لا تضحك على ؟ اضحك ! اضحك ! أنت أيضاً !

الرسام : لا مانع . . سأضحك . . أنا أضحك . . أضحك . .

المقاول : وأنت تجىء هنا بكرامة الفنان لكى تنتقم .

الرسام : نعم .

المقاول : أنا المقاول الكبير لن يصمد طويلاً . . ولن يضحك لأنه ليس نكتة لقد جرحت كبرياؤك فقط . . أما أنا فقد ألغى وجودى . . لقد استبعدت . . داستنى الأقدام . . أنا الموصوم بالعار . .

الرسام : سيدى . .

المقاول : اخرج من هنا ! اخرج وإلا . .

الرسام : أتقذونى .

المقاول : قلت لك اخرج .

(ضوضاء . . صراخ . . صمت . . يعود المقاول)

المقاول : ألقيت بهذا الكلب على السلم . . إن الحرارة هنا قاتلة . .

الأديب : هنا شيء ليس فى مكانه . . ألق بهذه الورود أمام الباب . . إنها من نادى القلم . .

المقاول : والورود أيضاً !

الأديب : ومن رئيس الوزراء «من الوطن الممتن إلى الابن البار» ومن المحافظ ومن لجنة جائزة نوبل . . ومن اليونسكو . . ومن جمعية الأدباء . . ومن المسرح القومى . . ومن رابطة الكتاب . .

المقاول : رميت كل هذه الورود . .

الأديب : السرير ليس فى مكانه . . يجب أن يكون أقرب إلى الحائط . . وكذلك اللوحات أقلبها من فضلك . .

المقاول : (يقلب اللوحات) حالاً . .

الأديب : والمنضدة . . إلى الوسط قليلاً . . والكرسيان الآخران . .

المقاول : أنت يا أستاذ . . كنت أدور حول المدينة بسيارتى الكاديلاك . . وتجاهلت كل علامات المرور . . وسوف تكون هناك مخالفات كثيرة . . ولو لم أكن أنا موهايم الكبير لسحبوا رخصة سائق سيارتى ولكنى أنا المقاول الكبير يا أستاذ . وجئت إلى هنا لكى ألق نظرة عليك . . أريد أن ألق نظرة على جثمانك ، وكلى إيمان بأن الله فى سمائه سوف ينتقم .

الأديب : آسف لأنى خيبت ظنك .

المقاول : أنت أصعب من الموت .

الأديب : أنا لا أفهم ما يحدث لى .

المقاول : اللوحات كلها مقلوبة . ولأول مرة أشعر بأنى فى الثمانين .

الأديب : لم يعد هناك شيء يضايقنى الآن . سأعود إلى السرير وأدفن نفسى تحت الغطاء .

المقاول : منتهى أملى .

الأديب : حانت لحظة الموت .

المقاول : أعتقد هذا .

الأديب : أنا لا أعرف

المقاول : هل ينقصك شيء الآن ؟

الأديب : أريد احتفالاً . . أنزل الستائر . . وأنا أشعل الشموع . .

المقاول : (يشعل الشموع وينزل الستائر) الستائر ثم الشموع . . بهذا الترتيب . .

الأديب : بالترتيب

المقاول : والآن ؟

الأديب : صبرك !

المقاول : إلى متى ؟

الأديب : اسمع .

المقاول : مت ! . . مت ! .

الأديب : أنا أحاول .

المقاول : وأنا أنتظر .

الأديب : أنت تعرف أننى لا أريد أن أشعر بأنى فى صحة جيدة . .

لا أريد . .

المقاول : لم أكن أعرف ذلك !

الأديب : ولكن نبضي ؟

المقاول : ماله !؟

الأديب : بدأ يضعف .

المقاول : شكراً لله على ذلك !

الأديب : صبرك !

المقاول : أليس عندك شيء تشربه ؟

الأديب : أوجستا . . أوجستا . .

المقاول : هربت . . لم تطق هذا الحيوان زوجها . .

(يحاول أن يشعل سيجارة ولكنه يتراجع)

آسف . آسف جدا .

الأديب : لا . . بل دخن !

المقاول : لا يليق وأنت تموت !

الأديب : بل أريد واحدة لنفسي .

المقاول : وهو كذلك .

الأديب : لآخر مرة .

المقاول : طبعاً «ويعطيه علبة السيجار» سيجار هافانا . .

الأديب : نادر هذه الأيام .

المقاول : دعني أشعلها لك .

الأديب : شكراً .

المقاول : وباقة ورد أخرى (يلقيها أمام الباب) لقد كنت سعيداً مع زوجتي ولم يعد يضايقني أنها كانت في فراشي مع رجل آخر . . لقد ماتت على كل حال . . ولكن من الذي لا ينام مع أحد . من التي لا تخدع زوجها ؟ ومن الذي لا ينخدع بزوجته ؟ إن نفس الشيء يحدث عند الأرانب . . لا يهم ما حدث . . ولكن المهم هو أنني كنت مخلصاً لها ، وكنت أعتقد أنها مخلصة أيضاً . . لقد أصبح احترام وعظمة موهايم قائمين على الرمال ولذلك انهارت من أساسها . . إنني لا أعرف الحقيقة . . وهذا هو ما يعذبني . . هل تعرف من الذي خانتني زوجتي معهم . . غيرك ؟ أعضاء مجلس المدينة ؟ أعضاء لجنة المباني ؟ وكلاء النيابة !؟ الأطباء ؟ أعضاء نادي الجولف ؟ أعضاء نادي السيارات ؟ لقد كانت تعرفهم جميعاً ؟ ولماذا كان هناك طهاة إيطاليون في البيت ؟ لماذا ! ؟ لماذا ؟ يا إلهي من هم عشاق زوجتي ؟ فضحتني يا الفريدة !

الأديب : اسمها الفريدة !

المقاول : نعم الفريدة !

الأديب : بل كان اسمها ماريا .

المقاول : ماذا قلت ؟

الأديب : هل كنت تسكن في شارع أمليا .

المقاول : أبدا . بل سكنت خمسين سنة في فيلا بشارع البرتغال وزوجتي اسمها الفريدة .

الأديب : متأكد ؟

المقاول : إننى لم أفقد عقلى بعد !

الأديب : يؤسفنى أننى لم أعرف زوجتك . اختلط الأمر على . . فقد تلخبطت بين زوجتك وزوجة صاحب البيت الذى كنت أسكنه . . فى شارع آخر . . لقد كانت زوجتك مخلصة لك .

المقاول : يا إله السماوات شكراً !

الأديب : وحق هذه السيدة لم يكن اسمها ماريا . . فالموت قد أحدث ارتباكاً فى ذاكرتى . . ربما كان اسم زوجتك أرمجارد .

المقاول : أبداً . . الفريدة !

الأديب : على كل حال لا أزال أذكر تمثالين لأسدين من الحجر أمام البيت فى شارع البرتقال . .

المقاول : لا أسود أمام بيتى . ولم تكن عندى أسود . .

الأديب : لا أسود ؟ غريب !

(صوت البواب : من هنا يا سيدى . ويدخل مفتش المباحث الجنائية ومعه البروفيسور شلاتر وقد وضع على عينيه منظاراً غليظاً وفى يده حقيبة الطبيب . . ووراءهما اثنان من رجال البوليس وهم جميعا يحملون باقات الزهور التى ألقاها المقاول أمام الباب) .

المفتش : جثة ملقاة عند نهاية السلم . إنه الرسام هوجو . . متزوج . وأب لتوأم .

المقاول : أنا موهايم الكبير .

المفتش : أهلا وسهلا . .

المقاول : تقصد هذا الرسام اللعين ؟ أنا ألقيت به أمام الباب .

البواب : ما هذا يا إلهي ؟

المفتش : ضع الزهور بجوار الحائط .

جندى : حاضر يا سيدى .

(المفتش ورجلا البوليس يضعون الزهور بالقرب من الحائط)

جندى ثان : ورود أخرى يا سيدى .

البواب : الأستاذ لا يزال حيا يا سيدى .

المفتش : أنا مفتش من مكتب المباحث الجنائية اسمى : شافروت وأطلب إليك يا حضرة المقاول أن ترافقنا إلى قسم البوليس فعندى بعض الأسئلة . . ومن الأفضل أن تركب سيارتك .

المقاول : أرافقك إلى أين ؟

الطبيب : وأنا البروفسور شلاتر من مستشفى المدينة .

الطبيب : الرسام مات .

المقاول : ولكنى دفعته برفق . فمات .

البواب : هذا هو ثانى ميت اليوم . . يا سيدى . .

المقاول : تصور يا أستاذ أننى قتلت إنساناً . وأنت تقاوم قوى الموت . إن روحك تعيش فى مكان آخر . ونحن لا نعتبر شجاعاناً بالنسبة لك ولكن يجب أن أتأكد . . هل نامت . . هل زوجتى نامت . .

الأديب : لا أعرف .

المقاول : قل لى . . إننى أستطيع أن أحتمل الكثير . . ولكنى إذا حاولت أن أقتل فلابد أن يكون هناك سبب ما .

الأديب : الحقيقة ؟

المقاول : هي ما أريدها .

الأديب : اسمع هذه القصة من أولها لآخرها من اختراعي !

المقاول : اختراعك ؟

الأديب : تخيلتها وأنا أصارع الموت . يجب ألا تصدقني . اعتقدت أن إحدى قصصي القصيرة حقيقة واقعية . كنت أتخيل فقط . أتخيل فقط . لقد كنت أدفع الإيجار بانتظام عن طريق البريد . . ولم آخذ أية سيدة إلى فراشي .

المقاول : أبدا !

الأديب : فقط قصة زوجتي الأولى وتاجر النبيذ هي الحقيقة .

المقاول : أنت قلت إنه جزار .

الأديب : جزار ! ؟ ممكن !

المقاول : أكذوبة قذرة .

الأديب : سأموت من الضحك .

المقاول : الكلب ؟ القذر . . فقدت أعصابي . . لا تؤاخذني .

المفتش : العفو يا سيدي .

المقاول : أنت يا أستاذ ؟

الأديب : نعم ؟

المقاول : لماذا سخرت مني هكذا ؟

الأديب : صدفة

المقاول : ولكن لم أفعل لك شيئاً .

الأديب : ولكنك اقتحمت موتي .

المقاول : موهايم الكبير . . أنا أبق من الزمن ؟

المفتش : هيا بنا يا سيدى .

المقاول : هيا بنا .

(ويأخذونه إلى خارج الاستوديو) .

الطبيب : هذه الحظيرة القذرة بلا ضوء ولا هواء ؟

(يسحب الستائر ويفتح النوافذ ويطفئ الشموع)

الأديب : ما زلت حيا .

الطبيب : كطبيب أستطيع أن أقرر هذا . . فقد أعلنت وفاتك مرتين . . والآن تدخن سيجاراً .

الأديب : ليست غلطتى أن تخطئ فى التشخيص !

الطبيب : أخطأت ؟ أنا لم أخطئ فى تشخيصك يا سيدى .

الأديب : ولكنى لم أمت .

الطبيب : لم تمت .

الأديب : ألم تصادفك مثل هذه المعجزة من قبل ؟

الطبيب : ولا أستطيع أن أعالج هذا الموقف بالبراهين الدنيئة .

الأديب : إنها فضيحة أن أكون على قيد الحياة !

الطبيب : سيدى العزيز لا أستطيع أن أصدق هذا كله .

(يخرج الساعة من الحقيبة) دعنى أفحصك من جديد . . تعال هنا . . نبضك ؟

الأديب : كان قد بدأ ينخفض منذ قليل .

الطبيب : أخرج لسانك . . خذ نفسك . . تنفس بعمق . . مرة أخرى . . اسعل .

(الأديب يسعل) .

ارقد . . أريد أن أعرف ضغط الدم . (يأتي بجهاز ضغط الدم . ويلفه حول ذراعه) يا إلهي . إنني أنتفض عرقاً بارداً . .

الأديب : انتهى الفحص الطبي ؟

الطبيب : لحظة . . دافئ . . كأن الشمس لم تغرب أبداً .

الأديب : إنه أطول يوم .

الطبيب : يوم القيامة . . على الأقل بالنسبة لنا نحن الأطباء . . دعني أقل لك يا صديقي ، لقد جئت إلى هنا لكي أضع جثمانك الطاهر في الثلج .

الأديب : أرجوك . ضعه .

الطبيب : ولكنه لم يصبح جثماناً بعد .

الأديب : حتى أنت قد نفد صبرك .

الطبيب : سيدي العزيز إن الطب قد مني بأعظم نكسة في هذا القرن . فنبضك ودقات قلبك عاديان جدا . شيء يؤسف له . . إنني غارق في الفشل حتى ضغط دمك نموذجي .

الأديب : ليس صحيحاً . أكاد أتحجر . إنني أتحلل . إنني أزفر آخر أنفاسي .

الطبيب : صديقي العزيز في استطاعتك أن تعتمد على . .

الأديب : أنت كذاب طول عمرك !

الطبيب : بل جراح

الأديب : أيها العزيز عملية أخرى ونحن نجتاز هذه الحياة ، قطعة أخرى صغيرة انزعها من جسمى ، شيئاً صغيراً يمكنك استئصاله من جسمى ، وأنا أنتقل إلى العالم الآخر .

الطبيب : ولكن العناية بك كانت من أول الواجبات الإنسانية .

الأديب : ولماذا يجب أن أصدقك الآن ؟

الطبيب : لا من الناحية الطبية لا مبرر للكذب عليك . . وأنت فى قوة حصان .

الأديب : بل إنى أموت .

الطبيب : طبعاً يوماً ما .

الأديب : الآن . . إننى أنتظر منذ ساعات .

الطبيب : وأنا منذ شهور . يا إلهى ، بل إن نبضك الآن بدأ ينتظم من تلقاء نفسه .

(يدخل الناشر كوبه) .

الناشر : والآن . . يا أستاذ . . وأنت يا بروفيسور . . لقد عاد إلى الحياة ؟

الطبيب : كان سوء تقدير منى ؟

الناشر : ما الذى جرى . . هل فى استطاعتك أن تفسر لى هذا كله .

الطبيب : ليس هناك ما أفسره ؟

الناشر : ولكنك أكدت وفاته !

الطبيب : بصورة قاطعة !

الناشر : لثانية مرة . . وبحضورى .

الطبيب : لقد مات فى المرة الثانية .

الناشر : شىء غريب جدا .

الأديب : وفريد !

الناشر : الله يعلم أنى اعتدت على الأشياء الغريبة من المؤلفين . ولكن هذا الذى حدث لك يا أستاذ لم أره من قبل . . كيف حدث هذا ؟

الأديب : ليست عندى أية فكرة !

الناشر : هل أجلس معك ! لكى ألتقط أنفاسى . . فأنا لاأستطيع البقاء طويلاً . فهناك حفلة عشاء للناشرين ، والجمعية المسرحية ، والهيئة الثقافية . . ثم إنك تدخن ؟

الأديب : آخر سيجار .

الناشر : رائع . تصور هذا وفى هذا المكان بالذات أطبقت عينيك .

الأديب : أشكرك .

الناشر : وطويت ذراعيك .

الأديب : رائع .

الناشر : ورتبت الورود كلها .

الأديب : مدهش .

الناشر : وكنت أتحدث إلى ابنك منذ لحظة . . ويقول إنك أحرقت آخر مؤلفاتك . .

الأديب : فعلاً . إنها لا تساوى شيئاً .

الناشر : وأحرقت ثروتك ؟ مليوناً ونصف مليون ؟

الأديب : كدت أتجمد من البرودة .

الناشر : رائع .

الأديب : كان نصيبك منها ٣٠٠ ألف

الناشر : بل ٥٠٠ ألف . . يمكنك أن تقول إن مؤسستى قد احترقت أيضاً .

الأديب : مؤسستك انهارت !

الناشر : إلى غير رجعة !

الأديب : أمن أجل هذا جئت ؟

الناشر : بل لم أكن أتوقع أن أتحدث إليك مرة أخرى . إنما جئت فقط لأقضى لحظة هدوء أحيى فيها رفات صديق قديم . . لا أكثر ولا أقل . . والآن يجب أن أذهب . وأصافحك لآخر مرة . صارحنى حقيقة هل فى نيتك أن تموت ؟

الأديب : نعم .

الناشر : أنت متأكد ؟

الأديب : بل أنا مصر !

الناشر : وإلا اضطررنا إلى تفسير هذا الذى جرى من الناحية الدينية حتى لا تنهار مؤسستى .

الأديب : يؤسفنى أننى لا أستطيع معاونتك فى هذا .

الناشر : لننتظر . أنت ترى أنك سوف تموت ولكنى بدأت أتشكك فى الأمر . فأنت قد تركت الموت يتحول إلى حالة عقلية . فى حين أنك تلقى الموت وأنت فى أحسن صحة . . وفى نفس الوقت لا تزال حياً . . ألا ترى أن هذا يجعل الموت صعباً ؟ ألا يجب أن

تحاول الحياة من جديد ، مادمت قادراً على الحياة . . والآن يجب أن أخرج . . فقد مكثت هنا أكثر مما يجب . وأنت يا سيدى الطبيب أقرر لك أنه لا أمل لك . ومع احترامى لبراعتك ، فأنت قد ارتكبت هذه المرة خطأ مدمراً .

الأديب : دعنا ننته من هذا الموقف . أعطنى حقنة .

الطبيب : ليتنى فعلت . . بل لماذا لم أعطك هذه الحقنة من وقت طويل . كثيراً ما فكرت فى أن أعطيك حقنة مميتة ، لأننى أشفق عليك مما تعانيه ، ولن يلومنى أحد . . فأنت أكثر الحالات التى رأيتها فى حياتى يأساً ، منذ اشتغلت بهذا المستشفى . وبدلاً من أن أتركك تموت فإن قوة شيطانية جعلتنى أصارع الموت لكى تعيش . . أعددت لك كلية صناعية . . ووضعت لك أمعاء من البلاستيك . وملأت رئتيك بالغازات السامة ، وأطلقت عليك نظائر مشعة . ومع ذلك لا أؤمن بعودتك من عالم الموتى إلى عالم الأحياء ، هذا هو الجانب الأليم فى الموقف . . لقد واجهت هدوءك بغضب جامح ، ولو قال لى أصغر طبيب بأنك سوف تعيش لألقيت به من نافذة المستشفى .

الأديب : عاجلنى بحقنة مميتة .

الطبيب : أنت مجنون . هذا مستحيل .

الأديب : أعطنى حقنة مميتة . إن مخاوفك غير مفهومة .

الطبيب : مستحيل .

الأديب : هل أنت متشكك ؟

الطبيب : متشكك ؟ عزيزى الأستاذ لم يكن من اللائق أبداً أن تعيش بعد هذا كله . أرجوك أن تضع نفسك فى مكانى . لو أعطيتك حقنة منذ وقت طويل ، لكنت مدفوناً الآن . ولو أعطيتك الآن لدفنتنى النيابة . ألا ترى هذا الموقف الحرج الذى وضعتنى فيه . . إن العقلاء يرون أننى طبيب حمار . والمؤمنين يرون أنك بعثت من عالم الأموات . . وهذه هى المأساة . إن نصف العالم يعتقد أنى غلطئ ، والنصف الآخر يستعين بالله ليؤكد ذلك . فعلى الحالين أنا إنسان مغفل ! لماذا كان على أن أعالج رجلاً حائزاً على جائزة نوبل ! إن وزير الصحة قد سألنى فى التليفون ، ووزير الثقافة سوف يسعده أن أسلمه جثتك عصر اليوم . لقد أعد خطبة وفى انتظار الجنازة الرسمية إنها فضيحة مروعة ! كل شىء سوف يقع على رأسى ، وكل الناس سيؤكدون أنها غلطتى . وهى بالفعل غلطتى . فأنا الذى أعطيت للعالم كله الفرصة لذلك . لقد أعطيت للعالم هذا الملقاط الذى يحمل اسمى ؟ ثم أدخلت تحسينات على منشار العظام . . ارتد البالطو .

الأديب : لماذا ؟

الطبيب : سنعود إلى المستشفى معاً .

الأديب : إلى المستشفى ؟

الطبيب : نعم .

الأديب : وماذا عسانى أن أفعل هناك ؟

الطبيب : سنجرى عليك بحثاً يجعلك لا تدرى أين أنت . سأبحث حالة

البحث هذه . وأنا مستعد أن أراهن أن حالتك هذه ليست إلا نوعاً من الهذيان النفسي والجسمي معاً .

الأديب : سوف تبدأ من جديد .

الطبيب : نعم لا طريق آخر لإنقاذ سمعتي . إن الناس يتربصون بي . . إنهم يتمنون لي الفشل . ولو استطعت أن أثبت أنك كنت ميتاً مرتين قبل ذلك فسأعتزل الطب ، ولن أعمل في أي مكان آخر من العالم .

الأديب : أصبح الموقف كريهاً .

الطبيب : هيا بنا .

الأديب : لقد آمن القسيس بأنني بعثت ، ليتك تؤكد له هذا المعنى .

الطبيب : البعث ليس مسألة علمية .

الأديب : أنت تؤمن فقط لكي تقوم بتجارب أخرى جديدة .

الطبيب : بل أريد أن أشفيك . لا تتوهم . فحالتك العامة نموذجية ، أما الباقي : فمعدتك يجب أن أخرجها ، لقد أخبرتك بهذا من قبل . وقد وضعت أمعاء من البلاستيك في أحشائك . . وسوف أعمل على تحسين صحتك بصفة دائمة ، لا بصفة مؤقتة . تشجع يا أيها العزيز . . ليس هذا وقت الإغماء . إنني شديد التفاؤل .

(صمت)

الأديب : لا .

الطبيب : يا أستاذ .

الأديب : لا أريد أن يكون لي أمل .

الطبيب : ولكن ألا ترى أنه يمكن أن يكون عندك أمل .

الأديب : كان عندى الكثير من الأمل . إنه لعبة الأطفال .

الطبيب : أنت تذهلنى . أنت ستجىء معى طبعاً ؟

الأديب : اتركنى وحدى .

الطبيب : أشعر ببرودة جديدة فى أحشائى . . إننى أحارب من أجل حياتك ، وأنت تتخلى عنى .

الأديب : بل أنت الذى تتخلى عنى .

الطبيب : يا أستاذ . لا تستطيع أن تتخلى عنى هكذا .

الأديب : أرجوك . . اتركنى وحدى !

الطبيب : أنا طبيب . . وقد فقدت ثقة مريض . . ساعدنى . . أعطنى فرصة أخرى .

الأديب : أبداً .

الطبيب : أنت تحطمنى .

الأديب : ربما .

الطبيب : لا أقوى على هذا الهوان .

الأديب : لا داعى .

الطبيب : سأنهى حياتى .

الأديب : افعل ذلك .

الطبيب : أتوسل إليك .

الأديب : اذهب وانتحر فى مكان آخر .

الطبيب : لا إنسانية عندك . . إن عذابك الأخير سوف يسبقه عذابى .

(وتدخل السيدة نومسن وهي سيدة أعمال)

السيدة : الرحمة يا رب !

الأديب : ومن أنت ؟

السيدة : إنى هنا يا أستاذ . . هذا شيء محير . . لم أكن أتوقعك على الإطلاق . أرجو أن تعذرنى ياسيدى . فأنا سيدة عجوز على باب القبر . والسلم متعب . . إنها مفاجأة . . وأرجو أن تأذن لى بالجلوس فى هذا المقعد . أحب هذا النوع من المقاعد الجافة . عندى واحد فى فندق بلق . فأنا الغسالة هناك . . ولهذا عرفتك يا سيدى الأستاذ . . أنا أجلس هناك وأراقب الرجال والنساء . لقد التهبت رجلاى من المشى .

الطبيب : نصيحة منى : من الأفضل أن تقطعى رجليك .

السيدة : أنت البروفيسور شلاتر . أعرفه .

الأديب : اخرجى من هنا وإلا ألقيت بك .

السيدة : أتيت لك ببعض الزهور .

الأديب : ليس اليوم . شكراً .

السيدة : فى استطاعتك أن تأخذها . لا تضايق نفسك . لم تكلفنى شيئاً . أتيت بها من حانوتى . وهو سرقها من قبور الموتى . وأريد أن أضعها فى سريرك يا سيدى الأستاذ . فأنا مولعة بالجثث . . ولكنك الآن لست ميتاً . بل على قيد الحياة . ويبدو كأنك ولدت من جديد . . وفى جسم وافر– هذا هو التعبير الصحيح . وعندما رأيتك آخر مرة فى الفندق كنت شاحباً . ولكن الضوء هنا

طبعاً باهت . أرجو أن تقبل منى هذه الورود .

الأديب : لا أستطيع أن أصدق أنك جئت هنا كمعجبة بأدبى .

السيدة : أنا فعلاً معجبة بأعمالك الأدبية . . فأنا أذهب إلى المسرح كثيراً وأجد مسرحياتك فى غاية الذكاء .

الأديب : ضعيها أيضاً فى الزبالة واخرجى .

السيدة : اسمى تومسن . . فليهلميتا تومسن أم أولجا . . وأنت زوج ابنتى .

الأديب : ولكنها لم تحدثنى عنك أبداً .

السيدة : أرجو ألا تكون . . فقد رجوتها . . إن أما تعمل غسالة يكفى للقضاء على مستقبل ابنتها . فالرجال حساسون لمثل هذه الأمور ، وبخاصة رجل فائز بجائزة نوبل . . لم أشأ أن أفرض عليك هذا الوضع الشائن . . وفضلت أن أعجب بك عن بعد . . وإنى فعلاً فى ذهول من منظرك الرائع . . فأنت فى غاية الإشراق . وابنتى ظنت أنك مت .

الأديب : أنت غلطانة . . فأنا لست مشرقاً . وإذا أردت أن تحقق آخر رغبة لرجل ميت ، فانزلى الستائر وأضيئ الشموع قبل أن تخرجى !

السيدة : بكل سرور ياسيدى . ولكن من الصعب على أن أقوم إذا جلست . لا أستطيع النهوض . إنى عجوز مريضة . وفى استطاعتك أن ترى بوضوح .

الأديب : أفهم ذلك بالتأكيد

(ينهض ويشعل الشموع وينزل الستائر . وتعود الكآبة إلى الأستوديو) .

أخيراً فى استطاعتى أن أتمدد الآن وأموت . . وداعاً !

السيدة : هناك شيء أريد أن أقوله لك يا سيدى الأستاذ . . إن أولجا ابنتى قد ماتت .

الأديب : كيف ماتت ؟

السيدة : تناولت السم فى بيتى . لقد كانت صديقة أحد الصيادلة قبل زواجها منك ، طبعاً ، ولابد أن وفاتها لم تستغرق إلا لحظات . وأنا وجدت عنوانك فى جيبها .

الأديب : آسف يامدام . .

السيدة : مدام تومسن . أبى كان فرنسيا وكان اسمه يبدأ بكلمة دى . . دى . . على كل حال كان له اسم فرنسى وأولجا أبوها فرنسى أيضاً . . ولا أعرف كيف كان اسمه ولا أعرف اسم والد ابنى الآخرين . . فعندنا ابنان آخران . . والأسرة السليمة هى التى يولد أبناؤها معاً ، لا هذا الخليط الهائل . . إن قلبى يوجعنى . . إن هواء الفندق ليس صحيا . (تفتح حقيبتها) لا تقلق يا سيدى . سوف أبتلع دوائى . .

الأديب : (يذهب إلى مؤخرة الاستوديو ويعود وفى يده كوب من الماء) تفضلى . (السيدة تأخذ الدواء وتشرب الماء) .

السيدة : هل رأيت ابنتى الأخرى اسمها : الجة .

الأديب : لا أدرى يا سيدتى .

السيدة : كان اسمها الجة فون بيلوف .

الأديب : لا أتذكر هذا الاسم . . بوضوح . .

السيدة : أنت لا تتذكره بوضوح . . وربما تذكرت جسمها . . فهي راقصة في أحد الكباريهات . . ولها شهرة عالمية . وابني الآخر قوي . وهادئ وحالم . وقد ربيته بعناية فائقة . . المدارس الابتدائية والثانوية والمعهد التجاري . ثم ذهب وسرق إحدى المؤسسات ولا اعتراض لي على ذلك فأبي كان مجرماً وأمي أيضاً . . والإنسان ليس في حاجة إلى تعليم ليكون مجرما . الاستعداد والذكاء يكفيان . . وهو لن يلتحق بالجيش لحسن الحظ ، فالجيش لا يجند المجرمين .

الأديب : سيدتي العزيزة مومسن .

السيدة : نومسن . . وليس مومسن . . مضحك . . كثير من الناس ينادونني مومسن . . حتى مدير الفندق يناديني مومسن . وهو يقولها طول الوقت . . ويجيء عندي في غرفتي رغم أن له جناحاً خاصا . . آه يا ظهري . . أية حياة هذه ، أن يجلس الإنسان طول النهار على مقعد خشن جاف . . حيث الرطوبة والبرودة . . طبعاً كل شيء نجففه في الدور الأرضي ، ولكن لكثرة الغسيل يصبح المكان رطباً . . إني أفضل الجلوس في مقعدك هذا .

الأديب : هل أساعدك ؟

السيدة : أرجوك . . أنت فائز بجائزة نوبل وأنا غسالة . . إن العالم يفرق بيننا . ويجب أن نحتفظ بهذه المسافات .

الأديب : أتصبب عرقاً .

السيدة : لم أعد أشعر بساقي .

الأديب : هل أفتح لك النوافذ .

السيدة : إنى أرتعش من البرد . غريب وأنت تتصبب عرقاً . . وأنا أسنانى تتخبط من البرودة .

الأديب : إذا كانت الشموع تضايقك يمكننى أن . .

السيدة : دعها تضيء . كان الضوء فى الفندق هكذا قبل التجديدات الأخيرة . لا أريد أن أضايقك ، ولكن إذا كانت عندك بطانية . .

الأديب : طبعاً . .

السيدة : أحب أن أعترف لك بأن التقرير الزائف عن وفاتك هو الذى جمعنا الآن . . أنا سيدة أعمال . وأنت مؤلف .

الأديب : وأنا مثلك .

السيدة : يسعدنى أن أسمع منك هذا . وهذا يشجعنى على أن أدخل فى الموضوع . أنا قد أعددت ابنتى أولجا إلى مهنتها . . لقد كان طريقها أسهل من طريق . . فهى لم تصادف المضايقات العادية التى تعترض طريق بنات الليل . فأنا مازلت أتعب وإذا كنت أعمل غسالة الآن ، فهذه مقتضيات المهنة أيضاً . فأنا أعيش على العناوين التى يطلبها الرجال منى . فهم ينزلون إلى فى الدور الأرضى . . والبواب يحصل على عشرين فى المائة ، والبنات يحصلن على ٣٠٪ . فأنا سيدة مجتمع كما ترى . . ولكن ابنتى أولجا . . أعطيها ٨٠٪ . . وفى هذه الحالة لا يحصل البواب على شيء . . وكانت لها شقة جميلة تعيش فيها . ومع ذلك فقد

قررت هذه الكلبة أن تتزوج .

الأديب : اسمعي . .

السيدة : أعرف أنك كنت سعيداً معها . استمتعت بها . ولكن هذه مهنتها . فلماذا قررت أنت أن تتزوجها ؟ فأين كان مصيري لو أنني تزوجت ؟ أحب أن أقول لك أن الأمر لا يستحق التفكير فيه . والآن؟ عندي شقتان. وعندي فيلا على شاطئ البحيرة. لأن النساء مثلي لا يتزوجن . هل تعرف لماذا ؟ لقد أحببت أولجا . وحذرتها . ولكن كلام الأم تذروه الرياح . فأنت ككاتب هل تعمل بعواطفك في مهنتك ؟ طبعاً لا . من الممكن أن تكون لك عواطف يجب أن تقدمها إذا أرادها الزبون . فالتجارة يجب أن تكون بلا عواطف . . إلا إذا كنت تتاجر في هذه العواطف . وأنت تعرف كيف أساءت ابنتي بيع عواطفها .

الأديب : اسمعي .

السيدة : ليست لي صحتك الرائعة . وإنها لمعجزة أن أظل على قيد الحياة . فأنا أعيش من أجل ابني . . فالفيلا يجب أن تبقى نظيفة ومنظمة . وأريد أن أعطيها لابني عندما يخرج من السجن . أما ابنتي فإنها تعمل في أمريكا . . وهو يجب أن يتعلم الآن أن يعيش كما يعيش الأثرياء . إنني أؤكد له هذا المعنى باستمرار . يجب أن يعيش على أعلى المستويات . وأنا أعرف ابني . فهو عندما يبدأ في العمل تراوده أفكار غريبة ولكنه ليس حازماً . فمن حق أولادنا يا سيدي الأستاذ ، أن يكونوا أقل كفاءة منا . ولكن

وفاة أولجا درس لى ، لقد تمنيت لها مستقبلاً أعظم . ولكنها لم تصلح لمهنتها . وتخلت عن مهنتها وألقت بنفسها بين ذراعيك . . بين ذراعى حائز على جائزة نوبل . .

(وتسعل وتشهق وتسقط)

الأديب : أنا شديد الامتنان لك يا سيدتى لمجيئك هنا وزيارتى وأنا على فراش الموت . إن هذا هو آخر انطباع لى عن العالم . . صحيح ليست لهذا الانطباع أية فائدة عملية . ولكنه آخر انطباع . . إننى مشدود إليك إلى أقصى حد . . فكل الذين جاءوا إلى هنا ، لا قيمة لهم عندى . لقد استغرقتهم الحياة وأغرقتهم وخنقتهم وأفسدتهم : حمق مجرمون لصوص كلهم . أما أنت ، فتبيعين اللحم بالفلوس . وهذه مهنة شريفة . . وأرى ذلك بوضوح وأنا كنت شريفاً على طريقتى . كتبت لكى أحصل على المال . كنت أقبض من خيالات الناس ، وابتعدت قدر المستطاع عن الأفكار الفلسفية والأحكام الأخلاقية . وفى الحقيقة أستطيع أن أقول لك إننى من الناحية التجارية والأخلاقية ، لست دونك بكثير (صمت) أنت لا تتكلمين . هل تفكرين فى أولجا ابنتك ، ربما ؟ أنت تضيعين وقتك . وتلومين نفسك على أنك أسأت تدريبها ؛ لدرجة أنها ارتكبت حماقة أن يكون لها هذا الترف الذى يسمونه عواطف إنسانية . وأعتقد أننى يجب أن ألوم نفسى على أننى أخرجتها من هذا العالم وجئت بها لتموت فى عالمى ، ولكن كل هذا عبث فليس الذنب والعدل والحرية والرحمة والحب

إلا مبررات نفسية . (صمت) فالحياة قاسية عمياء قصيرة وعابرة يا سيدتى . لو أصابنى مرض فى الوقت المناسب . ما كنت قد تزوجت ابنتك ولا أخذتها بعيداً عنك وظلت تعمل بكفاءة تسعدك . إنها مجرد صفقة . وهى لا تعنى شيئاً (صمت) أنت لا تقولين شيئاً أعرف . فالذى يفعله الموتى ، يرفضه الأحياء ، وأنت لا تزالين حية والحياة لها معنى عندك . . ومعناها أن يعيش ابنك فى ترف ، ومن أجل ذلك تعملين ليلاً ونهاراً . فأنا جربت الموت . . نمت وتمددت على منضدة العمليات وتحت الأضواء المبهرة وأحسست بالإبرة وكنت بعيداً عن العالم الرطب الذى تعيشين فيه تحت الأرض . . وفجأة وجدتنى أواجه نفسى من جديد . ولم يكن أمامى إلا جسمى هذا العجوز لا شىء إلا الفزع (صمت) واحتضنت هذه النهاية . وانطلقت إليها . حاولت أن أستسلم فسقطت . وسقطت ولا أزال أسقط . فكل شىء أصبح بلا معنى عندى وأخيراً وفجأة بدأت أستمع إلى نفسى . . فقد انتهى كل شىء ، وأصبحت حياتى محتملة ! فلا وزن لشىء ، ولا معنى لشىء ، ولا قيمة لشىء . لقد كنت حرا . (صمت) والموت هو الحقيقة الوحيدة . لم أعد أخاف من شىء أو من أحد . . ولكن طبعاً معك حق ، فالغضب لا يزال باقياً . الغضب من أن تجرى الأمور على نحو آخر غير الذى نريد وهذا هو أغبى ما فى العالم . . فكل شىء يعتمد على الصدفة ، وهذا هو الشىء الرهيب الذى يغضبنى ولا يمكننى من الموت .

يا سيدتى . . يا مدام لماذا لا تقولين شيئاً . مت . . طول الوقت عندما كنت . لم أستطع أن أراها ، لا أستطيع النظر إليها . . يا أوجستا . . هربت هى الأخرى . . الجو حار . . جهنم . . أختنق

(ينزل الستائر ويفتح النوافذ . مرة أخرى . ويمتلئ الاستوديو بالضوء المبهر)

الشمس لم تغرب بعد أريد أن أموت . . ألا ليتنى أموت الآن . . يابواب . . يا بواب . .

(الباب ينفتح ويدخل ابنه)

الابن : إنها معجزة المسيح ولعازر مرة أخرى ؟

الأديب : يوكين :

الابن : لم أحصل على شىء من حقوق نشر كتبك . ويبدو أنها مكدسة فى المكتبات العامة . والمؤلف يجب أن يستعد لمثل هذه الظروف وإلا مات من الجوع . والعالم يريد حقائق جافة - لا قصصاً مخترعة ! لقد أصبحت فى الظل يا لعازر !

الأديب : أشكرك على المجىء . . أشكرك . .

الابن : لا . . لا .

الأديب : لا تسألنى عن شىء . الميت ميت . تعال هنا . اجلس من فضلك ، من فضلك . ضع ذراعك حولى .

الابن : أنت ترتجف

الأديب : خائف .

الابن : من ماذا ؟

الأديب : من أن أكون قد نجوت من الموت وأننى يجب أن أبقى حيا .

الابن : سخف .

الأديب : أن أعيش إلى الأبد .

الابن : لا أحد يعيش إلى الأبد .

الأديب : ما دمت أبعث فى كل مرة أموت .

الابن : صبرك . ستموت .

الأديب : لم أعد أومن بذلك .

الابن : تشجع !

الأديب : كل واحد يموت فى هذا الاستوديو اللعين : القسيس والرسام والمقاول وأوجا والطبيب والسيدة الغسالة ، وأنا وحدى الذى يجب أن أظل حيا ، ساعدنى يا ابنى .

الابن : لا أستطيع . ولا أنت أيضاً . لا أحد يستطيع أن يساعدنا .

الأديب : وأنت ترتعش أيضاً . لماذا ؟

الابن : أنا خائف أيضاً .

الأديب : من ماذا ؟

الابن : من أن أموت وحدى .

الأديب : سخف .

الابن : وأننى مضطر أن أعيش .

الأديب : بل فى استطاعتك أن تعيش يا يوكين . لم تصبح حياتك مضحكة مثل حياتى ، ولم تصبح مجرمة مثلها .

الابن : أصبحت حياتى بذيئة .

الأديب : تشجع ! سوف تجد طريقاً .

الابن : بالتأكيد . سوف أجد غانية عجوزاً تنفق على .

الأديب : يجب أن تكون أكثر شجاعة . . فى استطاعتك أن تجد نفسك ، نفسك الحقيقية .

الابن : لا يالعازر . . لن أستطيع . إن ضوءك نافذ . وسقوطك مروع . لقد مزقت كل شيء فى طريقك . . أنا ابنك . وأنت تعرف ماذا أردت ؟ فقط أن أعيش بشرف كما عشت أنت . . أن أبتلع فلوسك . . وأبصق شهرتك . ولكنك تخليت عنى . وأحرقتنى بعود كبريت . انتهى كل شيء . ومشينا نفس الطريق . . أنا وأنت . . وسواء عشت أو مت ، سواء عشت أنا أو مت — فلم يعد لهذا أية أهمية .

(ويفتح الباب ويدخل جيش الخلاص)

الماجور : أنا الماجور فريدلى من جيش الخلاص .

جيش الخلاص : هالو لويا . .

الأديب : أخرجوا ! أخرجوا من هنا !

الماجور : بل مرحباً بك يامن باركه يسوع المسيح . .

جيش الخلاص : هالوا لويا . .

الأديب : لقد جئتم إلى الرجل الخطأ .

الماجور : مبارك أنت أيها المبعوث . هالو لويا . .

الأديب : أنت كذاب . . لم أبعث . . فأنا لا أزال حيا .

جيش الخلاص : هالوا لويا . .

الماجور : بل بعثت كما جاء فى الكتاب . وأنت دعيت إلى الحياة الأبدية .

الأديب : دعيت لكى أموت . . الموت وحده هو الأبدى . . والحياة هى الإهمال من الطبيعة ، هى اضطراب فى ذرات الكربون ، بروز على وجه الأرض ، ورم لا علاج له . فنحن نتكون من الموتى ، ونتحلل إلى الموتى . مزقونا يا ملائكة الطبول . . مزقونى .

جيش الخلاص : هالوا لويا . .

الأديب : ألقوا بى على الأرض يا قديسى المزامير .

جيش الخلاص : هالو لويا . .

الأديب : ألقوا بى على السلالم يا ببغاوات المزامير . .

جيش الخلاص : هالو لويا . .

الأديب : الرحمة أيها المسيحيون !

الماجور : هالو لويا . .

الأديب : اضربونى حتى الموت يا أيتها الطبول المدوية . .

جيش الخلاص : (موسيقى هايدن) .

الأديب : متى سأموت . . متى أموت !

جيش الخلاص : (موسيقى هايدن) .

« ستار »

بعد السّقوط

آرثر ميللر

«مارلين مونرو وبعدها يجب
أن يسقط العالم كله!»

AFTER THE FALL

By

A. MILLER

مقـــدمة

هذه المسرحية . .

الأحداث كلها تجرى فى عقل وأفكار وذاكرة كونتى ، وفيما عدا مقعدا واحدا لا تجد على المسرح أى أثاث بالمعنى التقليدى ولا توجد جدران . ولا توجد أيضاً أية حدود .

المسرح يتكون من ثلاثة مستويات ترتفع إلى أعلاها فى مؤخرة المسرح بشكل منحن يبدأ من أحد جانبى المسرح وينتهى فى الجانب الآخر .

وأعلى ما فى المسرح هو برج أحد معسكرات الاعتقال الألمانية . . ولهذا المعتقل نوافذ واسعة تبدو كما لو كانت عيوناً لا ترى . . فهى مظلمة . ومن هذه النوافذ تبدو أعمدتها الحديدية وقد انثنت وبرزت إلى الأمام كأنها أهداب محطمة .

أعلى المعسكرين الآخرين توجد مساحات محفورة ، كأنها من العهد القديم أو كأنها من العصر الحجرى ، وكأنها بقايا سيول بركانية . . ففيها فتحات وفيها كهوف .

والعقل ليس له لون ، وإن كانت كل ذكرياته واضحة عندما تتحرك فوق هذه المساحات الحجرية الرمادية .

وعندما يتحرك الممثلون فإنهم يجلسون على أطراف هذه المغارات أو الكهوف .

ومن الممكن أن يبدأ أى مشهد فى مساحات ضيقة ، وبعد ذلك يمكن أن ينتشر فيستوعب أية مساحة على المسرح .

والممثلون يظهرون ويختفون فى التو واللحظة . . تماماً كما يستحضرهم البطل فى عقله .

وليس من الضرورى أن يختفوا من المسرح تماماً . . والحوار هو وحده الذى يبين لنا أى هؤلاء لا يزال موجوداً على المسرح وأيهم ليس على المسرح .

والأثر الذى يعطينا إياه هذا التمثيل هو الحضور الداخلى للعقل الذى يسائل نفسه ويكشف عن سطوحه وأعماقه .

فنحن نسمع وقع أقدام . وعندما يضاء النور الخافت ، نرى الأشخاص يتحركون من بعيد . . ونسمع لهم همساً أيضاً . . بعضهم يجلس فوراً . . وبعضهم يتحرك وحده .

وفى حالة انفصال عن الآخرين . . والحركة بطيئة . . ولكن يجب ألا تبدو حالمة بأى حال .

واحد منهم هو كوينتن . . . رجل فى الأربعين . .

يخرج من أعماق المسرح ومن بين هؤلاء الأشخاص . . اتجه إلى مقدمة المسرح نحو مقعد .

هذا المقعد يواجه الجمهور ، ويسقط عليه ضوء يعزله تماماً عن الظلام الموجود فى المسرح .

كل الحركات تسكن على المسرح .

ويتقدم كونتن من المقعد ويصافح يد « المستمع » الذى إن شئنا أن نجعله بدينا فلابد أن يكون جالساً بعد حافة المسرح نفسه .

الفصل الأول

كونتن : هالو . . الحمد لله اللى شفتك ثانى أنا دلوقت كويس . . أرجو إنى ماكونش ضايقتك . . أنا بس طلبتك علشان أقول لك :
هالو . . أشكرك على حضورك .
(ويجلس عندما يشير إليه المستمع أن يجلس)
أنا طلبتك عدة مرات . . السنة دى . . والسنة اللى فاتت كمان . . على كل حال أنا فقدت الدافع اللى خلانى أطلبك . . أنا ماكنتش متأكد أنا حاقول لك إيه . .
مش معقول أبداً . . الواحد يفضل يقلب ويدور فى دماغه و . .
والحقيقة طلبتك النهاردة فى نفس اللحظة اللى فكرت فيك . .
علشان أنا قررت حاجة . . أنت عارف الواحد لما يفضل يلف ويدور شهور طويلة حوالين حاجة ، وبعدين فجأة يلاقيها ومحتار يعمل فيها إيه . . يا ترى تقدر تدينى من وقتك ساعتين ؟ يمكن ما اخدش منك أكتر من كده ، وإن كانت فيه حاجات كتيرة خالص . . وأنا شخصيا أفضل . . إنى ماستعجلش . .
(يشرع فى التفكير . . ثم يعود كأن أحداً قاطعه فيستدير إلى المستمع فى دهشة) .

أنا سبت الشركة . . مش أنا كتبت لك جواب عن الحكاية
دى . . بجد . . أنا كنت متأكد إنى لازم أكتب لك . . ده
حصل من ١٤ شهر . . بعد أسابيع من وفاة ماجى . .
أنا انسحبت من الشركة بالمرة . . رغم أنى لا أزال مساهم
فيها . . لأن حالتى وصلت لدرجة ما اقدرش أركز تفكيرى فى أى
حاجة وحسيت إنى مشغول ليس بمصلحتى أنا وبنجاحى أنا . .
وماكانش باين لى أى هدف . . وكنت أندهش من تصرفى
ده . . هل أنا بأحاول أحطم نفسى . . انسحبت من عمل مهم
جدا لمستقبلى . . وأنا مش خايف قوى . . فأنا لسه عايش فى
اللوكاندة . . وباشوف بعض الناس . . وعمال أقرا شويه .

(يبتسم) .

وبابص من الشباك . . ومش عارف أنا بابتسم ليه . . يمكن
علشان كل شىء انتهى . . وأنا باحاول أستأنف العمل من
جديد . . على الرغم من أن الشعور ده كان عندى قبل كده ،
وما أقدرش أتخلص منه وأنا . .

(كأن أحدا قاطعه وفى دهشة)

بافتكر كتبت لك عن ده كله . . مش كده ؟ يمكن أنا باحلم إنى
كتبت لك . . وأمى ماتت . . من أربع خمس شهور . . ماتت
فجأة . . وكنت فى ألمانيا فى الوقت ده . . ودى من الحاجات
اللى أنا عاوز أكلمك عنها . . وأنا قابلت واحدة هناك وماكنتش
متصور إنها كانت تحصل مرة ثانية . . لكن كنا قريبين من بعض

خالص . . وهيه جايه الليلة تحضر مؤتمر . . هيه واحدة بتشتغل ف الآثار . . وأنا مش متأكد أنا عاوز اخترها ولا لأ . . وف نفس الوقت عمل جنونى إذا كنت حارتبط مرة ثانية . . لكن أعمل إيه . . شوف حياتك . . وحياتى أكبر دليل . . وف جيبى وثيقتين طلاق . .

(يقف ويتحرك ويفكر)

أقول لك بصراحة . . أنا خايف شوية . . من اللى حاعمله لها . . وياريت أقدر أقول بصوت مرتفع كل اللى بيدور ف رأسى وأنا لوحدى . . مثلا :

(يجلس مرة أخرى وينحنى إلى الأمام)

أنت عارف .. كل مافكرت .. ستين وسنين .. ف حياتى ألاقيها عبارة عن قضية ف محكمة . . سلسلة طويلة من الأدلة والبراهين . . وأنت صغير تحاول تبين لنفسك انت قد إيه شجاع وقد إيه ذكى . . وبعدين تحاول تبين انت قد إيه محب مخلص . . وبعدين أب طيب . . وبعدين عاقل وقوى . . وبعدين تبين إنك إيه وإيه . . وورا ده كله عندى إحساس إنى زى ما أكون طالع . . ماشى ف طريق عالى . . وربنا لوحده هو اللى يعرف إذا كان حينتهى ببراءتى أو بإدانتى . . قضية على كل حال . . وأنا بيتهيألى إن الكارثة بدأت لما ف يوم من الأيام بصيت لفوق ولقيت المنصة خالية . . مفيش قضاة . . وكل اللى فضل لى هوه مناقشات مالهاش أول ولا آخر مع نفسى . . مرافعات مالهاش

معنى قدام منصة خالية . . ده اسمه اليأس طبعاً ممكن يكون أسلوب فى الحياة . . بشرط أنك تؤمن بيه وتختاره ، وتحتضنه وتمضى فى حياتك بعد كده . . لكن اللى حصل عكس كده . . اتهيأ لى أننى تعلقت . . فى انتظار شىء أومن به . . والأيام والشهور والسنين ماشية وراء بعضها . .

(لحظة صمت)

ومن كام أسبوع حسيت بشىء غريب . . فعلى الرغم من كل الظلام اللى حواليه فإنى كل يوم الصبح ألاقى نفسى مليان أمل . . أفتح عينى على كل حاجة كأنى شاب . . بيتهيألى كأن فى الجو شىء . . كأن فى الهواء أمل . . وأنط من السرير . . وأحلق . . وماقدرش أستنى لما أخلص الفطار . . وبعدين الشىء ده يدخل الأوضه . . وفى حياتى . . وفى الضياع اللى فى حياتى . . وأقول لنفسى لوكنت أقدر أمسك الأمل ده وأعرف هوه متكون من إيه . . وباقضى عليه بكذبه . . باالخليه بتاعى . .

(وتظهر فليس فى الضوء . . تجلس على الأرض وقد ارتدت سويتر وجيب) . .

فليس : أنا بس لقيت نفسى ماشيه كده ، قلت وليه ما أكلمهوش . . فاكرنى ولا لأ . .

كونان : (وهو يواجه المستمع ملقياً نظرة عليها . .) بالصدفة قابلتها فى الشارع الشهر اللى فات . . وحكمت لها بالطلاق من كام سنة . . وعلشان كده هى عارفانى . . وكان بقى لى زمان مفيش فى حياتى

واحدة . . وهيه كانت عاوزه . .

فليس : أبداً . أنا بس كنت عاوزة أبق قريبة منك . . أحب وشك . . وشك فيه حنان . . فاكر لما كنا فى مكتبك . . وجوزى كان رافض يمضى ورقة الطلاق . . ؟ كنت عاوزه أقول لك كده . .

كونلان : (يتحدث إلى المستمع) كل شىء أبص له أشوف فى نفس الوقت نهايته . .

فليس : وأنت شفت إنه كان دايماً تصرفاته عيالى معايا زى ما يكون طفل عنيد ولما انت كلمته لقيته عاوز يعمل راجل وعنده كرامة . . وأنا كمان حسيت زى ما اكون واحدة ست ناضجة وأقسم لك إننا لما خرجنا من مكتبك اتهيألى إنى أنا حبيته . . وطلب منى حاجة لما بقينا فى الشارع . . أقول لك إيه هيه ؟ ولا انت عارف . .

كونلان : أنا خايف إن ده كله مالوش هدف . . مش عارف أنا إيه اللى خلانى فكرت فيها . .

يتوقف ولكن لا يزال يوجه حديثه إلى المستمع كل اللى طلبه منها إنها تدخل معاه السرير لآخر مرة .

فليس : وأنت عرفت منين . . ؟

كونلان : (فوجئ بها لكن يرد عليها بقوله) : لأنه من الصعب الواحد يشوف موت الحب ويسيبه ويمشى .

(ثم يستدير ليواجهها)

فليس : تفتكر كان لازم ؟؟

كونلان : وإيه الضرر ؟؟

فليس : هو ده اللى أنا اندهشت له . . هيه دى مش حاجة غريبة إنها تحصل فى نفس اليوم اللى اطلقنا فيه . . أنا كنت عاوزه إن الطلاق ده يبقى له معنى . .

كونان : يا حبيبتى ما تقدريش ماتحبيش الراجل اللى أنت حبيتيه . . الكره ما يقدرش يمسح الحب .

(تظهر لويز تمشط شعرها وماجى تجلس على أعلى مستويات المسرح . . ويبدو تنفسها مسموعاً ويصبح هو أكثر حركة واضطراباً ويتجه إلى المستمع)

مش فاهم إيه اللى خلانى أقول الجمل الغبية دى . . أما مش مصدق كل ده . . كل الستات الملونة ديه جرحونى . . ماتعلمتش حاجة منهم . .

(وتظهر هولجا تحت البرج وفى يديها باقة من الزهور)

هولجا : تحب تشوف سالزبورج ؟ تفتكر بيعزفوا الليلة أوبرا الناى السحرى . .

كونان : (يواجهها . . لحظة صمت . . ويستدير إلى المستمع . . تختفى هولجا وماجى ولويز) . .

هيه دى . . مش عارف أنا حاجيب للبنت ديه إيه ؟ أنا مش عارف إيه اللى أنا باعتقده فى حياتى ؟ . . إيه ؟

(ويتجه إلى فليس)

فليس : أنا مابانكرش إنه كان بيحبنى وكنت أتمنى أن احنا نتوه فى الصحراء أو أى حته ونصرخ ونعض بعض . . وبعدين نمشى فى اتجاه أى حاجة . .

كونان : أهو دلوقت انت تايهة مش كده ؟ . . عايشة لوحدك . . بتسيبي السرير من غير ماتوضبيه . . وبتاكلي سندوتش الساعة تلاته الصبح . . وبتنامي مع اللي يعجبك . . هل انت ماشيه في اتجاه أي حاجة ؟ .

فليس : بيتهيألي كده . . أنا حاسة إني دلوقت كويسة . . يعني رقاصة كويسة . . ودايماً أحس إني أنا حرة لما ارقص . . ودايماً مبسوطة وبافكر وانا سعيدة . . وباطير من على الأرض . . وفي أوقات كثيرة بيتهيألي إن حياتي بالضبط زي ما اتخيلتها . .

(وتختفي بعيداً وهي ترقص)

كونان : أهو ده الموت . . الموت بالمعنى ده . . أنا متأكد إن أملها حقيق بالنسبة لها . . لكن أنا أقعد هنا أفكر في اليوم اللي برجليها تفقد شبابها . . واللي جسمها مايقدرش يتابع أفكارها . . أنا عارف إن كل شيء نهايته الموت فليه أدور عليه ؟ وفي اليوم الثاني رجعت ليه بالليل ويمكن دخلت حجرتي وهجمت عليه بشدة وحسيت إن إيماني بالحياة ضعيف . .

(تظهر فليس وقد ارتدت بالطو وتبدو كما لوكانت في حالة هيام شديد . .)

فليس : أنا حطيت الرباط على مناخيري . . انت مشغول . . انت مشغول ؟ الدكتور شال الرباط لكن أنا حطيته تاني أنا عاوزاك تبقى أول واحد . . عندك مانع ؟

كونان : لأ . . لكن اشمعني أنا ؟؟

فليس : علشان فاكر ليلة ماجيت هنا كنت باحاول أفكر وأقول لنفسي :

يجرى إيه لو أنا غيرت شكل مناخيرى . . إذا كان ده هو اللى يبنى
حياتى أو يهدمها . . ما دام الواحدة حتبنى كل شيء . . على
كده . . انت مش ضرورى تجاوب على أى حاجة . لكن انت
كنت عاوزنى ليلة ماجيت لك هنا . . مش كده ؟

كونان : أيوه . .

فليس : أنا عارفه . . وانت كنت بتسمعنى وماحاولتش تضحك عليه
وحسيت إنه ماكانش مهم أبداً شكل مناخيرى . . قصيرة
أو طويلة . . أوريها لك ؟؟

كونان : ياريت أشوفها . .

فليس : طيب غمض . .

(يغمض عينيه فترفع الضمادة من على أنفها !)

فليس : شوف بقى . .

(ينظر فترفع ذراعيها وهى تاركه)
أنا دايماً بادعى لك . . دايماً

(ويستدير على مهل إلى المستمع بينما تمشى هى فى الظلام)

كونان : يمكن هو ده . . هى . . مالهاش أهمية بالنسبة لى يعنى جت
كده . . ويجوز أنا بالنسبة لها حاجة مهمة فى حياتها . . ويمكن أنا
زى مرايا بتشوف فيها نفسها حاجة عظيمة . . والحقيقة أنا كانت
تعجبنى مناخيرها الأولانية أكثر . .

(اتنان من المشيعين يحملان نعشاً . .)
ويبدو أن من بعيد زى ما تكون جنازة أمى . . أنا لسه سامع

صوتها فى الشارع عالى وحقيقى وبينده لى . . هيه مدفونة تحت الأرض دلوقت . . لكن مش باين إنها ميتة قوى بالنسبة ليه . . والترب اللى شفتها عاملة زى ما تكون أرض مدفون فيها مرايات كل واحد بيشوف فيها نفسه . . أنا ما اعرفش إزاى أحزن على حد . . أو يمكن فيه شيء من الجفاف يمنعنى . .

(تظهر هوجا على المسرح وفى يديها باقة الزهور)

ولاّ يارب كان لازم أعيش لوحدى . . ولا أنا مباعتقدش إن الحزن ما يبقاش حزن حقيقى إلا إذا قتل . .

(أخو دان يظهر وهو يتحدث إلى الممرضة وتختفى هوجا) .

ولما رجعت قابلت أخويا فى المستشفى

(وتسرع الممرضة بالخروج وأخوه دان يتحدث إلى الفراغ)

دان : أنا مبسوط اللى انت جيت هنا . . الحقيقة ماكنش لازم أبعت لك تلغراف . . لكن ماكنتش عارف أعمل إيه . . الرحلة كانت كويسة . . ؟

(يظهر أبوه آيك وقد تغطى ببطانية وإلى جواره ممرضة تخدمه)

آيك : هما دول اللى فى الصالة ؟ أمال مراتى فين . . ؟

كولن : (مخاطبا دان) يعنى الحل ايه ؟ هيه ماتت وهو لازم يعرف

آيك : مابيدخلوش ليه ؟ أمال بنتى فين . . ؟

دان : (مخاطباً كولن) النهاردة الصبح بس اتعملت له عملية ، إزاى تدخل وتقول له مراتك ماتت . . ده بالضبط زى ما نقطع

ذراعه . . إيه رأيك لو نقول له إنها جاية فى السكة . . وبعدين
نديله حاجة مهدئة . .

كوبلان : لكن هيه تخصه أكثر منا . . مش كده ؟ بعد خمسين سنة الواحد
يبقى مديون للثانى بعمره .

دان : كانت ايده اليمين ومن غيرها يقع من طوله . .

كوبلان : أنا مش من رأيك . . افتكر إنه حيستحمل لأنه جامد .
(دون توقف ومتجهاً إلى المستمع)
هو أخوريا ده اللى بيعبد أبوه . . دلوقت فجأة كل واحد مننا أخد
مكان الثانى زى العيال لما بيلعبوا أنا مش عارف أبداً أنا إيه
بالنسبة لأى إنسان ؟

دان : (كأنه اتخذ قراراً) يالله بينا ندخل . .

كوبلان : انت عاوزنى أقول له . . ؟

دان : (كأنه لايريد ولكنه فى نفس الوقت خائف وبشىء من التحدى) .
أنا حأقول له . .

كوبلان : أنا ما اقدرش . .

دان : (وقد استراح) طيب إذا ماكانش يضايقك أنا حأقول له . .
(يتجه الاثنان ناحية آيك وهو فى سريره ولم يرهما بعد ويقتربان تحت وطأة هذا
النبأ الثقيل)

كوبلان : إنها تخصه . .
(ويتوقفان بالقرب من سرير الأب . . وينظر هو إلى المستمع) .
يمكن لأنى أقسى منه شويه . .

(تنظر إليهما الممرضة وتتجه إلى أعلى المسرح وتقف هناك تعد حقنة ويراهما الأب آيك . . ويرفع ذراعيه إلى أعلى)

آيك : أوه . . دا أنا كنت فاكرك ف أوروبا . .

كولن : لسه راجع .. إزاى صحتك ؟ ؟

دان : إنت باين عليك إن صحتك كويسه أوى يا بابا . .

آيك : تقصد إيه باين عليه ؟ ما أنا كويس وأقدر أرجع شغلى تانى . .

(ويضحكان معه)

أنا باتكلم جد . . ولما الدكتور قالى إلى لسه تعبان قلت له اسمع . . إذا كان ده يضايقك نام ، أنا أعمل لك عملية .. ده راجل ظريف .. أنا كنت فاكر إنك حتقعد كام شهر بره .

كولن : (بتردد) أنا قررت ارجع و . .

دان : (يقاطعه وبلهجة غريبة) اختى جايه هيه تحت بتشترى حاجات . .

آيك : طيب كويس أقول لكم حاجة البنت ديه طالعه لأمها كل يوم بتيجى هنا . . أمال أمكم فين أنا طليتها ف البيت . .

(لحظة صمت)

دان : لحظة واحدة يا بابا . . أنا عاوز أقول لك . .

(وفى حالة جنون ينادى الممرضة ويتجه إليها . . بينما يتطلع كولن إلى أبيه . .)

انت يا آنسة تقدرى تطلبى محل الهدايا وتسألى عن أختى . .

آيك : يا دان تقدر تقول لها تجيب معاها شوية ثلج علشان لما ماما ترجع ناخد لنا كاسين . . أنا عندى زجاجة فى الدولاب .

(موجهاً كلامه إلى كولن عندما يقترب دان . .)

اسمع يابنى أنا حابق شباب . . أنا طول النهار من ساعة ما قمت من النوم بافكر فى الحكاية دى . . ويظهر أمك معاها حق لأنه ما دام الواحد عجز يبق مش لازم يعمل زى العواجيز . . قصدى إن احنا لازم نسافر نتفسح . .

كولان : بابا . .

آيك : إيه ؟ بدلة جديدة ديه ؟؟

كولان : لأ ديه قديمة . .

آيك : (وقد تذكر مشيراً إلى دان وهو يحدثه عن الممرضة . .) قول لها تجيب كبايات احنا عاوزين كبايات أكثر . .

دان : (يجد نفسه مضطرا إلى أن يستدير ليخرج)

كولان : اسمع يا بابا . .

(يتوقف دان ويستدير لناحيتها . .)

الأب : (وهو لا يتوقع شيئاً بالمرة . .) إيه ؟؟

كولان : ماما ماتت

(ممسكاً يد والده . . تتقلص يد الأب ويشعر كأنه طعن فى بطنه وترتفع ذراعه اليمنى وتفلت منه صرخة) .

جت لها سكتة قلبية وهى راجعة البيت امبارح بالليل . .

آيك : أوه مش معقول . . مش معقول . .

كولان (ممسكاً ذراعه مرة أخرى) ماكناش عاوزين نقول لك . .

آيك : أوه مش معقول . . مستحيل . .

دان : ماكانش ممكن نعمل أى حاجة يا بابا . .

آيك : (يضرب كفا بكف . .) مستحيل . . مستحيل . .

كونتن : (ممسكاً يد والده) اسمع يا بابا . . شد حيلك . .

آيك : (تنفسه عميق ويتلوى على فراشه محاولاً النهوض ورأسه يدور كأنه يبحث عن زوجته) مستحيل . . مستحيل . . مستحيل . .

دان : اسمع يا بابا . . مش كده اجمد وشد حيلك . .

آيك : ده شيء فظيع . . ما اقدرش آخد بالى من نفسى . . أنا عارف إنها كانت بتتعب . .

كونتن : ديه مش غلطتك يا بابا . . ده ممكن يحصل لأى حد .

آيك : دى كانت قاعدة هنا . . كانت هنا . .

(ويبكي مخفياً وجهه بين يديه بينما يضع كونتن ذراعه حول أبيه) .

كونتن : يا بابا . .

(وعسكه كونتن بذراعيه ويقترب دان ليشاركه ويدع يده على كتف أبيه) .

آيك : يا أولادى . . دى كانت ذراعى اليمين .

(ويدفع ذراعه ويبدو كأنه فقد السيطرة على نفسه . .)

دان : احنا موجودين يا بابا . . وحنخلى بالنا منك . . وماتشلش هم يا بابا . .

آيك : لا أبداً أنا كويس دلوقت . . ربنا أعلم إنى أنا دلوقت أحسن . .

(ويسكتون بينا يظل هو يهز رأسه . .)

هيه فين دلوقت . .

كونتن : هناك . .

آيك : (يهز رأسه وينفخ) أوف . . ف . . ف . .

كونان : ماكناش عاوزين نقول لك . . لكن كان لازم برضه تعرف . .

آيك : أيوه كان لازم . .

(ويربت على يد كونان وهو يتطلع إلى دان)

أنا متشكر . . أنا حابق . . أنا حابق كويس . .

كونان : أيوه شد حيلك يا بابا . .

آيك : ده حيخليني أقوى من كده . .

(دون أن يخاطب أحداً منهما يستغرق فى البكاء ويعض على شفتيه ويهز رأسه . .)

كان معاها حق . .

(وينطفئ النور ويختفى هو ودان فى الظلام . . بينما يتجه كونان ببطء إلى المستمع . .)

كونان : أنا فخور بأنى ماخدعتش أبويا . . لكن تضايقت . . مش عارف يمكن هو أخدها قضية مسلمة وإن أنا حزنت على أمى . . وهو موتها يخليني أحزن . . عمرى ما فكرت إن ده حزن وإن كان أملى إنى أحس بالحزن (ويظهر الضوء بالتدريج داخل برج معسكر الاعتقال) وبعد كده بكام شهر راح سجل اسمه وأعطى صوته فى الانتخابات . . يعنى موت أمى ماموتوش رغم الدموع الكثيرة اللى نزلت من عينيه . . أنا موش عارف أنا عاوز أوصل لإيه مش عارف إيه العلاقة بين كل ده فى اللحظة ديه . .

(يفاجأ بالضوء الشديد المنبعث من البرج . .)

زرت أحد معسكرات الاعتقال فى ألمانيا . .

(وعندما يتجه إلى البرج تظهر فليس رافعة ذراعها وهى تاركه . .)

فليس : غمض عينك . . هيه ؟

كونتن : (مضطرباً من ظهورها فجأة) مش فاهم البنت ديه لازقه فى دماغى ليه . . ؟ أيوه غمضت . .

(وقد اتجه ناحيتها)

هيه قدمت ليه حاجة . . بيتهيألى قدمت لى شوية حب . . وحتى إذا مابادلتهاش الحب ده وحتى إذا الحب ده ماغيرنيش أهو كان عامل زى هدية تيجى للواحد من غير ما يطلبها من حد . .

فليس : حافضل طول عمرى ادعى لك . .

(وترفع ذراعها وتمشى فى الظلام . .)

كونتن : ولما مشيت عملت حاجة غبية مافهمتهاش . . كان فى حجرتى فى اللوكاندة مفتاحين للنور ولأول مرة لاحظت أنهم موجودين . . يعنى وبعاد عن بعض . . وفجأة لاحظت إن إذا وقفت بينهم . .

(وقد فرد ذراعيه)

أقدر أطول الاثنين . .

(وقبل مايفرد ذراعيه تجلس ماجى وتتنفس بصوت مرتفع وتسقط ذراعاه إلى جواره وهنا تتجه ماجى إلى الظلام).

يمكن أرجع لها تانى . . لكن دلوقت مش قادر . .

(وهنا تظهر هولجا وهى تنحنى لتقرأ شيئاً مكتوباً على الحائط فى إحدى غرف التعذيب . .)

أيوه مع هولجا دى . . هيه خدتنى هناك . .

هوبجا : (وقد اتجهت إليه) ده وصف عام . . مافيش مانع أترجم لك . .

(تتجه إلى الكلام المكتوب فيقترب منها . .)

فى المعسكر ده مش أقل من مائتين ألف هولندى وبلجيكى وروسى – وفرنسى – ودانمركى . . كلهم أسرى حرب . . وكلهم قتلوا . . وكان ٤٢٠٧ من اللاجئين من الجيش الجمهورى . . من الجيش الجمهورى الأسبانى . . والباب اللى على الشمال ده بتاع حجرة التعذيب اللى اتخلعت فيها أسنانهم الذهب . . وساح فيها دمهم وأحياناً بدل ما يضربوهم بالنار كانوا يخنقوهم لحد ما يموتوا . . والأرض اللى على اليمين كانت للملذات . . بياخدوا فيها الأسرى من النساء . .

كولان : (وقد لمس كتفها) أفتكر ان كفاية عليكى كده . .

هوبجا : إذا كنت عاوز تشوف الباقى . .

(وتبكى فى صمت وتمضى بعيداً . .)

تعالى إذا كنت عاوز تشوف ماعنديش مانع . .

كولان : (وقد أمسك ذراعها)

تعالى نمشى ياهوبجا . . مناظر الغيطان هنا جميلة . .

(ويتمشيان ويتحول الضوء إلى نهار)

هنا الحشيش ناشف . . تعالى نقعد عليه . . (ويجلسان فى صمت)

أنا كنت بافتكر إن نهر الدانوب دايماً أزرق . .

هوبجا : بيتهيألى إن الفالس بس هو اللى بيخلى لون نهر الدانوب جنب فيينا بيتغير . . يمكن احتراماً لشتراوس . .

كولن : مش عارف إيه اللى خلانى أفكر كده . . عندى صداع هنا فى دماغى . .

هولجا : أنا متأسفة خالص . .

(تحاول النهوض بدهشة . .)

عندى أسبرين فى العربية

كولن : (وهو يلمسها برفق . .) حنقوم حالاً بس أنا كنت عاوز أقعد هنا دقيقة بس .

هولجا : (تحاول أن ترفع محتوياته) انت لسه عاوز تشوف سالزبورج

كولن : أيوه . . أكيد . .

هولجا : نفسى أورّى لك بيت موزار والأشياء الجميلة اللى هناك . .

كولن : (متجهاً إليها الآن) كان فيه حد تعرفيه ومات لك هنا . .

هولجا : أبداً . . أنا بيتهيألى إن الناس لازم تشوفها بس كده ومبقاش حد بيجى دلوقت مرة ولا مرتين . . جيت مع زملاء من الأجانب هنا . .

كولن : لكن إيه اللى يرجعك هنا ؟ أنا متهيألى ده بيعذبك أكثر . .

هولجا : بافتكر إن الواحد مش عاوز يفقد صلته بالماضى حتى لو كان مخيف . . انت أول واحد أقابله من زمن طويل وألاقيه عاوز يتكلم فى الموضوع ده . .

كولن : أيوه . . بس أنا أمريكانى . .

هولجا : وفيه أمريكان كمان . . الحقيقة أنا أول مرة زرت أمريكا بعد الحرب قعدوا يسألونى ٣ أيام قبل ما يسمحوا لى بالدخول . .

وكان مستحيل أشرح لهم إزاى الواحد يقعد سنتين فى معسكرات العمل الإجبارى وفى نفس الوقت من غير ما أكون شيوعية . . كان عندى استعداد أرجع تانى . . لأنهم خوفونى . . وما استريحوش إلا لما قلت لهم إنه كان ليه شوية قرايب فى حكومة النازى . . شايف ماحدش بيتكلم عن الموضوع ده . . وماحدش فاهمه فى الخارج . . زى ما تكون ١٥ سنة من حياتنا اختفت بشكل جنونى علشان كده أنا مبسوطة لما لقيتك مهتم بالموضوع ده .

كونلان : (وهو ينظر إلى البرج) متهيألى إنى أنا حاحس بالهوان والغضب بالضبط زى ماواحد يبلع تراب من الأرض . . حاجة غريبة

(ويخفى وجهه بيديها وتطلب منه أن يتمدد على الأرض)

هولجا : تعالى تتمدد هنا . . يمكن . .

كونلان : لا أنا . .

(وقد أبعد يديها . .)

أنا كاشف ياهولجا . . أنا مش قاصد أبعدك عنى . .

هولجا : (وقد تضايقت . .) أنا شايفه زهور فى التل البعيد ده . . حاروح أقطف شوية أحطهم فى العربية . .

(وتمضى بسرعة)

كونلان : هولجا . .

(وتمضى إلى التل . . بينما ينهض ويلحق بها ويمسكها ويناديها)

هولجا . .

(ولا يعرف ما الذى سيقوله)

هولجا : يمكن احنا قضينا وقت طويل مع بعض أكثر من اللازم . . ويمكن نتقابل بعد كده فى فينا فى يوم من الأيام .

كولان : أنا مش عاوز أخسرك يا هولجا . .

هولجا : أنا فهمت إنك مسافر قريب وماتوقعتش منك . .

كولان : لكن انت بتتوقعى حاجة . . كل الناس كده . . وانت مش من النوع اللى تنام مع واحد فسحها شوية . .

هولجا : لأ طبعاً لأ . . أنا قررت من كام سنة إنى أعيش لعملى . . وأنا ما أشعرش بالضياع لما أكون لوحدى . . لكن كل اللى حصل إنك لما كلمتنى حسيت بشيء من الألفة ما حستش بيه قبل كده . . الحكاية مش حكاية الجوز أو لأ . . أنا ماشعرش بالخجل من حياتى لكن لازم يكون ليه حاجة . .

كولان : لكن أنا ماباديكيش أى حاجة . . قولى لى علشان اتقال لى الكلام ده كتير . . لكن ما سمعتهوش بالهدوء ده . .

هولجا : انت بتدينى الكثير جداً . . صعب علىّ أتكلم بالشكل ده . . أنا مش من الستات اللى لازم يتأكدوا كل دقيقة . . من كل حاجة . . النوع ده من الستات أنا أعتقد إنه غبى . .

كولان : احنا أصدقاء . . مش كده . . قولى لى ياهولجا . .

هولجا : لكن انت ماعندكش حاجة . . ويمكن ده هو اللى انت عاوزه إنه ما يبقاش عندك حاجة . . وأنا أقدر أفهم ده من كل اللى حصل لك فى حياتك .

كولن : لأ مش كده يا هوبلجا . . مافيش أسخف من المغامرات وأنا كان عندى كل اللى أنا عاوزه . انت بتعيطى يا هوبلجا . . بتعيطى علشانى . .

(ويدير وجهها ناحيته)

هوبلجا : أبوه . .

كولن : (وقد ذهل) . خليكى شوية . . مش دلوقت أرجوك . .

هوبلجا : أنا مش عاوزه أعطلك . .

كولن : وأنا كان مش عاوز أخسر شعورك ناحيتى . . وأنا باقول لك كده علشان باثق فيكى . . وأقسم لك أنى مش عارف إذا كنت عشت وأنا مؤمن بحياتى والشك بيربط لسانى لما بافكر فى أنى أوعد حد مرة ثانية . .

هوبلجا : إزاى الواحد يتأكد من إيمانه إذا كان صحيح ولا لأ . .

كولن : (وقد اندهش) حاجة جميلة . . حاجة رائعة إنى أسمع منك كلام زى ده . . كل الستات اللى عرفتها كانوا متأكدين من كل حاجة .

هوبلجا : إزاى الواحد يبقى متأكد بالشكل ده . .

كولن : (وهو يقبلها بامتنان) انت ليه دايماً بترجعى للمكان ده !

هوبلجا : (صمت يظهر عليها الاضطراب والارتياب) يمكن علشان ماموتش هنا . .

كولن : (يتجه بسرعة إلى المستمع) إيه ؟

هوبلجا : ويمكن الكلام ده مالوش معنى . . لكن أنا حقيق مش عارفه . .

كونان : (يتجه إلى المقعد) إن الناس . . إيه ؟ عاوزه تموت من أجل الميت ؟
لا . . لا لا . . أنا ما أقدرش أفهم كده الناس الأحياء دول من
الصعب الواحد يحتملهم لكن أنا ما افتكرش إنى باحس كده . .
(تظهر ماجى على السرير فى أعلى مستويات المسرح وتتنهد بصوت مرتفع
ووجهها ما زال لا يمكن تمييزه وفى نفس اللحظة يستدير عندما يخرج صوت بيانو
وسيدة هى أمه)
على الرغم من أنى بافكر فى أمى دلوقت . . أمى اللى ماتت
(ويتجه إلى هوبلجا . .)
يمكن الميتين بيضايقوها . .

هوبلجا : كان فى أيام الحرب وأنا خرجت من الفصل وكان فيه منشورات
وصورة لمعسكرات اعتقال . . رموها المخابرات الإنجليزية . .
الناس بتقول إنهم الإنجليز وأنا ماكانش عندى فكرة . .
حقيق . . ومش من السهل الواحد يخون بلده خصوصاً فى
الحرب . . هل الأمريكان كانوا ضد أمريكا بسبب هيروشيا ؟؟
وأنا أخذت المنشور وأعطيته لواحد قريبنا فى المخابرات وسألته إذا
كان المنشور ده حقيق . . فقال لى طبعاً . . وده مضايقك فى إيه
يعنى ؟ فشتمته وقلت له انت خنزير كلكم خنازير . . ورميت
شنطتى فى وشه . . وفتحها وحط فيها شوية ورق . . وطلب منى
أوصلها لعنوان معين . . وأصبحت بالشكل ده البوسطجى
للضباط اللى كانوا بيتآمروا لاغتيال هتلر وكلهم انشنقوا . .

كونان : اشمعنى انت ؟

هوبجا : لأنهم ما اعترفوش عليه

كولن : أمال ليه بتقولى إن الواحد مش متأكد من حاجة ولا من حد ؟

هوبجا : أنا برضه ما عرفش ومش قادرة أعرف ومش قادرة أتخيل إزاى ماعرفش . .

كولن : يا هوبجا أنا أبارك الشك اللى عندك .. يمكن ده السبب فى السعادة وأنا معاك لأنك مش عاوزه تدورى على انتصار معنوى . . سامحينى أنا مش قصدى أن أرجعك للماضى المؤلم . .

(ينظر إلى البرج)

المكان ده بيخوفنى . . مش عارف إزاى . . مكان كله فاضى . .

هوبجا : حاروح أجيب لك شوية زهور ويمكن نقدر نشترى شوية جبنة وتفاح وناخد راحتنا فى العربية . .

(وتذهب لقطف الزهور . .)

كولن : وتسامحينى

هوبجا : (تتجه إليه وقد بدا عليها الحب والهيام وتسرع . .) أيوه . . حالاً حارجع وتمشى على طول

كولن : (ويقف جامداً لحظة ويضايقه منظر البرج عندما تتغير ألوانه ثم يخاطب المستمع . .) ولكنه فاضى دلوقت . . والحقيقة إن المنظر من هنا ريفى ، والجدران اللى من الحجر دافية فى الشمس وهاويه . . أنا كنت متصور إنه مخيف أكثر من كده . . قبل ما أروح الجامعة كنت باساعد البنايين سنوات طويلة وعارف إن مشكلة إن الواحد يبنى جدران عالية زى ده على أرض رملية . . مش فاهم

إزاى الواحد يجرؤ يفكر فى حاجة زى دى . لازم حفروا الجدران ديه عشرة متر لتحت كمان . . على الأقل عشرة . . أنا عارف . . لكن ماكنتش افتكر أبداً إن الحجارة منظرها عادى بالشكل ده .

(ويلتفت إلى الناحية الأخرى)

ليه أنا باعرف حاجة هنا . . المكان ده على الرغم من إنه فارغ وفاضى . . لكن له وجهه ، ووجهه بيسألنى . . إيه اللى بتعتقده صادق زى ده . . أيوه صحيح . . أيوه صحيح . . الناس اللى بيعتقدوا فى حاجة هما اللى بنوا ده . . ويمكن ده مصدر الخوف . . وأنا اللى ماباعتقدش فى حاجة منزوع السلاح أقدر أتخيل العربيات والدبابات وهيه طالعة ونازلة فوق التل وأنا جوه المعسكر ده . . ماحدش يعرف اسمى لكن حيدشدشوا دماغى على الأرض المسلحة . . ومافيش شكوى ولا فيش معجزة تنقذنى . .

(وهنا تظهر أمه فى نفس الوقت الذى يبدو كلاهما فى أعلى المسرح)

الأم : كفاية كحك يا حبيبى حيبقى فيه أكل كتير فى الفرح

(وتنادى فى أعلى المسرح)

اديله حتة صغيرة . . بس مش صغيرة للدرجة ديه . .

كولن : ماما . . حاجة غريبة . . والجريمة . . ولا راحتها هيه اللى جايبتها فى المكان ده . .

الأم : ماتخليش المكوى سخنة وانت بتكوى قميص جوزى .

(وتتجه فجأة إلى طفل لا يرى . .)

أنت حتلبس الليلة شراب طويل . . مش عاوزه كلام الليلة . .

أنت حتروح فرح أخويا ومش عاوزه شرابك يتدلدل على الجزمة . .

كولن : (شرع فى الضحك ثم توقف . .) مش عارف أنا ليه مش حزين عليها . . فى الوقت اللى هوبجا بتعيط علشانى . . ليه مش قادر أعيط ، ليه عندى شعور بالتفاهم مع الجزرة البشرية ديه . .

(تظهر فليس ترفع ذراعها)

أنا مش فاهم مفروض أبق إيه بالنسبة لغيرى . . أنا ما اعرفش إن فيه زفاف فى العيلة مش قادر أبلعها مش قادر أفهمها . .

الأم : (وقد تحولت ضحكتها إلى شر مرير . .) يا اخواتى ليه كل فرح فى العيلة ديه يبقى كارثة .. لأن البنت حامل وماعندهاش فلوس وغبية .. والفرح ده برضه كده . . خمسة من الشبان الحلوين . . واحد بعد التانى مش فاهم بيلاقوا الستات ديه فين . .

كولن : (يرقبها وهو جالس) مش فاهم إيه علاقة ده بمعسكرات الاعتقال

الأم : آل إيه وعاوزه جوانتى ضيق . . بتستعبط مين هيه . . علشان كده عاوزاك لما تكبر تتعلم إزاى تصدم الناس وتخيب أملهم . . وخصوصاً الستات . . اوع تنسى . . انت راجل . . والراجل قدامه كل حاجة . . بس ما تلعبش بالكبريت دلوقت . .

(وتضرب بيدها على طفل لا تراه . .)

أحسن تبل هدومك . . أنت ليه مش بتكتب بالقلم بدل ما خطك عامل زى نكش الفراخ كده . .

كونتن : (يهز رأسه وينظر إلى البرج .. ويظهر أبوه فجأة .. وتليفون غير مرئى فينهض كونتن ..)

الأم : أمال فين أبوك .. إذا راح ونام فى الحمام التركى مرة ثانية أنا ..

(كونتن يتحرك فى اتجاه أبيه كأنه يريد أن يسمع ما يقوله فى التليفون مشيراً إلى أمه أن تسكت ..)

أنت بتتكلم على إيه ؟ أنا مابطلتش سؤال فى كل الحمامات التركى ليلة جواز أخويا .. ما بيهمكش..أبوك ما بيتضايقش من حاجة ..

(وتضحك بينما يكون كونتن قد اقترب من أبيه ويحملق فيه ..)

الأب : ابعت تلغراف بسرعة ..

الأم : نفس الحكاية .. ؟

كونتن : هس .. اسكتى ..

(يقترب من أبيه يريد أن يسمع ما يقوله)

الأب : لا .. لا حمولتها ٦٠ ألف طن .. أيوه .. أيوه ..

الأم : انت مش لازم تضحك عليه .. ده راجل عظيم .. وإن كان يمكن فى بعض الأحيان يطلع الواحد من هدومه ..

الأب : أيوه ابعت تلغراف كمان وحول الشحنة لميناء تانى

الأم : بتسألنى على زفافى ؟؟ كانت ليلة وكنت فيها فى غاية السعادة .. (كونتن يتجه ناحيتها) شوف أبوك لحد النهاردة لما يدخل حجرة .. يخليك تحس إنك عاوز تنحنى له .. أنا حاجة تانية مش زى اخواتى البنات كل يوم الواحدة منهم ترجع البيت وتقول يا ماما

أنا بحب . . بتحب ايه . . وبتحب مين . . كل حاجة بيقولوها . . لكن أنا قبل ما الجوز أبوك ماسمحوش ليه إنى أشوفه . . لحد أبوه وجده ما وافقوا . . والسبب هو أنى أنا قررت إن واحدة بس منا ماتكسرش قلب أمها . . انت بتقول ايه طبعا حبيت أبوك . .

(وفى حرارة)

كان بياخدنى المطاعم . . أول ما واحد منهم يشوفه يبقى على طول يزحزح الترابيزات . . ولو شاف على الترابيزة كباية مش نظيفة على طول يخرج . . ولما يروح السينما وفيه زحام حوالين الشباك على طول يلاقوا له تذكرتين . . ليه ؟ علشان عارفه إنه راجل . . حتى الدكتور جه فى فرحى وقال لى فى ودنى انت اتجوزتى راجل عظيم . . وأبوك كان دايماً بيحبنى . . والدكتور ده أيامها كان لسه صغير . . وماكانش حيلته ولا مليم . . وأبويا ماكانش يخليه يدخل البيت . . ومين كان يتصور إنه حيبقى دكتور كبير بالشكل ده . . مسكين كان يجيب لى قصص علشان اقرأها ودواوين شعر وكتب فلسفة وايه وايه . . وفى مرة من المرات رحنا سرقة نسمع مزيكة مع بعض . . مزيكة رحمانينوف .

(ثم تضحك فى أسى بدهشة أكثر منها بمرارة ، وهنا يدخل الأب كما لو كان يتحدث إلى ابنه كونان . .)

الأب : تقدر تطلب لى المكتب على التليفون من فضلك ؟

(يقبل الأم على خدها)

انت ايه اللى خلاك تطلى الحمام التركى !

الأم : اتهيأ لى إنك نسيت الفرح بتاع الليلة . .

الأب : ياريت . .

الأم : (متجهة إلى أعلى المسرح) أنا مش عاوزه أتأخر . .

الأب : ياستى مافيهاش حاجة لو اتأخرت نص ساعة مش حتولد . .

الأم : بلاش غلبة . . دول اتنين بيحبوا بعض . . فيها ايه يعنى . .

الأب : كلهم بيحبوا بعض على حسابى . . أنا بس اللى ما اقدرش أحب إلا إذا دفعت . . أنا اللى اتجوزت عن حب . .

(ويتجه إلى كولن كأنه موجود ويبتسم فى حرارة . .)

هو إيه ، صدر قانون إن الأولاد ما تحلقش شعرها ولا إيه . .

(ويخرج من جيبه قرشا)

خد امسح جزمتك . .

(للأم)

أنا جاى حالاً روحى انت البسى . . (وفى التليفون)

عملت إيه ؟ المحاسب لسه عندك ؟ طيب خلينى أكلمه . .

كولن : (وقد تنبه فجأة) انت لسه بتتكلم عن المحاسب . .

الأب : ايه خلصت ؟ عملت ايه ؟ ايه الحكاية ؟ . . وصلنا لحد فين دلوقت . . ؟

(كولن يتجه إلى أمه وهى تصعد الدرج فى أعلى المسرح) الأسهم والسندات . . مش قادر ألاقى حد راضى يسدد الكمبيالات حيدونى فلوس ازاى ؟ مافيش فلوس لا هنا ولا فى لندن

ولا ألمانيا . . ومافيش شحنة ممكن تتنقل من أي حتة . . البحر فاضي . . ايه الحكاية ؟ وصلنا لحد فين دلوقت ؟ قول لى بصراحة . .

(لحظة صمت . . الأم تنزل من أعلى الدرج وكذلك كولين يرقبها وتقترب الأم من الأب وهو جامد في مكانه استعداداً للعاصفة) .

الأم : إيه الحكاية ؟ ايه اللى انت ناوى تعمله ؟

(الأب يقف مذهولا يتحدث بصوت غير مسموع ويبدو أنها قد استمعت منه إلى سلسلة من الأشياء صدمتها الواحدة وراء الأخرى . .)

انت بتقول إيه ؟ امتى الحكاية ديه بدأت ؟ وحتاخد منها اد إيه ؟ انت اتجننت ؟ انت بعت كل الأسهم ، والسندات ؟ كل ده ؟ ده انا اشتريت النهاردة بيانو جديد واشتريت طقم فضة من أنجويا . . ليه ماقولتليش قبل ما اعمل كل ده . . انت لازم .

الأب : قريت الجرائد . . حاعمل ايه . . مش قادر أسيب سحب التأمين . .

(الأب يفقد بالتدريج توازنه ويفك زرار ياقة القميص)

يعنى انت خسرت كل حاجة ؟ يعنى اتخربت الدنيا ؟ حتى أسهمى وسنداتى ؟

(تصرخ ويبدو الفزع على وجهها ويتحول إلى احتقان شديد) انت كنت شايف كل ده وبرضه بترمى فلوسك ؟ انت معتوه . .

الأب : أنا مايهمنيش أنا جيت البلد ديه ومامعاييش حاجة .

الأم : ياريتنى طنشت يوم ماشفتك . .

(كأنه طعن يجلس مغمياً عينيه حانياً رأسه . .)

الأم : ياريتني عملت زى اخواتى. ماعملوا . . وماهمنيش أبويا ولا أمي . . وفكرت فى حالى . . ياريتني هربت من الأول . .

الأب : هس . . اسكتى لحسن العيال يسمعونا . .

(ضوء ينفتح بالقرب منها فينظر إليه . .)

الأم : أنا لازم اتطلق . .

الأب : العيال حينطوا من الشباك دلوقت . .

الأم : مابقاش معاك ولا مليم . . انت راجل معتوه . .

(وعندما يقترب منه يجد نفسه مضطرا للوقوف وينظر كل منهما للآخر كأنهما غريبان . .)

كونتن : (وهو يتطلع للبرج) من غير أى سبب وحتى مايسألوكش اسمك ايه . .

الأب : (ينظر ناحية مصدر الضوء) فيه حد بيعيط يظهر كونتن هنا كلميه انت . .

(وهي تتجه إلى الداخل بشيء من التردد خطوة أو اثنين وتقف . .)

الأم : ايه يا حبيبى ؟ ؟ البس هدومك أحسن وما تعيطش . . كل حاجة حتبقى كويسة .

(وتتوقف عن الكلام كما لو أن كونتن قد قال لها شيئا !) .

أنا قلت ايه ؟ أنت مجنون أنا ما أقدرش أقول لك حاجة زى دى . . أنا كنت فاكراك فوق وكنت متضايقه شوية . . بس لكن ما أقدرش أقول حاجة زى دى . . أبوك ده راجل عظيم . .

(وتضحك)

مش معقول أقول حاجة زى دى عليه فاهمنى ياكونان . .

(ويتلاشى الضوء بسرعة وتفرد ذراعيها كما لوكان قد اختفى وهى فى اتجاه الضوء المتلاشى . .)

ولا قلت أى حاجة زى دى . .

(وهى تصرخ على شىء قد ضاع منها . .)

وحياتك يا حبيبى ما قلت حاجة زى دى عليه .

(وفى النور تظهر هوجا وراء البرج وفى يديها زهور وتبحث عنه . .)

هوجا : أنت فين ياكونان . .

(بينما لا يزال هو يحملق فى أمه ثم يلتفت إلى هوجا وتراه هوجا وتتجه إليه)

شوف العربية من جوه حتبقى ريحتها حلوة قوى . .

كونان : (يشم رائحة الزهور وهو شارد ويتطلع إليها) أنت بتحبينى مش كده . . ؟

هوجا : أيوه . .

كونان : (متطلعاً إلى البرج) . . مابتحسيش لما تيجى هنا بشىء غريب زى ما تكونى اشتركت معاهم فى الجريمة دى ؟ .

هوجا : كل الناس اللى ماانقتلوش مش ممكن نعتبرهم أبرياء مرة ثانية . .

كونان : (وقد تريث قليلاً) لكن ازاى يا هوجا كل حاجة عندك لها هدف . انت بتشتغلى جامد وباين عليك مبسوطة وعندك أمل .

هوجا : أنا لما رحت أقطف الزهور فكرت إنى لازم أقول لك حكاية . . مرة فى غارة جوية فقدت ذاكرتى وقعدت امشى فى كل حتة وسط الناس أدور على مخبأ . . وكل يوم كنت أهرب من الناس

المرمية فى السكك . . وفى ليلة حاولت أنط من كوبرى فى الميه . وجه واحد عسكرى عجوز ومسكنى من هدومى وضربنى قلمين وخلانى أمشى وراه . . الراجل ده انكسرت رجله فى ستالنجراد وكان زعلان جدا إنى عاوزه أنتحر ومشيت وراه فى ألمانيا أحاول ألاقى أى دليل على أنى كنت إيه قبل كده . . وفجأة لقيت باب ضخم عليه سقاطة من النحاس على شكل رأس أسد . جريت وخبط وأمى فتحت الباب واتردت لى حياتى واتدورت اطلب من العسكرى إنه يدخل علشان أشكره وأقدم أى أكل واديله كل اللى عندى . . مالقيتوش اختفى وقالوا لى إن ده كله خيال وانه ماكانش موجود لكن لحد دلوقت بتجيلى حالات تخلينى أدور عليه . . ياريت أشوفه . . حتى أسلم عليه . . أنا عارفه إنها حاجة نظيفة جدا إن الواحد يبقى مديون بحاجة ما يقدرش يسددها . . وبعد كده بوقت طويل جدا فضلت أحلم كل ليلة بحلم واحد . . إن أنا عندى طفل وفى نفس الحلم أحس أن الطفل ده هو حياتى وإنه عبيط وكنت أعيط وكام مرة هربت لكن كل مرة أرجع تانى ألاقى للطفل ده نفس الوش المخيف لحد ما فكرت مرة ألى نفسى أبوسه . . مهما كان شكله أهو فيه حاجة منى ويمكن بالشكل ده أستريح . . وانحنيت على وشه المهدم وكانت حاجة مرعبة . . لكن برضه بوسته .

كونال : ولسه بتحلمى بالحلم ده . .

هوبلا : أحياناً . . على كل حال الميزة الوحيدة للحلم ده إنه بتاعى أنا . .

أنا متهيألى إن الواحد فى الآخر لازم ياخد حياته بايديه . .
يالله بينا أنا متهيألى إنهم حيعزفوا أوبرا الناى السحرى . . بتحب
الناى السحرى لموزار .
(وتمسك يده)

كونان : (يقبلها)
أهم حاجة فيك إنكِ بتحكى لى حاجات مضحكة . .

هوجا : (تداعبه)
انت بتتريق على ؟

كونان : يالله بينا نخرج من الخنة دى . . حنروح فين ؟

هوجا : (تضحك)
سالزبورج طبعاً . .

كونان : يالله نتسابق نشوف مين يوصل العربية الأول . .

هوجا : (تضحك)
يا للا . .
(وتستعد)

كونان : ياللا

(ويستعدان للجرى عندما تختفى هى فى الظلام يعود كونان إلى مقعده) .

كونان : والله وحشتنى جدا ولحد دلوقت مش قادر أختم جواباتى لها بعبارة
مع حبى أو حبيبك فلان . . إنما باختمهم بكلمة المخلص مع
تحياتى . . وحاجات وعبارات زى ده اللى الواحد بيهرب فيها من
الكلام المناسب . . الحقيقة أنا فقدت إحساسى بحاجات كثيرة

ضرورية . . يمكن السبب إنى أنا عايش لوحدى . . لما بامشى فى الشارع باشوف شبابيك ملايين الشقق منورة . . والله ما أنا فاهم إزاى أى واحد لما يرجع البيت يدخل أى باب . . معقول كل دول بيحبو بعض ؟ هو ده اللى بيميز الناس بعضها عن بعض ؟ أنا ما افتكرش كده إنما هو شىء من السذاجة . . وشىء من الإيمان العميق . . بأن كل حاجة مترتبة منتظمة بالنسبة لى سواء فتحت كتاب أو فكرت فى الجواز تانى . . لمن الواضح أن أنا باختار اللى أنا باعمله وأن اختيارى ده بيقطع الخيوط اللى بين أيدى وبين السما . . يمكن ده حاجة سخيفة . . لكن أنا باحس إن أنا إنسان كافر . . وبافتكر الأيام اللى اتهيألى إن كان فيها خطة وتنظيم نازل من السما . . كان عندى ترابيزة سفرة وزوجة وطفل . . والدنيا يتهددها المظالم اللى أنا اتولدت علشان أصححها . . فاكر لما كان فيه ناس طيبين وناس وحشين . . وكان من السهل إن الواحد يقول حكايات عنهم . .

(ويشعر بأن « الزى » تقترب وترتدى برنس بلاج على كتفيها تظهر منه ذراعاها وتدير لنا ظهرها وتسوى شعرها فى مرآة لا نراها . .)

لحد أنا ما فكرت فى كل ده . . وربنا يعلم إنى أنا لما بافكر فى اللى باعتقده بابقى عاوز أهرب . . **(وينظر إلى الزى)**

لكى ما كنتش صغير للدرجة دى . . لكن يمكن تقول إن الواحد زى واحد عندى (٣٢ سنة) كان لازم يعرف أن لما تيجى ضيفة عنده وتغير المايوه بتاعها فى حجرة النوم بتاعته . . **(تتجه إليه الزى**

ويسقط البرنس من على إحدى كتفيها . .)

وألاقيها واقفة قدامى بتبص لى بالشكل ده . .

الزى : انت ايه مش خلصت شغلك . . مش حتيجى تستحم دلوقت ده الموج هادى قوى . .

كولن : (يضحك فى ألم شديد ويتكلم بأعلى صوته . .) أؤكد لك إنها ماكانتش تعرف إنها عريانة بالضبط زى ماكانت حوا فى الجنة . . لأنها كانت متجوزة . . ازاى واحدة ست تقدر تقول لك إن العازفين فى أوبرا بينشزوا . . واحدة ترفض تلبس الشرابات الحرير علشان اليابانيين فى منشوريا . . واحدة جوزها صاحبى أستاذ عظيم فى القانون بيصحح أول قضية ليه أمام المحكمة العليا . . قاعد يقرأها على الحشيش اللى بره ده تحت الشباك . . واقدر أشوف رأسه من هنا . . مش معقول . . طبعاً . . طبعاً أنا فهمت . . لكن مش المهم إنى أفهم المهم هو اللى أوافق عليه . . إن الواحد يوافق على اللى يشوفه هو ده اللى بيهدد مبادئنا . .

(مفروض أن الزى تغادر غرفتها وتتجه إلى لويز ، وكولن يتجه ناحيتها وهما يتهامسان . . يقترب منها من الخلف . . يتوقف ويتجه للمستمع . .) .

طبعاً انت عارف لما اتنين ستات بيتهامسوا ويبطلوا كلام فجأة لما يشوفوك . .

الزى ولويز : (تتجهان إليه فجأة بعد أن توقفتا عن الهمس) هاى . .

كولن : الموضوع لازم عن الجنس . . إذا كانت واحدة منهم مراتك يبقى لازم كانت بتتكلم عليك . .

الزى : (كأنما تحاول أن تقنعه بالخروج) جوزى قاعد بره بيقرأ المرافعة بتاعتك ويقول إنها رائعة . .

كونان : ده منتهى أملى . . أنا كنت قلقان وباقول يا ترى حيقول عليها إيه . .

الزى : ياريتك تقول له كده . . أرجوك . . قول له قد إيه رأيه يهمك يعنى . . دى حاجة مهمة جداً إنك تقول له كده . .

كونان : أنا يسعدنى . .

(ينظر فى حرج وهو ينقل عينيه بين لويز وبينها)

الجو كويس هنا مش كده ؟

الزى : يجنن . .

(مصطحباً لويز إلى الداخل)

أنا باحسدكم انتم الاتنين . .

(زوجها يظهر واسمه (لو) إنسان رقيق يرتدى الشورت . . يقرأ فى ورقة فى الصفحة الأخيرة من دوسيه مستغرقاً تنهض الزى وتتجه إليه . .)

عاوزه أمشى كمان شوية على البلاج قبل ما ييجى معاد الفطر . .

سرحت شعرك النهارده !

لو : (يقفل الدوسيه) أفتكر كده . . اسمع يا كونان المرافعة دى رائعة . . دى مش مرافعة أبداً دى حاجة ممتازة زى ما تكون عمل أدبى عميق . .

(وهو يربت على كتف كونان عندما تخرج الزى)

أنا لى الشرف إنى اتعرفت عليه . .

كونان : أنا اللى سعيد جدا . .

لو : المرافعة دى حتغير حياتك كلها . . أقدر أطلب منك خدمة . .

كونان : أيوه اتفضل أى حاجة . .

لو : ممكن تديه لمراتى تطلع عليه ؟ . أنا عارف إنه طلب غريب شويه . .

كونان : أبدا . . أنا يسعدنى جدا . .

لو : أكيد مراتى حتصاب بالرعب لما تعرف إن المحكمة استدعتنى مرة تانية . . انت عارف بق العناوين الملونة اللى حتطلع فى الجرايد . . أى لفتة باحترامى ـ حقيق حاجة مهمة جدا . . يعنى مثلاً أنا اديتها الكتاب بتاعى قبل ما يتطبع . . علشان تقراه . . وأجلت نشره شوية علشان أصلح الحاجات اللى قالت عليها . . يجوز التحليلات النفسية بتاعتها هيه اللى خلتها تقول كده . . لكن على كل حال ملاحظتها حادة جدا . .

كونان : لكن أرجو إنك . . انت متأخروش أكتر من كده . . أنا أفضل إنك تنشر حاجة بسرعة علشان تورى الكلاب دول . .

لو : (يتلفت وراءه) أنا كنت بافكر أنده لك علشان أكلمك فى الحكاية دى . . لكن ده كتاب علشان تلامذة المدارس . . ومراتى بتقول إنه حيكون بداية هجوم جديد عليه . .

كونان : لكن دول حققوا وياك . . وحيعملوا فيك أزيد من كده إيه . .

لو : مين عارف ؟ حملة تانية ويطلعونى بره الكلية ، المرة اللى فاتت صوت ميكى هو اللى أنقذنى . .

كونان : حقيق ؟ أنا ماكنتش عارف الحكاية دى ؟

لو : ده ألق خطبة رائعة فى اجتماع مجلس الكلية لما أنا رفضت أحضر الاجتماع . .

كونان : أيوه دى أخلاق ميكى . .

لو : لكن الزى شعورها إنى لازم أنشر الكتاب وإن أنا عندى رغبة لاشعورية فى تحطيم نفسى وإنى أنا إذا ركنت الكتاب دلوقت أكون بالضبط زى واحد بيتحر لأنى أنا حطيت فى الكتاب كل اللى أعرفه . . إيه رأيك . . أنت ؟

كونان : اسمع انت من حقك تنشره . . إذا كان للواحد ماضى فالماضى مش مرض معدى . . واحنا بقينا يساريين لأننا كنا مع الحق انت مش لازم تخجل من ماضيك . .

لو : (فى ألم) مضبوط أنا عمرى ما قلت لك كده . .

كونان : (يتجه إلى المستمع)

مش عارف أنا باقول كل الحاجات دى علشان إيه . .

(وينصت . .)

يمكن بافكر فى اليوم اللى حينتهى فيه العالم ومايبقاش فيه حد يشعر إنى أنا برىء من جرائم البشر . . على الرغم من إننا عمرنا ماكنا أبرياء . . مش عارف أنا باتطلع لإيه . .

لو : لما رجعت من روسيا نشرت دراسة عن القانون السوفيتى . . ومانشرتش حاجات كثيرة من اللى شفتها وكذبت وكان فيه سببه . . لكن مافضلش من ده كله إلا الكذب . . حاجة غريبة بالنسبة ليه دلوقت . . يعنى أنا عندى عيوب كثيرة لكن عمرى

ماكنت كذاب .. كذبت على الحزب كتير سنة ورا سنة ..
وعلشان كده دلوقت عاوز أكون صادق مع نفسى فى الكتاب
ده .. والكتاب ده مش هجوم ، لكن إحساسى إنى أنا مضطر
أدافع عن أكاذيبى هو اللى بيخلينى حريص على نشره .

(تظهر الزى وتقارب وتستمع)

الزى : أنا مندهشة جدا . أنا فاكره إن احنا خلصنا من الموضوع ده ..

لو : أيوه يا حبيبتى .. بس أنا باكلمه عن شعورى .

الزى : قيصك طالع لبره يا حبيبى

(يعدل قيصه بسرعة ويخاطب كونان)

أنت طبعاً من رأيه إنه ماكانش لازم ينشر الكتاب ..

كونان : ماهو إذا ما نشرش الكتاب

الزى : (بثورة بركانية)

لكن ده هو الموقف لو مش زيك .. ولا زى ميكى ما يقدرش
يعمل أى عمل ولا يقدرش يشتغل ولا شغلانة ده راجل أستاذ
فى الجامعة وعاجز عن أى عمل خارج الجامعة ..

لو : (بشىء من الضيق)

أنا مش عاجز للدرجة دى ..

الزى : (باحتقار مفاجئ لزوجها)

ما تغلطش نفسك دلوقت .

(مع الضوء تظهر الأم وإلى جوارها يجلس الأب فى مقعد ..)

الأم : أنت مجنون ..

(ينزعج كونان ويتجه بسرعة ناحية أمه . .)

فين سنداني ؟

(ويذهب الأب والأم كما حدث من قبل وتظهر هوبلجا تحت البرج والزهور في يديها وتبحث عنه)

هوبلجا : انت فين يا كونان ؟

(بسرعة يتجه إليها يدير لها رأسه عندما تختفي)

كونان : (وهو وحده)

إزاي يكون إيمان مرة تانية

(تظهر فليس)

فليس : حافضل أحبك على طول . .

(ثم تمضي في الظلام . . وهنا يظهر حائط اللوكاندة وعليه مفتاحا النور)

كونان : وفي ليلة لما البنت دي خرجت أنا . .

(يتجه إلى الحائط وتتضح مفاتيح النور ويبعد عنها)

أنا حاحاول إني أرجعها تاني . .

الزي : (يخفت الضوء عليها وعلى زوجها ثم يسطع مرة أخرى عندما تخاطب زوجها . .)

يالله بينا انت مانزلتش الميه . . يالله نتفسح ونتبسط النهارده . .

(تمشي إلى جواره وتقبله على خده . .)

كونان : (وهو يراقبها)

أمال لما انتو كده . . ليه كان باين عليكم إنكم حتتخانقوا مع بعض . .

(تظهر لويز كما لو كانت تخاطب الفراغ)

لويز : كونان . .

(يركز عينيه على أرض المسرح ثم يلتفت إلى المستمع)

كونان : مش حاجة عجيبة اللى قالتها هولجا دى ؟

لويز : أنا قررت إنى أشتغل بالتحليل النفسى . .

كونان : (ما زال يتحدث إلى المستمع)

علشان تقضى حياتك كطفل مجنون .

لويز : عاوزه أكلمك على حاجة . .

كونان : لكن هل حقيق حد يقدر يعمل كده . .

(ويتجه ناحيتها بشيء من الندم . .)

لويز : أنا لازم اتخذ قرار . .

كونان : بخصوص إيه يعنى ؟

لويز : (وفى خوف)

بخصوص كل حاجة . .

كونان : قصدك إيه ؟

لويز : (وقد شعرت بالضياع)

ممكن تقعد . .

(وتجلس هى وتركز أفكارها ويتردد قليلاً عندما يتذكر تلك الأيام الأبلة ويتحدث للمستمع)

كونان : زى ما يكون اجتماع فى خلال سبع سنين عمر ماكان فيه اجتماع . .

لويز : كأننا . .

(لحظة صمت وهى تحاول أن تستجمع أفكارها)

كونان : كأننا احنا الاتنين ماكناش متجوزين . . احنا . . ؟

(لكن فى صوتها صدق وهى تحاول أن تجعل كلامها على شكل حكم)

لويز : إنك ماكنتش بتهتم بيه .

كونان : (فى حيرة . .)

امتى ؟

لويز : طول عمرك وأنا ما تنبهتش للحكاية دى إلا أخيراً جدا . .

كونان : (يحاول أن يساعدها)

يعنى عايزه تقولى ليلة الجمعة اللى فاتت لما مافتحتش لك باب العربية . .

لويز : يعنى دى حاجة صغيرة . . لكن حاجة من اللى أنا عاوزه أقولها . .

كونان : لكن أنا قلت لك إنك انت دايماً اللى بتفتحى باب العربية لنفسك . .

لويز : أنا دايماً اعمل كل حاجة لنفسى لكن مش معنى ده إنه صح . . والناس كلها ملاحظة الحكاية دى . .

كونان : ملاحظين ايه ؟

لويز : معاملتك ليه . . زى ما أكون مش موجودة ومفروض إننا نعرف الحاجات اللى تهمنا وأنا مش تافهة . . ورجاله كتير وستات كمان بتقول إن أنا مش تافهة . .

كونان : ويعدين . . (لحظة صمت)

أنا مش فاهم انت عاوزه تقولى ايه . .

لويز : أنا عارفه إنك مش فاهم . . ماعندكش فكرة عن إيه هيه الست . . انت بيتهيألك إنها حاجة كده . . أنا مش عارفه أنا إيه بالنسبة لك . .

كونان : لكن أنا دايماً مهتم بيك . . امبارح بالليل قريت لك كل المرافعة . .

لويز : انت فكرك لما تقرا المرافعة لواحدة ست تبقى قاعد تتكلم معاها . .

كونان : أهو ده اللى جه فى دماغى بقى . .

لويز : إذا كان ده اللى جه فى دماغك يبقى انت محتاج زوجة ليه ؟

كونان : إيه السؤال ده ؟

لويز : هوه ده السؤال . .

كونان : (لحظة صمت مع خوف ودهشة . .) إيه هو السؤال ؟

لويز : أنا أبقى لك إيه ؟ أنت عمرك سألتنى عن أى حاجة شخصية . .

كونان : (بفزع . .) لكن مفروض أسألك عن إيه ؟ ما أنا عارفك . .

لويز : أبداً ماتتاش عارفنى . . أنا عاوزه انكسف من نفسى مرة تانية . . أنا كنت فاكرة إنها حكاية عادية إنك ما بتشفنيش . . لأنى ما استحقش إنك تهتم بيه . . لكن دلوقت أنا شايفة إنك مابتهتمش بأى واحدة ست . . يمكن أحياناً أملك تحس إنها تعبانة متضايقة لكن مش أنا ولا أى واحدة ست تانية . .

(تظهر الزى وتوشك أن تلق بيرلسها . .)

كونان : لا مش صحيح . .

لويز : والزى لاحظت كده كمان وهى مندهشة . .

كونان : وهيه قالت إيه ؟

لويز : بتقول إنك مابتحسش إن فيه أى واحدة ست موجودة .

كونان : ياه . .

لويز : انت عارف هيه قد إيه معجبة بيك . .

(كونان يهز رأسه ويتجه فجأة إلى المستمع وينفجر فى ضحكة عالية ساخرة ويسكت . . ويشىء من الشك تواجهه لأول مرة وتناديه . .

كونان . .

(ينهض فى صمت . .)

كونان : السكوت مش حيحل المشكلة ما أقدرش أعيش بالشكل ده . . يمكن أنا ما باردش عليك علشان المرة اللى حاولت أقول لك رأيى زعلت منى ست شهور . .

لويز : ما كانش ٦ أشهر دول كانوا كام أسبوع كده يمكن أنا زودتها شوية . . لكن انت عارف ليه انت كنت مسافر وقلت لى إنك قابلت واحدة وعاكستها . . إلخ . .

كونان : ماحكيتش لك بالطريقة دى . .

لويز : لأ أنت قلت بالضبط كده . . وكنا متجوزين بقالنا سنة . .

كونان : أنا ما قلتش بالضبط كده دى كانت حكاية سخيفة وكان قصدى أعملها لك كومبليمان . . البنت ديه أنا ما قربتش لها لأنك انت حاجة وبالنسبة ليه وادى سنة راحت وانت دايماً تبص لى زى

ما أكون حيوان متوحش مش حتتق فىّ أبداً .

(إلى المستمع)

وأنا أصدق ليه إن كلامها مضبوط . . هيه دى المشكلة . . دى براءة مش كده ؟ وكل السذج والأبرياء دايماً أحسن وأفضل ليه أنا مش قادر أبق ساذج ولا برىء . .

(وهنا تظهر الزى وأوشك البرنس أن يسقط من فوق كتفها . .)

ليه أنا مش قادر أقولها كلام الزى بكل بساطة . . ليه مش قادر أقول لها : يا لويز أقول لك حاجة إن أعز أصدقائك خائن . . مش لويز هى اللى أغرتنى واستدرجتنى . . أبداً حاجة أسوأ من كده . . ليه أنا لما أشوف خطيئة أو جريمة بيتهيألى إنى أنا جزء منها . . ليه ؟

(تختفى الزى عندما يظهر برج معسكر الاعتقال . .)

حتى المعسكر ده . . معسكر الفظائع . . أقدر أنقل الناس وأرمى الميه المثلجة على المعتقلين وأسيبهم يموتوا متجمدين ؟ ليه باحس إن فى داخلى إنسانا آخر بيحنى رأسه من الهوا كأنه شريك فى المجازر البشرية دى ؟ هه . . اسمح لى أقول لك إنك شريك ما دمت عارف إنه ده بيحصل . .

(وهنا تظهر أمه ويتجه إليها . .)

الأم : يا ترى . . دواوين الشعر اللى جابها لى ! وكان بيفهمنى . . وبعد الزفاف بأسبوعين بابا جاب قائمة الطعام وقال لى . . اقرى . .

كونان : هه . . ياه . . وبالنسبة لطفل صغير بيعرف يقرأ . . وقارئ ممتاز الطفل ده . .

الأم : أنا عاوزه طفل يبقى جميل . . فاهم يا حبيبى علشان تبقى . .

كونان : شريك فى الجريمة دى . . !

الأم : (تتجه إلى الأب الذى يجلس جانباً)

سنداتى ؟ وكل ده يروح وماتقوليش حاجة ؟ آنت مجنون ؟

كونان : (يرقبها وهى تدخل فى الظلام . . ويتجه إلى المستمع . . ويبدو برج القلعة واضحاً . .) أيوه . . أيوه . . فاهم . . لكن ليه العالم كله خاين ؟ يا ترى نسيت الحكاية دى كلها . . دى كلها لأمهاتنا ؟ فاهمنى ؟ المرض ده أكبر من دماغى . . ياما فيه أمهات بتخبى سخطها لحد ما تموت . . ومايرضوش يحطموا إيمان أولادهم لحد الأولاد دول ما يصبحوا مذنبين بالنسبة لجريمة ما ارتكبوهاش . . وحاجة أكثر من كده عيرانى جدا . . يعنى هل من الأفضل الواحد ما يبقاش مذنب بالنسبة لجريمة ارتكبها غيره . .

(ميكى يظهر متجهاً إلى كونان الذى يتجه إليه أيضاً . .)

ميكى : المرافعة هائلة . . أقسم لك أنها يعنى بدأت تهزنى

(يحدث لويز فى غضب)

طبعاً انت فخورة به جدا . .

(تتركه وتمضى . .)

لويز : أيوه بس خد بالك إن لو والزى موجودين هنا . .

ميكى : ياه . . ماكنتش عارف . . انت شكلك جميل خالص يا لويز

وباين عليك مبسوطة جدا . .

لويز : أشكرك . .

(وتضحك فى خجل وبلا صوت وتشير إلى كونان ثم تمضى)

ميكى : (صمت . . وابتسامته تتحول بسرعة إلى نوع من الضحك الفاتر . .) .
إيه تعبانه ولا إيه !

(يختفى البرج فى الظلام . .)

كونان : (متحيراً) ماافتكرش تعبانة هيه رايحة للطبيب النفسانى . .

ميكى : (يضحك . .) أنت علشان كده تعبان . .
لكن بعد كده حتبقى متعبة خالص . . على الرغم من إنها بعد شوية حتتكلم على حقوقها . .

كونان : صحيح ؟ انت تعرف إنها كانت بتتكلم كده دلوقت

ميكى : (يهز رأسه ضاحكاً مرحاً) أنا بحب الستات . . أنا بيتهيألى إنك اتجوزت صغير خالص .. أنا كان.. وعلى الرغم إنك ماكنتش بتلعب . . مش كده ولا إيه . .

كونان : أيوه . .

ميكى : طيب أمال حاسس إنك مذنب ليه ؟

كونان : أنا مش عارف أنا لسه ليه مذنب . .

ميكى : يمكن كان لازم تبقى مذنب . . أنا أول ما حصل لى الجواز ده كنت باتخيل مراتى ٥ دقائق فى اليوم على أنها واحدة تانية . . على الرغم من أنى لسه ماغيرتهاش . . وانت لازم تخلق فى نفسك شىء من الاحترام لها . . وعادة الواحد يبدأ بخمس دقائق . .

دلوقت أنا أقدر أقعد ساعة . .

كولن : أنت عاملها زى لعبة . .

ميكى : يعنى . . أهيه لعبة بشكل من الأشكال . . ما دام فيه اتنين من الناس مش ممكن تبق مخلصة ميه فى الميه . . انت تقدر؟ أنا متهيألى إنها مش من نوعك . .

كولن : معالك حق . .

(لحظة صمت . .)

ميكى : أمال فين (لو) ؟

كولن : (مشيراً إليه)

بيستحموا . . عاوز تستحمى ؟

ميكى : (ويمشى إلى نقطة ينظر منها إلى تحت كأنما ينظر من على صخرة)

شوف بص الراجل ده عمره ما اتعلم إزاى يعوم عمال يبلبط زى الكلاب . .

(عائداً إلى كولن)

أنا حبيت الراجل ده . . ولسه باحبه وأنا آسف اللى انت ماجيتش البلد لما اتصلت بك من أسبوعين .

كولن : ليه فيه حاجة.؟

ميكى : أهو طلبتك ٣ مرات كنت عاوز أكلمك . .

(يقف ويضع يديه فى جيوبه وهو ينظر إلى الأرض)

دول حققوا معايا

كولن : (مصدوماً . .) ياه . . اللجنة إياها . .

ميكى : أيوه كنت عاوزك تيجى لكن دلوقت ما يهمش بق .

كونن : أنا كان عندى إحساس بالشكل ده وأنا بيتهيألى إنى مش عاوز أعرف حاجة تانية بالمرة . . آسف يا ميكى . .

(إلى المستمع . . لحظة صمت طويلة يجدان صعوبة فى أن يواجه كل منهما الآخر . .)

مش عاوز أشوف نفسى برىء تانى مرة . .

ميكى : أنا شفت الويل . . حاجه غريبة إنك تجد نفسك فى حالة امتحان لكل المبادئ اللى انت مؤمن بيها . . مش من الناحية النظرية . . لكن على أساس أنها حياة أو موت . . فيه حاجات كتيرة ما بتقدرش تقف على حيلها . .

كونت : أنا متهيألى إن أهم حاجة إنك ما تخافش .

ميكى : أيوه . .

(لحظة صمت)

أنا دلوقت مش خايف لكن من أسبوعين كنت خايف . . أنا كنت بارتعش لما جه الماريشال ودخل مكتبى وسلمنى ورقة حمرة . . ماخبيش عليك كنت بارتعش . . حاجة رهيبة . . وركبى سايبت . .

(لحظة صمت يجلسان وكل منهما يحملق بعيداً وأخيراً يتجه ميكى إلى كونن الذى واجهه الآن . . ميكى يحاول أن يبتسم . .) يمكن ماتبقاش صاحبى بعد كده . .

كونلن : (يفتعل الضحك . . ولكن يبدو عليه الفزع . . لحظة صمت . .)
ليه ؟

كونلن : قصدك إيه ؟

ميكى : حاقول لهم أسماء . .

كونلن : (وهو لا يصدق)
ليه ؟

ميكى : علشان أنا عاوز أقول لهم . . مش عاوز أخبى حاجة بعد كده . . ١٥ سنة كل حتة أروحها . . أى كلام أقوله . . وأنا عندى الشعور ده أنى أنا باخدع الناس زى ما أكون عايش فى بلد محتل نصفه . . عايش فى ظلام . .

كونلن : لكن انت ماانضمتش لهم إلا لمدة كام شهر كده .

ميكى : أيوه ده صحيح . . لكن مع الأسف ماتكلمناش فى الموضوع ده أبداً . . وأنا أعتقد أن ده مش من الإخلاص . . وان الواحد لازم يدفع ثمن غلطته . .

كونلن : طيب انت ليه مابتعترفش على نفسك بس . .

ميكى : اعترفت لكن هم عاوزين أسماء تانية . . وحيحطموا أى واحد أعترف عليه . .

كونلن : أنا اعتقد إن ده غلط منك وكل ده حينتهى وحاييجى يوم تندم . . وعلى كل حال دول ممكن يقضوا عليك إزاى ؟

ميكى : (صمت)
شوف اللى حيحصل إن فى مجلس إدارة المؤسسة حيصوتوا ضدى

ويطردونى إذا أنا ماعترفتش . .

كونان : مش معقول . . أنا فاكر إن صاحبنا ماجى ياما اتكلم كتير ضد الإجراءات ديه .

ميكى : ده ماكس هو اللى عملها . .

كونان : أنا مش قادر أصدق . . طيب وصاحبنا ديفريس ؟

ميكى : وهو كمان وغيره ياريتك شفتهم يومها . . شفت الناس اللى أنا اشتغلت معاهم ١٣ سنة صحابى اللى لعبت معاهم تنس ولكن ساعة ما قلت إنى أنا كنت منضم للشيوعيين أصبحوا زى الحجر . .

(ويضىء برج المعسكر)

كونان : (يخاطب المستمع)

كل شىء هو نفس الشىء . . فاهم ؟ أنا مش عارف احنا إيه بالنسبة لبعض . . ولا حتى لازم نبقى إيه لبعض . .

ميكى : أنا كنت حاسس بيهم وهما بيدونى ظهرهم . . حاجة فظيعة زى ما يكون عاوزين يسيبونى أموت . .

(ماجى تظهر فى سريرها وتنفسها مسموع . .)

ماجى : كونان . .

كونان : (يوشك أن يتجه إليها ولكنه ينظر إلى ناحية أخرى ويتمشى بالقرب من المستمع عندما يستأنف ميكى كلامه وتتلاشى ماجى وتنفسها المسموع . .)

ميكى : أنا أعرف حاجة واحدة بس إنى عاوز أعيش على المكشوف عاوز أعيش دوغرى . .

(يدخل لو ويبدو عليه الفرح الشديد عند رؤية ميكى)

لو : أنا متهيألى سمعت صوتك يا ميكى . . إزيك . .

(ويمد يده . . تظهر هوجا ومعها الزهور وفى الخلفة تختفى . .) .

كوتش : إزاى انت تجرؤ على إنك تدى وعود مرة تانية أنا عشت طول عمرى أدى وعود بالشكل ده . .

ميكى : كويس يا «لو» . . أنا كنت حاكلمك بكره . .

لو : صحيح ؟ وأنا كمان فى مشكلة كده . .

(متردداً . .)

ممكن أطلبك بكره ؟

ميكى : طبعاً تقدر تطلبنى أى وقت ، عندى بكره ضيوف فى البيت وبلغ تحياتى لزوجتك . .

لو : أنا حاطلبك بكره . . أنا متشكر خالص . .

(يبدو الامتنان على ميكى ويعود بإصرار) .

ميكى : إيه هيه المشكلة ؟

لو : هيه حكاية نشر كتابى دلوقت . . الزى خايفة إنه لو انتشر حيعمل ضجة مرة تانية . .

ميكى : لكن لازم تجرب . . وكل واحد بياخد نصيبه وأى حاجة الواحد بيخبيها بتبقى عاملة له زى السم . . على كل حال ده شغلك . .

لو : وهو ده إحساسى . . احنا ليه مش بنقعد مع بعض زى ما كنا بنقعد زمان . . وحشتنى قعداتك وأحاديثك الجميلة . . بس أنا

عارف انت مشغول أد إيه . . وأنا أقدر أقابلك فى أى مكان تختاره . .

ميكى : الزى جايه أهيه . .

لو : عاوز تشوفها ؟ أقدر أنده لها من هنا وهى قاعدة على البلاج . .

(ويحاول أن يتجه ليناديها ولكن ميكى يستوقفه . .)

ميكى : اسمع يا لو .

لو : (وقد أحس شيئاً غريباً) أيه ؟

كونان : (وجهه إلى السماء)

يا الله . . يا الله . .

ميكى : حققوا معايا . .

لو : مش معقول . .

(ميكى ينظر إلى الأرض و(لو) يمسك ذراعه)

أنا آسف جدا . . أنا كنت خايف من الحكاية دى . . لما استدعونى لكن أقدر أقول لك حاجة ؟ يعنى يمكن لما الواحد بيواجه الناس دول مرة يبقى كل حاجة بعد كده سهلة . .

كونان : يا هوه . .

لو : بجد مش مخيفة زى ما انت متصورها دلوقت . . كل حاجة تبص تلاقيها وقعت وراحت بعيد وتلاشت إلا حاجة واحدة . . إلا أنت حقيقتك .

لو : ياه . . لسه عاوزين منك ايه . .

ميكى : عاوزين يستجوبونى تانى . .

لو : ليه . . ؟

ميكى : علشان أنا عاوز أقول الحقيقة ؟

لو : بأى معنى ؟ وقصدك إيه ؟

ميكى : اسمع يا«لو» لما سبت حجرة التحقيق ماحستش أبداً إنى كنت باتكلم . . حد تانى اتكلم . . حد تانى اتهيألى إنه هو اللى كان بيتكلم . . كلام بيخرج مش عارف منين . . وسألت نفسى إيه اللى كنت بادافع عنه لما كنت بارفض أرد على الأسئلة . . أرجوك خلينى أكمل كلامى . . لازم أكمل كلامى . . بدافع عن الحزب ؟ لكن أنا باحتقر الحزب من سنين زيك بالضبط . . لكن فيه حاجة . . حاجة تانية فقلت بقى لما فكرت إنى أعترف أقول لهم أسماء . . مش عارف أنا بادافع عن إيه ؟ يمكن حلم . . حلم إننا نبقى متضامنين . . لكن الحلم ده مش مات من وقت طويل ؟ الحقيقة أنا مش متضامن مع الناس اللى أقدر أعترف عليهم فيما عداك انت . . مش علشان احنا كنا شيوعيين مع بعض ؟ لكن علشان احنا كنا صغيرين مع بعض . . لأننا لما كنا بنتكلم كنا عاملين زى الرهبان . زى الإخوان فى مواجهة الظلم اللى فى الدنيا . . يمكن انت اللى خليت بقّى اتقفل ، يمكن الحب اللى بينا لما شفنا بعض . . لكن إيه اللى خلق الحب ده . . ؟ مش هو احترامنا للحقيقة وكرهنا للنفاق علشان كده باسم الحب كان لازم إنى أبقى صادق مع نفسى .ومن الأسهل أن الواحد يعمل اللى يعمله ويتمسك به . . بالشكل ده أحتفظ بصداقتك وأخسر

نفسى . . ولكن الحقيقة . . حقيقتى أنا . . هيه إنى أنا باعتقد أن الحزب ده مؤامرة . . خليني أكمل كلامى . . أرجوك . . وأعتقد أنهم استغفلونا . . وإنهم استغلوا حبنا للحق فى صالح روسيا . . وأنا ما اعتقدش إن احنا ندى ظهرنا للحقيقة بس لأن الرجعيين يرددوها زينا . . واللى أنا باقترحه دلوقت هو أننا نحاول نفصل حبنا لبعض عن المواقف السياسية . . ماكانش حبنا للحزب لكن حب كل واحد منتا لحقيقة التانى . . وأنا دلوقت ماقلتش لك حاجه وماقلناهاش لبعض فى السنين الخمسة اللى فاتت .

لو : أنت بتقترح ايه دلوقت ؟

ميكى : أيوه . . أنا قلت لهم كلهم فيما عدا اتنين لعنونى وأنا كنت متوقع منهم ده . .

لو : (فى ذهول) أنا عاوز أفهم أنت بتستأذنى فى إنك تعترف على بالاسم . . مافيش داعى إنك تذكر اسمى .

(ويبدأ يرتجف)

وإذا كنت عاوز تقوله يبقى انت بتحبنى لحسابك وإذا ذكرت اسمى أنا حاترفد . . أنت حتخرب بيتى وحاتحطم مستقبلى . .

ميكى : إسمع أنا من حتى إنى أعرف انت ليه كنت مؤمن ؟

لو : لأنه إذا كان الواحد ماعندوش إيمان . . ما يبقاش فيه حضارة علشان كده أنا باعتقد أن اللجنة دى بداية الخراب . . وأنا مندهش إنك بتتكلم عن الحقيقة والعدالة أمام مجموعة من أبواق الدعاية الرخيصة وعمرى ماحاقول لهم كلمة واحدة . . ولا كلمة

حتخرج من بق . . وشقتك أم ١١ حجرة وعربيتك وفلوسك ماتساويش كلمة واحدة تخرج من بق . . ويمشى فى اتجاه آخر من المسرح .

ميكى : (وقد تصلب فى مكانه)
ده كذب الحكاية مش فلوس .

لو : (متجهاً إليه)
مافيش غير حقيقة واحدة بس هنا وهى إنك خايف . . وانهم اشتروك . .

(ويشرع فى الحركة فى اتجاه آخر . .)

ميكى : (غاضباً ولكن فى تماسك)
انت كمان محدش اشتراك . .

لو : (يشرع فى البكاء) إزاى بتتكلم على بالشكل ده ؟

ميكى : انت لازم تتحمل ما دمت رايح تعترف . . من امتى جالك التماسك اللى انت فيه ده . . ومن امتى عندك لهجة الثقة بالنفس دى . . دى بتاعتك ؟

(وتظهر الزى فى الجانب البعيد وتجرى ببطء نحوهما كأنها قادمة من البلاج . البرنس مفتوح ورأسها مرفوع كأنها تشم الهواء وتتطلع للسماء . .)

أنا فاكر نهار ما رجعت من روسيا وأنا فاكر برضه مين اللى خلاك ترمى الكتاب بتاعك فى النار عندى فى البيت . .

لو : (يكاد يصرخ ويلقى نظرة على الزى)
لكن الفكرة . .

ميكى : لكن أنا شفتك بتحرق كتاب حقيق وبتكتب كتاب تانى مليان أكاذيب . . لأنها طلبت منك كده وعلشان خوفتك . . وعلشان اشترتك . .

لو : (يرفع قبضته فى الهواء)
أنا ألعنك وأتهمك . .

ميكى : انت اللى بتلعنى ولا هيه اللى بتلعنى ؟ مين بيكلمنى دلوقت ؟

لو : أنت شيطان . .

(ويكى متجهاً إلى الزى ويلتق بها ويسر إليها ببضع كلمات ويبدو على وجهها الفزع وفى مقدمة المسرح يقف ميكى ناظراً إلى كونان فى الطرف الآخر وهو يحاول أن يقرأ أفكاره) .

ميكى : أنا متهيألى انت عاوز حد يقرأ معاك الدفاع بتاعك .
(كونان وهو يبدو إنه لم يتخذ قراراً بعد ثم يتجه إليه . .)
مع السلامة ياكونان . .

كونان : (فى لهجة ميتة)
مع السلامة

(يخرج ميكى عندما تندفع الزى فى حالة هستيريا وعندما يقتربان من كونان تظهر لويز تقف وترقب) .

الزى : (وهى ملتفتة إلى لويز أيضاً)
سمعت آخر حاجة . . سمعت . . ده عقليته غبية . . معقول ده ؟
يتجه إليها كونان وربما كان فى نظرته إليها أو فى تفكيرها ما يجعلها تزور البرلس . .)

كونان : (وفى هدوء)
أيوه معقول . .

الزى : بعد الصداقة دى ؟ بعد الحب اللى بينهم . . وبعد كام سنة . . عِشرة . .

(ويضيء برج القلعة ويتحرك كونان ناحيته ويتطلع)

لو : (متزعجاً . .)
الغريبة أنه جاب لى شنطة غالية جدا بمناسبة عيد ميلادى . .

الزى : وابنه سماه «لو» على اسمك . . مين يصدق ده ؟

(وتظهر هولجا تحمل الزهور بعيدة عن كونان الذى يتجه إليها)

كونان : أنت بتحبينى مش كده ؟

هولجا : أيوه

(ويتردد لحظة ثم يتجه بسرعة إلى المستمع ويصرخ . .)

كونان : تفتكر اللى بادور عليه هو نوع من البساطة العقلية اللى مش موجودة ولا اتوجدت . . تفتكر ده ؟

(يتجه إلى الزى التى تحاول أن تنهض «لو» وتقبله . .)

كونان : رقيقة قوى وهى بتقومه كده . . بس بعد ما اتخرب بيته . .
(وتغطى الزى و«لو» وقد التفت ذراعها حوله وتقبله فى خده ويرقبهما . .)
ويمكن دى بوسة بإحساس . . ماحدش عارف ياترى هل مافيش خيانة بين الناس وماحدش يلوم حد زى مايكونوا شجر ولا قطط ولا سحاب . مش عارف إذا كنا احنا بالشكل ده أمال إيه اللى حيدينا الأمان . .

(تظهر لويز)

لويز : عندى حلم عاوزه أقوله لك . .

(فى صمت يقترب منها كولن يخرج دوسيهاً ويقلب فيه . .)

حلمت إنى واقفة جنب جمل عالى قوى ورجليه الاتنين مقطوعتين . .

كولن : يعنى إيه ؟

لويز : يعنى لازم تشتغل الليلة . .

كولن : أيوه دى قضية «لو» وعندى شوية أوراق كتيرة لازم أقراها . . لكن على كل حال أقدر أعملها بعدين . . ايه فيه ايه ؟

لويز : مش مهم بقى . .

كولن : (مستدركاً . .) أنا آسف . . انت عاوزه تقولى لى ايه ؟

لويز : عاوزه أفهم ايه اللى زعلك منى ليلة الحفلة اللى فاتت دى . .

كولن : أنا كنت مشغول طول الوقت وبادور على أى انتصار . . كل ما اجى أكلمك تقاطعينى وتقولى أنا عارفة انت حتقول ايه . .

لويز : أنا كنت سكرانة وكنت مبسوطة شوية . .

كولن : أنا كنت مشغول طول الوقت وبادور على أى انتصار معنوى على الشركة وملاحظة إنك بتحرجينى يعنى . .

لويز : أنا شفتك اتضايقت لما أنا بدأت أتكلم عن المصل الجديد . . ليه انت ماكنتش عاوزنى أتكلم بالمرة .

كولن : ده مش معقول . . ليه ؟ يعنى إيه السبب ؟

لويز : علشان فى كل لحظة أنا باحاول أثبت وجودى بتضايق انت . .

وأنا بيتهيألى إنك مش عاوزنى أبق سعيدة أبداً . .

كونان : أقول لك الحقيقة يا لويز . . أنا متهيألى أننى مابقاش عندى ثقة فى نفسى . . وباحس أحياناً إن مافيش حقيقة بالمرة . . وأنا مبسوط اللى أخذت قضية « لو » لأنه مافيش محامى محترم يقدر يلمسها . . وحسيت إن زى ما يكون فيه شبكة خفية بين الناس ماعادش لها وجود . . ماعادش صلة بين الناس وده إحساسى من زمان . . وده حاجة بتخوفنى . .

لويز : (وهى تكاد تستعطفه)
أنت دلوقت تقدر شعورى لما لقيت الجواب فى شنطتك . .

كونان : (متجهاً إليها)
أنا ماعملتش كده علشان أتخلص منك . . أنا بيتهيألى إن احنا خلصنا من حكاية البنت دى . . انت متهيألك إنى أنا لسه على صلة بيها . .

لويز : أنا ماعرفش انت بتعمل إيه . .

كونان : يعنى إيه ماتعرفيش . . ؟

لويز : قلت لك أنا ماعرفش . . وأنا كنت فاكره إنك انت قلت لى الحقيقة من كام سنة لكن بعد اللى حصل فى الربيع اللى فات ماأقدرش أعرف حاجة . .

كونان : قولى لى . . : يعنى فيما عدا اللى حصل فى الحفلة دى إنما كان بيتهيألى إنك كنت سعيدة طول السنة مش كده والا إيه . . ؟

لويز : انت مش عارف إنى أنا كل اللى عملته السنة اللى فاتت هو أنى

تفاديت إنى أصطدم بك بس . .

كوبلن : يعنى إيه تفاديت إنك تصطدمى بى ؟ !

لويز : طيب تقدر تقولى حاجة واحدة أنا قلتها على نفسى السنة دى ؟

كوبلن : أقسم لك إنى أنا كنت فاكر إن احنا بنبنى حاجة مهمة لحد اللى حصل ليلة الحفلة دى . .

لويز : لكن ليه ؟

كوبلن : أنا ماأقدرش أحكى لك تفاصيل . . لكن كان واضح جدا إنى باعمل مجهود كبير علشان أبين لك قيمتك عندى مش ملاحظة كده . . ؟

لويز : اسمع انت إنسان مليان غيظ . . انت فاكر إنى أنا عميه . . ؟

كوبلن : مش غيظ . . أنا باتغاظ من إنى أبقى متهم كل يوم . . وانت مش متفرج برىء هنا . . وأنا أفضل مستنى إنك تساعدينى وباتغاظ أكتر لما ماتعمليش حاجة وتسيبينى لوحدى . .

لويز : أنا ساعدتك كتير من غير ما أطلب منك حاجة . .

كوبلن : قصدك الصيف اللى قبل ده . . مش جيتى وقلتى لى إن إذا أنا ماتغيرتش حنطلق .

لويز : أنا ماقلتش إن كان فى نيتى حاجة زى كده . .

كوبلن : انت قلت إن لما توصل للدرجة دى حنطلق . . هيه دى المساعدة . .

لويز : طبعاً . . ماكنش لازم تقوم بدور الدكتور لأول بنت تصادفك فى السكة . .

كونان : انت عاوزه تخليني أشعر بالخجل لأى درجة ؟ أنا كرهت اللى أنا عملته وبيتهيألى إنى شرحت لك وماكانش لازم لكن أهوه شرحت .

لويز : انت لسه بتدافع عن نفسك . . ؟

كونان : وانت مش غلطانة فى حاجة أبداً ؟

لويز : إزاى . . . ؟

كونان : ما حصلش إنك اديتنى ضهرك فى السرير

لويز : ماحصلش

كونان : ماحصلش إنك اديتنى ضهرك . . أنت فاكرانى عبيط .

لويز : أنت منتظر منى إيه ؟ طول الوقت ساكت وبارد . . وحاطط دماغك فوق . .

كونان : على كل حال أنا ماعرفش استعرض عواطفى

(صمت ويلقى بنفسه عليها)

أنا قلقلان عليك طول النهار والليل . .

لويز : على كل حال عندك طفل وأنا متأكدة إنه هو اللى شاغلك .

كونان : ده بس ؟

لويز : (بكثير من العقل) اسمع ياكونان هيه الحكاية بتنتهى عند حاجة بسيطة جدا . . انت عاوز واحدة تهيألك جو مافيش فيه حوادث خالص . . وعاوز تفضل طول الوقت تغرقك فى الدلع والمدح . .

كونان : أنا مابتضايقش من المدح . . ده طيب ايه الغلط فيه . .

لويز : اسمع أنا مش ممكن أمدحك ليل نهار . . أنا مش أمك . . أنا شخصية تانية . .

كولان : (ينظر إليها بتأمل)

فهمت دلوقت . .

لويز : طبعاً دى مش جريمة . . ما دام واحد زيك بقى كبير بالشكل ده . .

كولان : أنا ماعتقدش أنها جريمة برضه . . لكن أنا محتار وشعرت بالفكرة دى لما شفت «لو» بيجرى من تلميذ لتلميذ . . ومافيش ولا واحد منهم رضى يمسك له القضية . .

لويز : إيه علاقة «لو» بالقضية دى . . أنا متهيألى إنك عاوز تبقى موضع الإعجاب بس من الناس . .

كولان : أيوه أنا باعمل اللى انت بتسميه موضع إعجاب الناس . . لأنى ماقدرش أستحمل إنى أبقى إنسان مستقل . . أنا متهيألى كده . . أنا مش عاوز أبقى معروف . . إنى محامى أحمر . . مش عاوز الجرايد تأكلنى صاحى . . وإذا وصلت للدرجة دى يبقى «لو» يتولى الدفاع عن نفسه . . لكن لما ييجى الراجل الطيب ده المنهار . . اللى مش عاوز حاجة من الدنيا . . ويقعد قدامى ماأقدرش أقول له إنى مصلحتى مش هى مصلحته وأسيبه يتعذب علشان احنا شخصيتين منفصلتين زى ما بتقولى .

لويز : انت أفكارك ملخبطة خالص . . قضية «لو» ده ملهاش علاقة . .

كونان : (وقد واتته فكرة)
أنا حاقول لك على اللخبطة اللى عندى . . أنا باعتقد أن ميكى هو كمان بقى شخصية منفصلة . .

لويز : انت مش معقول . .

كونان : وأمى كمان أعتقد إنها شخصية منفصلة . .

لويز : انت فاكرنى أمك . .

كونان : أنا عاوزك تشرحى لى إيه اللى حصل لما حسيتى إنك شخصية مستقلة ؟

لويز : (بشىء من الغرور)
نضجت . .

كونان : مش فاهم يعنى إيه . .

لويز : معناه إنك تحس إن فيه إنسان آخر موجود . . أمال انت فكرك إن أنا باشتغل بالتحليل النفسى من غير نتيجة . .

كونان : (متسائلاً) مش يجوز الحالة دى عبارة عن نوع من المرض أو حالة مرضية . . وأنا أقسم لك لو جيت مرة . . مرة واحدة بس وقلت لى إنك انت غلطت فى حاجة وإن دى غلطة مهمة وإنك لازم تعتذر كل ده كان يساعدنى . . مش كده ولا إيه يا لويز . . ؟
(وتلتزم الصمت فى غرور)

لويز : والله انت عبيط . .

(وتبكى على بختها وتتوارى ويضاء ملعب فى إحدى الحدائق مع صوت للمرور ويسرع زنجى نظيف وقد وضع منظار الشمس وينفض التراب من على حذاء

لامع وتمر عجوز تحمل سلة بها مشتريات وببغاء فى قفص ويتقدم كونلن ويجلس على البركة وعلى ركبتيه شنطة بها دوسيه . .)

كونلن : أيام قليلة قوى اللى تخلى العقل فى مكانه زى سجادة مشدودة متعلقة من أربع أو خمس مسامير . خصوصاً اليوم اللى انت فيه ما بتتغيريش . . اليوم اللى بتحس فيه إنك زى ماأنت . . بيتهيألى لما تحس إن المبادئ بتدوب ويدل ماتحس بالشىء اللى لازم يحصل بتبدأ تشوف كل حاجة زى ما هى حتى الدكة اللى فى الجنينة دى بتبان حية قعد عليها ناس كتير حقيقيين . . حتى كلمة « دلوقت » بقت زى قنبلة . . تترمى من الشباك وبعدين تنفجر

(وتعود العجوز تمر وفى يدها الببغاء . .)

ودلوقت واحدة عجوز بتفسح ببغاء . . ويمكن قلقانه على مصيره . . لما تموت كل حاجة فجأة يتبقى لها نتايج . .

(وتمر فتاة عادية تقرأ فى كتاب)

ما أشجع ست البيت دى قد إيه هيه مطيعة للنظام لدرجة أنها ماتولعش النار فى متحف للفنون . .

(ويمر الزنجى وهو ينفض التراب عن حذائه ويتقدم لكونلن يطلب منه أن يشعل سيجارته ويشعلها له) . . نظيف قوى مع أن الحمام فى دور تانى لازم بيتضايق لما يحلق . .

(ويرى الزنجى فتاة له فى أعلى المسرح فيتجه إليها)

وأنا مش عارف إيه اللى خلانى فى نهاية اليوم كان لازم أرجع

البيت . . فاهم ؟ اليوم اللى ماحصلش فيه حاجة بالمرة . .
يوم . .
(وتظهر ماجى تبحث عن أحد . .)
وما دام فيه حقيقة يبقى الجسم المتناسق الجميل ماحدش يقدر ينكره . .

ماجى : لامؤاخذة ماشفتش واحدة معاها كلب كبير . . ؟

كولن : لا أنا شفت واحدة معاها ببغاء صغير . .

ماجى : لا مش ده . . ده محطة أوتوبيس . .

كولن : أيوه اليافطة بتقول كده . .

ماجى : (تجلس إلى جواره)
أنا كنت واقفة هنالك وبعدين جه راجل معاه الكلب ده وحط الحبل بتاعه فى أيدى ومشى . . وحاولت أمشى وراه لكن الكلب ما اتحركش . . وبعدين جه راجل تانى أخد منى الحبل ومشى . . وأنا متهيألى إن الكلب ده مش بتاعه . إنما بتاع الأولانى . .

كولن : لكن واضح إنه مش عاوزه . .

ماجى : يمكن هو كان عاوزنى أخد الكلب ويتهيألى الراجل التانى ده شافه وقال أخد الكلب ببلاش . .

كولن : يعنى انت عاوزه الكلب

ماجى : أعمل بالكلب ايه . . ده حتى مابيسمحوش بالكلاب فى الحتة اللى أنا ساكنة فيها . . يمكن بيسمحوا لكن أنا ما شفتش كلاب

هناك يجوز لأن أنا ماباروحش كتير . . أوتوبيس ايه اللى هنا ده . . ؟

كونان : رايح البلد . . انت عاوزه تروحى فين ؟

ماجى : تفكر يتفع أقدر أخده . .

كونان : فين . . ؟

ماجى : البلد . .

كونان : حاجات غريبة بتحصل مش كده ؟

ماجى : يمكن كان عاوزنى أخد الكلب ده . . وأنا ماعنديش مانع بس لوكنت أقدر . . ده أنا ماعنديش تلاجة . .

كونان : لازم كده . . وأنا بيتهيألى إنه كان فاكر إن عندك تلاجة . .

(يهز كتفيه ينظر إليها وهى تتطلع إلى الأوتوبيس . . ليس عنده ما يقوله)

لويز : انت مابتكلمش أى ست ومابتحبش أى ست . . انت فاكر إنك لما إنك تقرأ فى الدوسيه يبقى بتكلمنى .

(وفى حالة توتر يميل كونان إلى الأمام وذراعاه على ركبتيه وينظر إلى ماجى ويظهر ناس مختلفون ويحلقون فيها . .)

كونان : (بمجهود) انت بتشتغلى ايه ؟

ماجى : (كأنها تشعر بأنها لابد أن تصارحه . .) فى السويتش . .

كونان : آه عاملة تليفون . . ؟

ماجى : (تضحك) مش فاكرنى ؟

كونان : (مندهشاً) أنا ؟

ماجى : أنا دايماً أهز لك رأسى كل يوم الصبح من الشباك

كونان : آه فى حجرة الاستقبال ؟

ماجى : أيوه . . أنا ماجى . .

كونان : آه افتكرتك . . انت بتطلبى لى مكالمات مش كده

ماجى : أنت فاكر أنا جيت كده من غير ماعرفك ؟

كونان : ماعنديش فكرة . .

ماجى : (تضحك)

أمال انت افتكرت إيه ؟

كونان ما افتكرتش حاجه . .

ماجى : أفتكر انت ماشفتنيش على بعض خالص . . يعنى بس راسى من الشباك . .

كونان : طيب فرصة سعيدة إنى أشوفك أخيراً كده على بعضك . .

ماجى : (تضحك)

راجع الشغل الليلة ؟

كونان : لا أنا قاعد أستريح شوية . .

ماجى : (وقد استشعرت وحدته) آه . .

(وتنظر يميناً ويساراً . . بينما هو يتفرس فى جسمها . .)

كونان : من المؤسف انك تقعدى طول النهار ورا الشباك ده . .

ماجى : (وتضحك بامتنان وتلتقط عيناها الأوتوبيس)

ماجى : (ناهضة)

هو ده الأوتوبيس ؟

كونتن : ما هو أنا مش عارف انت رايحة فين . .

(يظهر أحد المارة ويلمحها ويشير إلى الأوتوبيس وإليها) .

ماجى : عاوزه أدور على محل أسطوانات من اللى بيعملوا التخفيضات دول . . لسه شارين فونوغراف . . ماعنديش غير أسطوانة واحدة . . أشوفك بعدين بقى . .

(وتستدير ناحية الرجل)

الرجل : فيه واحد تانى

ماجى : (تتجه وقد فوجئت)
شكراً . .

كونتن : (وقد نهض وتحرك ناحيتها كأنه يخشى أن يلتقطها منه الرجل) فيه محل اسطوانات قريب هنا . .

ماجى : لكن فيه تخفيض .

الرجل : (وقد لف ذراعه حول ذراعها)
إيه عاوزه ١٠ فى الماية . . تعالى وأنا أجيب لك ٥٠٪

ماجى : (وقد أبعدت ذراعها عنه)
حقيقى . .

الرجل : تعالى وأنا أديك أسطوانتين . .

ماجى : (تتوقف وتسحب ذراعها منه وتعود)
لا مؤاخذة . . أنا نسيت حاجة . .

الرجل : تعالى وأنا أديكى ١٠ اسطوانات . .

(يصرخ . .)

ابعدى عن الباب . .

(يسكتها . .)

تعالى . .

كونان : (متجهاً ناحيتها)

هيه . . أنت !

الراجل : (وقد تركها . .) خدها اهيه . .

(مفروض أن يراقب كونان الأوتوبيس وهو يمضى وهى مشغولة بتسريح شعرها . .)

كونان : أنا آسف افتكرت إنك تعرفيه . .

ماجى : أبداً أنا عمرى ما شفته . .

كونان : أمال كنت رايحة ويّاه ليه . . ؟

ماجى : أبداً . . هو قاللى إنه يعرف محل أسطوانات . .

(كونان فى ذهول وحيرة ينظر إليها ثم يهز رأسه وهو لا يفهم . .)

أمال فين المحل اللى انت بتقول عليه ؟

كونان : دقيقة واحدة . . لما أفكر . .

ماجى : طيب أقدر أقعد وياك لحد ما تفكر . .

كونان : آه بكل تأكيد . . اتفضلى . .

(ويعودان إلى الركن وينتظر حتى تجلس وتلاحظ هى يديه وتتطلع إليه وهو يجلس بعدها ثم تنظر له بإمعان ولسبب ما تصاب بذهول . .)

بيحصل لك حاجات زى دى كتير . .

ماجى : كتير . .

(ومن المستحيل أن تعرف إذا كانت تحب ذلك أو تكره . .)

كونان : يمكن علشان بتكلميهم . . ؟

ماجى : لكن هُم اللى بيكلمونى . . وأنا لازم أرد عليهم

كونان : لكن إذا كانوا قلالات الأدب . . ؟

ماجى : لكن إذا كلمونى . . ؟

كونان : ولا تسألى فيهم . .

ماجى : (تفكر ودون أن تقرر شيئاً) طيب . .
وكأنها لا تعرف شيئاً عن عالمه أو دنياه . . أشكرك على أنك منعتنى من الكلام مع الراجل ده

كونان : أى حد يعمل كده . .

ماجى : أبداً كلهم بيضحكوا زى ما أكون نكته . .
(وتضحك فى ألم وصمت)
أنت حتقعد هنا كتير . .

كونان : شويه . . أنا مروح وديه أول مرة أعمل كده . .

ماجى : أنت زى ماباشوفك دايماً . .

كونان : ازاى

ماجى : مش عارفه . . تبان كأنك تقدر تقعد ساعات تحت الشجر تفكر . .

كونان : أبداً مع أن أنا عادة باروح البيت على طول . .
(بامتعاض)
أنا دايماً أروح البيت على طول . .

ماجى : باه

(وتنتبه)

شوف أنا لسه بادفع قسط الفونوغراف . . ف الوقت اللى هما ما بيبيعوش الأسطوانات وقت الواحد ما يعوزها . .

كونان : يمكن خايفين إن تمنها ينزل . .

ماجى : أيوه يمكن كده . . وانت تعرف الحاجات دى منين .

كونان : أبداً بالعقل . .

ماجى : أيوه يظهر معاك حق . .

(تضحك)

ماعرفتش أفكر ف الحاجات دى . . ومااعرفش ليه بيبيعوا الحاجات دى بنصف التمن . . (وتضحك بعمق وهو أيضاً)

كان عندى عشرة أو عشرين أسطوانة ف واشنطن لكن صاحبى كان عيان والأسطوانات يمكن لسه هناك . .

كونان : لكن إذا كانت لسه الشقة عندك . .

ماجى : أنا مش متأكدة . . أنا جالى جواب من كام شهر بيقولى إن . .

(لحظة صمت وتفكر) .

متهيألى أفتح الجواب . . أحسن . . وصاحبى ده . . ساكن قريب هنا . .

كونان : لكن هو أحسن دلوقت ؟

ماجى : مات . .

(والدموع تجرى ف عينيها)

كولان : (فى شدة الحيرة) أمتى ؟؟

ماجى : يوم الجمعة اللى فات مش فاكر إنهم قفلوا المكتب فى اليوم ده

كولان : قصدك . .

(فى دهشة)

إن صاحبك كان هو القاضى كروز . .

ماجى : أيوه . .

كولان : أوه . . أنا ماكنتش عارف . .

(بدهشة غريبة)

ده كان محامى عظيم . .

ماجى : (تمسح دموعها) وكان لطيف جدا معايا . .

كولان : أنا كنت فى الجنازة لكن مع ذلك ماشفتكيش

ماجى : (بصعوبة تغالب دموعها) مراته ماكانتش ترضى تخلينى أمشى فى الجنازة لكن أنا رحت المستشفى . . قبل ما يموت ولما فتحت باب الحجرة عليه كل أسرته طلعتنى بره . . لكن أنا سمعته بينادينى ويقوللى ماجى . . ماجى . . وحاولوا يدونى ألف دولار لكن أنا رفضت وقلت لهم أنا مش عاوزه حاجة بس أشوفه وأسلم عليه

(وفتحت حقيبتها وأخرجت مظروفاً وفتحته . .)

آدى معايا شوية تراب من القبر بتاعه . . شوف السواق بتاعه هو اللى ودانى هناك . .

كولان : (ينظر إلى المظروف)

ساب لك حاجة . .

ماجى : أبداً ولا حاجة . .

(وتضع المظروف فى حقيبتها وتقفلها وتسرح . .)

كونان : كنت بتحبيه قوى . .

ماجى : أبداً لكن هو كان لطيف جدا معايا . . والحقيقة . . مرات كتيرة سبته . .

كونان : وماسبتيهوش خالص ليه . . ؟

ماجى : هو اللى ما كانش بيرضى . .

كونان : كده . .

أنت عاوزه تعملى إيه دلوقت . .

ماجى : عاوزه أجيب الأسطوانة دى . . بس لو أعرف هيه بتتباع بالتخفيض فين ؟

كونان : لا . . أنا باسأل عموماً أنت حتعملى إيه ؟

ماجى : تفتكر حيرفدونى دلوقت . . ؟

كونان : ما أعرفش . .

ماجى : أنا مش متضايقة . . أنا أقدر أروح للشعر تانى

كونان : تروحى لفين . . ؟

ماجى : أنا كنت باعرض تسريحات شعر . .

(تضحك وتأتى بحركة من يمسك بزجاجة وتصبها على شعرها تضع رأسها تحت ذلك . .)

أنا مرة طلعت فى التليفزيون . .

يمكن علشان شعرى تقيل . . شايف شعرى زى شعر ماما . . مش

ملاحظ أن شعرى مش مقصف .. معظم الستات شعرها بيتقصف شايف حط إيدك عليه ..

(تمسك يده وتضعها على رأسها فجأة وتتركها)

أنا متأسفة ..

كونان : لا مفيش حاجة ..

ماجى : أنا افتكرت إنك عاوز تشوف بنفسك يعنى ..

كونان : آه طبعاً ..

ماجى : طيب حط إيدك إذا كنت عاوز

(وتحنى رأسها مرة أخرى فيلمس قمة رأسها)

كونان : آه مضبوط شعرك ناعم خالص ..

ماجى : (باعتزاز)

أنا مرة اشتغلت منادى فى لوكاندة وسبتها فى ١٠ دقائق واشتغلت فى فرقة هزلية ..

كونان : طيب وإيه اللى خلاك تسيبيها ؟

ماجى : بدأوا يعتونى فى حفلات .. ومفروض أن الواحد لازم يعامل كل الناس وانت عارف بقى ..

كونان : أيوه ..

ماجى : وفيه حاجات أنا مابقتش أحبها دلوقت خالص ..

(لحظة طويلة .. فجأة يمر طالب ويقرأ فى كتاب وينظر من كتابه إليها فى خجل .. ويمضى فى القراءة وتضحك .. وتنظر إليه وتضحك ..)

مش دمهم خفيف لما يبصوا من ورا الكتب كده ؟

(وينظر هو إليها فى حرارة ويبتسم . .) أنا متأسفة اللى حطيت إيدك على راسى . .

كونان : لا مفيش حاجة . . أنا مش وحش للدرجة دى

(ويضحك برقق ولكن فى حرج . .)

ماجى : لا أنت مش وحش . .

كونان : ماقصدش وحش قصدى باتكسف . .

ماجى : مش وحش أنك تتكسف . .

(وترمقه بنظرة طويلة . .)

قصدى إذا كانت دى طريقتك يعنى ؟

كونان : أيوه بيتهيألى كده . .

(لحظة صمت يتبادلان النظرات . .)

أنت حلوة قوى يا ماجى . .

(تبتسم وتعتدل فى جلستها كأن كلماته قد نفذت إليها . .) أنا عاوزك تعرف إزاى تاخدى بالك من نفسك . .

ماجى : أوه . .

(وقد وضعت أصبعها على خرق فى فستانها) الفستان انقطع النهاردة الصبح فى الأوتوبيس لما روح البيت حاخيطه . .

كونان : لا أنا ماقصدش ده . .

(وتلتقى عيونهما)

لا أنا ماباقولش على ده أبداً بالمرة خالص فاهمة

(وتهز رأسها وقد استغرقت فى النظر إلى وجهه وينهض واقفاً . .)

أنا لازم أروح دلوقت . .

(وتنهض هي أيضاً وتتطلع إليه وتقترب منه ويلاحظ ذلك وتتحرك يده ويكتفي بالسلام)

تقدري تدوري على محلات الأسطوانات في دفتر التليفون . .

ماجي : لا أنا حاتمشى في الجنينة . .

كونان : لا مش لازم الدنيا بدأت تضلم . .

ماجي : لكن دي جميلة بالليل . . مرة نمت فيها بالليل لما كانت حجرتي حر . .

كونان : أوه . . لا أنت مش لازم تعملي كده . .

ماجي : أوكي . . أنا حاروح أشترى الاسطوانة . . متأسفة علشان حكاية شعرى إذا كانت ضايقتك . .

كونان : (يضحك . .)
أبداً . .

ماجي : (يلمس قمة رأسها . .)
أهو مش مقصف
(وتضع يدها على الحزم الموجود في الفستان . .)
أنا حاصلحه في البيت . .
(يهز رأسه وتشير هي إلى الجنينة في أعلى المسرح) .
أنا مش قصدى إن أنا نمت هناك . . إنما غفلت وأنا قاعدة . .
(ويظهر اثنان من الشبان يمران ببطء بالقرب منها يوقفان تحت الضوء في انتظارها)

كونان : آه . . فهمت . .

ماجى : أشوفك بعدين . .

(تضحك . .)

ده إذا ماكانوش حيرفدونى . .

كونان : باى . . باى . .

(تمر بالشابين اللذين يمشيان وراءها خطوة خطوة ويهمسان فى أذنيها . . فلا ترد عليهما ولا تندهش)

كونان : (فى قلق يسرع وراءها ويناديها ويمسك ذراعها ويبعدها عن الرجلين ويخرج ورقة مالية من جيبه . .) ماجى . .

خدى لك تاكسى على حسابى وروحى على طول . .

فيه واحد هناك أهه . .

يالله خدى التاكسى ده . .

(يشير إليه ويصفر . .)

ماجى : (وقد أدارت ظهرها للشابين)

فين ؟ طيب أخده وأقول له أروح فين ؟

كونان : خديه وروحى ابعدى عن هنا وخلاص . .

ماجى : أوكى . . باى انت لسه حتستنى شوية

كونان : أنا مش عارف . .

ماجى : (فى دهشة وتسرع بينما يظل واقفاً يتطلع إليها ويقف الشابان ينظران إلى التاكسى)

أشكرك على لطفك

(ويسقط الضوء على لويز وهي تقرأ في مقعدها . . بينما يضع كونان حقيبته وراء ظهره ويمشي على مهل ويصبح على مدى خطوات منها . . ينظر إليها وتظل هي غير مدركة لوجوده وتمضي في القراءة والتدخين . .)

كونان : ياه . . ياه . . عندها . . وصدر وشفايف . . وعينين رائعة . . امرأة جميلة معجزة وفي بيتي كمان

(ويمشي إليها وينحني ويقبّلها وتنظر إليه مندهشة وفي حيرة)

هاي . .

(وتظل تنظر إليه . .)

إيه الحكاية ؟ (لا تتكلم)

إيه الحكاية ؟

لويز : (وتعود للكتاب حائرة يائسة ويقف يرقبها ويفتح حقيبته ويسحب أوراقه)

اقفل الباب إذا كنت حتكتب على الماكينة . .

كونان : أنا دايماً باقفل الباب . .

لويز : لا مش دايماً . .

كونان : غالباً . .

(يكاد يضحك لكن يبدو أنها غير مستعدة للضحك وتضع رأسها في الكتاب مرة أخرى ويتجه إلى غرفة النوم ويتوقف . .)

إيه رأيك نتعشى بكرة قبل اجتماع الآباء . .

لويز : أيه اجتماع الآباء ده ؟

كونان : مجلس الآباء بتاع المدرسة . .

لويز : ده كان الليلة

كونان : (وقد صدم)

حقيق !

لويز : طبعاً أنا لسه راجعة دلوقت . .

كونان : طيب مافكرتنيش ليه لما طلبتك النهاردة ؟

لويز : أنت عارف زى ما أنا عارفه . .

كونان : لكن انت عارفه أنى أنا أحياناً بانسى . . الحاجات دى . . وأنا قلت لك إنى أنا عاوز أكلم المدرس بتاعها . .

لويز : (أكثر حدة)

الناس بتعمل اللى هيه عاوزه تعمله يا كونان

كونان : لكن أنا كنت باكلمك الساعة ٣ بعد الظهر

لويز : لكن انت قلت إنك حتشتغل بالليل مش فاضى

(وتطيل النظر إليه بتمعن وتعود إلى كتابها ويقف مفزوعاً)

كونان : أنا ما اشتغلتش . .

لويز : أنا عارفة إنك ماشتغلتش . .

كونان : (مندهشاً)

عرفتى إزاى ؟

لويز : علشان ماكس سأل عليك الساعة ٧,٣٠

كونان : د ماكس سأل ليه ؟

لويز : لأنه يظهر اللجنة التنفيذية كانت فى مكتبه مستنيينك علشان يقابلوك . .

(يضع يده على رأسه ويبدو الفزع على وجهه)

والحقيقة إنه طلبك ٣ مرات . .

كونان : (يسرع ناحية التليفون ثم يتوقف . .) إزاى حصل ده ؟

لويز : مش حتلاقيهم دلوقت الساعة دلوقت ١٠,٣٠

كونان : يا ساتر يا رب . . إزاى حصل ده . . نمرته فى البيت كام . .

لويز : دفتر التليفون فى حجرة النوم .

كونان : كنا حنتناقش فى حكاية قضية «لو» اللى أنا أخدتها وأنا ماشى فى الشارع . .

(ورايح وجاى كأن مافيش حاجة أبداً) .

هو نمرته كام فى البيت كام . .

لويز : دفتر التليفون جنب السرير . .

كونان : انت مش كنت عارفة نمرته ؟

لويز : نمرته فى الدفتر . .

(لحظة صمت وينظر إليها متحيراً . .)

كونان : بتعملى إيه . .

لويز : أنا باقول لك إن الدفتر فى أوضة النوم

كونان : (يلقى بالتليفون على الأرض فى خوف أكثر منه فى غضب . .) لكن انت عارفه النمرة . .

لويز : أنا مش حافظة لك نمر التليفونات بتاعتك . . انت تقدر تفتكرهم زى أنا ما بافتكر . .

(كونان يهز رأسه فى سخرية) ماتستعملش التليفون دلوقت البنت لسة نايمة . .

كونان : أنا ماعنديش نية أطلبه دلوقت هناك . .

لويز : عارفه إنك عاوز تكلمه فى السر . .

كونان : مافيش سر فى الحكاية دى .. الحكاية دى تهمنى زى ماتهمك .. زى الأكل اللى فى بقك والهدوم اللى عليك ..

لويز : حقيق؟ ومن امتى بتفكر فينا احنا الاتنين

كونان : الاجتماع كان بشأن إنى أقرر إذا كنت حاسيب الشركة دى لحد ما تخلص قضية «لو» ولا أسيبها على طول . .

(ويتجه ناحية التليفون وتقف هى برعب زائد ويطلب الرقم . .)

لويز : (رغم إرادتها)

دى نمرته القديمة . .

كونان : مش ٩٦٧٨

لويز : اتغيرتا بقت ٥٥٥

كونان : (لا توجهه وتحس إنه انتصر عليها) متشكر

(ويطلب الرقم وتجلس هى)

مش عارف حاقول له إيه . . كنا منظمين كل حاجة إن احنا نتقابل بعد الغدا ومن غباوتى نسيت

لويز : يمكن كنت خايف . .

كونان : طول بعد الظهر وأنا عمال أعمل مذكرات عن الكلام اللى حاقوله بالليل . .

لويز : (بمطارى)

يمكن انت ماقدرتش تعرف انت خايف قد إيه

كونان لا مش عارف . . هو ماكس قالِّى حاجة مرعبة النهاردة كان بيحاول يقنعنى بأنى أسيب قضية «لو» . . لكن أنا قلت له لازم نكون حريصين على أننا ناخد موقف جديد لأن فيه فى البلد هستريا وأنا متهيألى أن دى حاجة كاوية جدا إن الواحد يقولها . . لكن هو ماتصورش كده وكنا عاملين زى اتنين واقفين فوق جبلين بعيدين عن بعض . . وقال لى أنا ماعرفش إن فيه هستريا ومافيش فى المكتب ده . .

لويز : لكن ده كله بيدهشك ليه ؟

كونان : مش فاهم انت عاوزه تقولى ايه بالضبط . .

لويز : عاوزه أقول إن فيه مسائل لازم تواجهها وإنك انت واخد الناس كلهم قرايبك . . ماكس ده مش أبوك ولا أخوك هو مش أكتر من محامى مهم جدا . . وله مصالحه وهو لا يمكن يعرض مؤسسته للخطر علشان يدافع عن واحد شيوعى وأنا مش عارفه إنك انت ازاى كنت فاهم غلط

كونان : قصدك إيه . .

لويز : قصدى انت ماتقدرش يبقى عندك كل حاجة وإذا كنت متحمس لحكاية «لو» بالشكل ده يبقى انت حتضطر للاستقالة . .

كونان : تفتكرى لازم يعنى . .

لويز : افتكر ده يتوقف على مدى عمق إحساسك بالنسبة لـ «لو» .

كونان : أنا باحاول أحدد موقفى لكن أنا مش متأكدة إيه رأيك أنت ؟

لويز : مش مسألة رأى . .

كونان : (متحيراً فى دهشة)
لكن متهيألى يهمك برضه . .
لويز : طبعاً يهمنى . .
كونان : لكن أنا بس حريص على أنى أعرف . .
لويز : انت ؟ حريص على رأيى . . ؟
كونان : احنا مش كنا بتكلم دلوقت . . فى موضوع واحد . .
لويز : (تهز رأسها مؤكدة)
انت لازم تقدر شعورك . . بالنسبة لإنسان معين . . مرة واحدة فى عمرك . . وبعد كده تقدر تقرر موقفك بالنسبة لغيره بوضوح ومرة واحدة
كونان : طيب تفتكرى أنا كنت فين الليلة . .
لويز : مايهمنيش انت كنت فين الليلة . .
كونان : قعدت فى جنينة شوية وفكرت وماتمتش مع ستات تانية لكن بيتهيألى إنى باتصرف زى ما أكون عملت كده . .
(تستمع إليه) أحياناً أخليك تشكى فى يمكن علشان أحس انى أنا مابقتش قاضى وبالشكل ده أبطل الحكم على الناس وأحياناً بافكر إذا كنت أنا سبت لك الجواب علشان تقريه وتقرى حكاية البنت وبالشكل ده أنضم للناس المتهمين الملعونين وبالشكل ده أرجع تانى أعيش حقيق . . تقدرى تفهمى ده ؟
لويز : لكن أنت ليه بتحرص على أنك تبق متهم بالنسبة لحاجة مابتعملهاش . .

كونان : (فى ضيق)

مابيحصلش إنك بتشعرى بالخجل والعار لحاجة انت عملتيها فى الماضى . . تقدرى تفهمى ده ؟؟

لويز : ماباعملش حاجة أخجل منها . .

كونان : (مندهشاً ومتجهاً ناحيتها فى غضب) بتقوليها فى صدق . . ؟

لويز : (تنهض) أنا رايحة أنام . .

كونان : بصراحة لما تتكلم ويبجى الكلام ضدك تبقى عاوزه تنامى ونفسك تنفتح للكلام لما يكون عن غلاطاتى بس

لويز : اسمع بقى . . انت رحت المكتب مرة واحدة فى الأسبوع من الشتاء اللى فات . . انت مش محتاج انى أساعدك أنت عاوز نهاية الجواز ده لكن ماعندكش الشجاعة انك تقولها . .

كونان : طيب أنا مش مكسوف كمان انا قابلت بنت الليلة . . واحدة بالصدفة بتشتغل عاملة تليفون فى المكتب . ماكانش لازم احكى لك الحكاية دى . . لكن حاقولها لك . . بنت غبية حمقاء بتنام فى الجنينة . . فستانها مقطع . . قالت لى حاجة مضحكة . . لكن حاجة قالتها هزتنى مابتدافعش عن حاجة ومابتتمسكش فى حاجة ولا بتتهمش حد . . قاعدة كده زى شجرة زى قطة . . وأنا حسيت بشىء غريب وأنا قاعد جنبها وحسيت ان احنا بنموت بعضنا ونقتل بعضنا علشان بندافع عن حاجات مجردة . . أنا مثلاً بدافع عن «لو» علشان بحبه . . لكن المجتمع بيحوله الى خيانة . . بيسموها قضية . . وبتنتهى بأنى أصبح انسان

مكروه . . ليه مابتتكلمش تحت مستوى القضايا ؟ انا جيت هنا دلوقتى وعندى شعور قوى انى أجيلك وانت تجيلى . . ويمكن حاجة مضحكة انى اقول لك ان البلد ده مليانه ناس عاوزه تقابل بعض . . البلد مليانه محبين . .

لويز : وقالت لك ايه . .

كونان : أنا بيتهيأ لى مكانش لازم اقول لك . .

لويز : وليه لأ . .

كونان : أنا مابقتش أعرف إيه اللى بيتقال وإيه اللى ما بيتقلش . .

لويز : انت ماتعرفش إيه اللى مابيتقلش . .

كونان : طيب مافيش داعى بقى تخبى حاجة بالمرة وكان من السهل أنام معاها !

(ويحمر وجه لويز وتتصلب فى مكانها . .)

وماعملتش لها حاجة علشان كنت بافكر فيك وما عرفتش ليه السبب لكن جيت هنا ولقيتك مستنيانى فى بيتى ودخلت الحجرة دى مليان حب . .

لويز : وأنت كنت عاوز إيه؟ أهنيك؟ يعنى متوقع إنى أنا أقعد أنا وأستمتع بآخر مغامراتك مع واحدة من الشارع زى دى . .

كونان : ايش عرفك إنها من الشارع . .

لويز : لا مؤاخذة أنا ماقصدتش إنى أشتمها . . انت حاجة مش معقولة أبداً . . افرض إنى رجعت لك وقلت لك إن فيه واحد راجل قابلته فى الشارع وإنى عاوزه أنام معاه لأنه خلانى أحس إن

المدينة مليانة محبين . . شعورك يبقى إيه بقى تبقى سعيد بالاكتشاف ده ؟

كوبلان : أنا آسف . . طبعاً كنت حاتضايق مافيش شك . . لكن أحس من كلامك إنك بتقاومى وتعبانة وده بخلينى أسأل نفسى ويمكن تبقى عندى الشجاعة إنى أسألك ليه أنا فشلت معاك . .

لويز : على كل حال انت اديتنى إنذار وأنا استلمته . .

كوبلان : انت ماحصلكيش شك أبداً . .

(ويظهر ميكى فى ملابس الصيف)

ميكى : فيه حاجة واحدة أقدر أقول لك عليها . . أكيدة وهى إنك ماتخليش عندك شعور بالذنب . .

كوبلان : كده ؟ لكن إذا حسيت بالذنب . .

(الزى تدخل فى دائرة الضوء والبرنس يفتح على المايوه)

الزى : ده عنده غباء معنوى . .

كوبلان : صحيح معاك حق – لكن إيه يعنى معنوى . . معناها إيه . . حقيق ؟ وأنا مين علشان أسأل حتى السؤال ده ؟ الإنسان لازم يعرف الإنسان المعقول يعرف ده زى ما يعرف وشه تمام . .

(وتدخل لويز معاها ملايه مطبقة ومخدة تلق بها على المقعد)

لويز : أنا مش عاوزه أنام معاك

كوبلان : أرجوك . .

لويز : انت إنسان كريه . .

كوبلان : لكن الصبح حيلاحظوا . .

لويز : كان لازم تلاحظ الحكاية دى (يدق جرس التليفون ولا يتحرك)

انت اديت لحد نمرة التليفون ..

(يتجه للمستمع)

كونان : أنت اديت لها نمرة التليفون

(وتتقدم للتليفون)

هالو أيوه موجود .. لحظة واحدة ..

(وتسلم التليفون وتقول له)

ماكس ..

(وفى لحظة يقف وينظر إليها ويمسك الملابات ويعطيها لها)

كونان : ماأقدرش أنام هنا .. أنا مش عاوزها تشوف إن أنا كنت نايم هنا ..

(وتترك هى البياضات تقع على الأرض وتبدو الكراهية على وجهه ..) فى التليفون .. ماكس أنا آسف أنا نسيت خالص ومش عارف أشرح لك إيه اللى حصل .. الراديو لأ ليه ؟ إيه ؟ .. وامتى ؟

(لحظة صمت طويلة ..)

متشكر .. إنك قلت لى مع السلامة أشوفك بكره

لويز : إيه الحكاية ..

كونان : لو .. داسه ترماى الليلة ..

لويز : إزاى .. ؟

كونان : مش عارفين .. بيقولوا سقط أو رمى نفسه ..

لويز : ما يقدرش .. لازم ناس زقوه ..

كولن : مافيش ناس الساعة تمانية . .

لويز : لكن ليه ؟ «لو» عارف نفسه وعارف هو واقف فين . . مستحيل . .

كولن : يمكن مش كفاية إن الواحد يعرف نفسه . . أنا أعتقد إنه انتحر . .

لويز : لكن ليه . . مش قادرة أفهم . .

كولن : أنا لما شفته الأسبوع اللى فات قال لى حاجة خوفتنى . . وأنا حاولت ماأسمعهاش . .

لويز : إيه . . ؟

كولن : إنه اكتشف إنى أنا الصديق الوحيد اللى له . .

لويز : طيب ده مخيف ليه ؟

كولن : (متفادياً)

أهه . . خوفتنى مش عارف ليه ؟

(ويتقدم فى نهاية المسرح والدموع فى عينيه)

ماقدرتش أعرف ليه دلوقت أقدر . كانت حاجة مخيفة لأنى ماكنتش صاحبه وهو عارف لو كنت صاحبه لكنت فضلت معاه للآخر لكن أنا كرهت الخطر اللى فيها وهو ماكنش بيقول لى أنا صاحبه . لكن كان بيحاول إنه يعملنى صاحبه . كان بيقول لى أرجوك تبقى صاحبى . . أنا باغرق أرمى لى حبل لأن أنا عاوز أبقى أمريكانى مخلص من جديد وأثبت إنه أمريكانى طيب بالسعادة

اللى أنا حاسس بها دلوقت لأن الخطر مات تحت عجل الترماى . .

(ويظهر برج المعسكر ويتجه إليه . . وتظهر هوجا ومعها الزهور . .)

اللى أنا باقوله ده مش اضطراب فى طبيعتى كإنسان أنا أقدر أشوف بوضوح عادى جدا . . المقاولين بسجايرهم الكبيرة والنجارين والسباكين وهما بياكلوا مع بعض . . أقدر أشوفهم وهما حطين الأنابيب اللى بتسحب الدم بره المعسكر ده . . إن حد غيرهم حيموت . . إزاى الواحد يفهم ده . . إذا كان عنده شعور إنه مش مشترك معاهم . .

(تتلاشى القلعة وتظهر هوجا ولويز)

وخصوصاً لما الخطر يزول تحت عجلات الترماى وتبص تلاقى نفسك بعيد عنه وفى أمان . .

ماجى : (تتنفس بصوت مسموع . .)

كونتن

(يبتعد عنها فى ألم ويتوقف عند جانب من الملايات والمخده الملقاة على الأرض ولويز فى الناحية الأخرى وينظر إلى هذه الأشياء الملقاة على الأرض !)

كونتن : عاوز أنام لأنى تعبان .

(وينحنى يلتقط الملايات وفى جزء من الثانية تحاول هى بينما تمتد يده إلى الملايات)

لويز : بصعوبة شديدة . . أنا كنت فخورة بأنك ماسك قضية «لو» وكانت . .

(وتلتقط الخدة . .)

شجاعة منك . .

كوناك : أنا سعيد بإحساسك ده . . وأشكرك انت قلتى لى ده

لويز : أنا ياما قلت لك . .

كوناك : أخيراً ؟

لويز : تصبح على خير . .

(يلاحظ أنها لا تريد أن تتركه وحده . .)

كوناك : عاوز أقول لك حاجة .. أنا باستمرار حاولت إنى أعملها وياك وعى إنى أكون مخلص ..

لويز : لا . . انت حاولت بس تنظم أمورك تخلى نار البيت قايده . . وتشوف حالك فى حته تانية . .

كوناك : يعنى عاوزه تقولى إن كل اللى أنا باعمله خداع

لويز : مش كله معظمه . .

كوناك : يعنى ماكانش فيه صراع . . ؟ ماكانش فيه ألم . . ؟ ماكانش فيه صراع علشان ألاقى طريق أرجع لك فيه ؟

لويز : لا ده ماكانش صراع . .

كوناك : طب أمال انت بتعملى هنا إيه ؟

لويز : أنا باستنى الصراع لما يبتدى . .

(وصدمته هذه العبارة ويشيء من الصحوبة ينظر إليها ويبتعد عنها . .)

كوناك : (وحده ولنفسه متجهاً إلى المستمع) حيبقى فيه أسوأ من كده . . شايف ده اللى مش معقول بالنسبة ليه . . ثلاث سنوات كان . .

إيه اللى أنا متوقعه علشان ننقذ به بعض ، وفجأة وربنا يعلم ليه مدت هى إيدها ومديت إيدى وضحكنا .. وضحكنا ووشها المخلص بيبص لى ..

(ويتوقف وابتسامة غريبة هى اللى أنقذت الموقف ويمكن ده اللى علانى جيت وأنا لسه معتقد فيها ومعتقد إن احنا فى أعماقنا أصدقاء . . أنا ماأقدرش أصدق العالم ده والكراهية دى مش حقيقة بالنسبة ليه . . وينظر إلى الملاية التى على الأرض . .)

وحانام على الأرض زى الكلب فى بيق . . هل ده من الممكن يبق ضرورى . . وبعدين أدخل لها وافتح لها قلبى وأعترف لها بسحر المرأة . . أقول لها كل حاجة . . الصدق لازم ينقذنى . . وأنا عملت كده ويمكن الصدق بعد كل ده يؤدى إلى جريمة .. الصدق قتل «لو» وضرب ميكى فاضل إيه ؟ كدبة جديدة . . يمكن فاضل خطيئة واحدة بس هى أن الواحد يحطم بها إيمانه . . القوة بتيجى من ضمير مستريح أو ضمير ميت . .

(وينظر إلى باب الخروج)

إن الواحد يعرف كل حاجة وما يوافقش على كل حاجة ينتم ذقنه ويفتكر أعياد الميلاد . . ويقفل أبواب العربيات مش بالصدق لكن بالاستماع لها . . ويبق متشكك فى عصره لكن فى السرير مطلق وبالشكل ده تبق راجل وتبق على صلة بالعالم . .

(ويتفكير يلق الملايات على الكنبة ويتوقف . .)

وفى الصباح خنجر فى قلب طفلتك الصغيرة . . (ويشير بهذا الخنجر

ناحية لويز . .)
كلبه
(ويجلس)
وحاقول إن عندى برد مش عاوز أديه لماما . .
(باحتقار)
بف . .
(ويحاول أن يتكلم من أنفه)
خدت برد فى مناخيرى
(لحظة صمت وسكون صوت طائرة نفاثة يسمع ويظهر بواب المطار ويضع حقيبتين عندما تظهر هوجا وقد ارتدت ملابس رحلات وتفتح حقيبتها وتعطيه بقشيشاً وتبحث عن كرتدن الذى ينظر إلى ساعته ويتجه إلى مقعده . .)
الساعة السادسة . .
(وينظر إلى هوجا التى لا تزال تبحث عنه بين الناس ويخاطب المستمع)
هو ده أكبر دليل على أن الوعود غلط . . لكن إزاى الواحد يعيش فى الدنيا من غير وعد وأنا ما أقدرش أنسى الطريقة اللى أنا صحيت بها كل يوم الصبح أفتح عينى زى دلوقت وده حقيق لكن فين الدليل ؟ هل هو مجرد أن قلبى بيدق ؟ أكيد لازم أشتمه . .
(ويبتسم ويجلس بينما يتابع بعينيه المستمع من المسرح وفى هذا الوقت يتحرك الضوء فى أعلى المسرح ويتحدث هو فى اتجاه الضوء)
انت ماعندكش مانع . . استنى شويه ؟ وهو كذلك أنا عاوز

أنهى الموقف ده . . على الرغم من أنى أنا جيت بس علشان أقول هالو . .

(ويواجه الجمهور والضوء الذى كان يتابع المستمع يتلاشى ويقف وحده ومن أعلى المسرح نسمع الأنفاس العالية والضوء يخفت لتبدو ماجى وظهرها يبدو لنا وقد جلست فى سريرها . .)

ماجى : كونان . . كونان . .

كونان : (فى ألم)

حالاً جاى . .

(ويطبق عينيه . .)

حالاً جاى . .

(ويقف كأنما يحوم فى الغرفة ويتحرك بلا هدف ويضع سيجارة فى فمه ويشعلها بالولاعة بينما يسود الظلام)

« ستار »

الفصل الثانى

المسرح مظلم ويلمع أو يبرق شىء ، وتوقد شمعة ، وعندما يضاء المسرح نكتشف أن كولان يشعل سيجارته .

لم يمض وقت على الفصل الأول ويظل ينتظر عودة المستمع . . ويمشى بضع خطوات يفكر ، وبينما هو كذلك نسمع صوت طائرة نفاثة وصوت الميكروفون فى المطار يعلن :

من فرانكفورت عند الباب رقم ٩ وعلى السادة المسافرين أن يتفضلوا . . وفى هذه اللحظة تظهر هوجا ابنة جميلة . . وتمشى إلى أعلى مستويات المسرح ومعها أحد الشيالين فى المطار يحمل حقائبها . . وتمضى معه وتتلفت حولها كما لو كانت بين الجماهير . .

وعندما تلمح كولان تقف على أطراف أصابعها وتلوح له :

هوجا : كولان . . هنا أنا هنا . .

(وتفتح ذراعيها عندما يقترب هو بوضوح هالو . . وتختفى عندما تظهر لويز من جانب آخر على شعرها شريط وحول عنقها قناع طبى وبالطو أبيض يكشف عن سويتر وجيب يرجع إلى ٣٠ سنة مضت . . وتنظر إليه)

لويز : هالو . . أنا نجحت وخدت الشهادة وخدت ممتاز . . البحث ده

اللى عن روزفلت . . ودلوقت أنا معايا ماجستير . .

(تضحك) وتفتكر قالوا عليه إيه ؟ . . قالوا إن أسلوبى الحسن بصورة مش معقولة . .

(تضحك وتمثى كأنها معه)

لو ماكانش معاك المسحة دى أنا كان اتهيألى ، إنك على كل حال شكلك كويس فى الهدوم البيضة دى . .

(تتوقف)

انت حتسافر امتى . .

وفى خجل

أنا حاحاول أشتغل فى بعض المعامل فى نيويورك . . واحسن لى أعيش هناك مع أهلى وأدور لى على حاجة ثانية . . على كل حال هناك علماء جراثيم اليومين دول أكثر من الصراصير . .

(فى فزع وخجل)

إلا إذا ماكنتش عاوزنى أروح هناك . .

(تبتسم . .) عاوزنى أجيب لك مرتبة بعدين ؟ أنا معايا فلوس . . أنا لسه بايعة كتبى . .

(وتتوقف فجأة وتنظر إلى الأرض)

أنا متأسفة . . أنا نسيت إنها مبلولة . . أشوفك بعدين يق . .

(وتلوح بيدها فى سعادة وتمضى على أطراف أصابعها فوق أرض مبللة إلى الظلام . . عندما يسقط الضوء على مقدمة المسرح ويتجه كولن إلى المستمع الذى عاد ويبتسم)

كونان : دلوقت أحسن . . أنا مايهمنيش إلى أنتظر يعنى حتدينى وقت اد إيه ؟ . .

(وينظر إلى ساعته ويقترب من المقعد عندما تظهر ماجى أعلى المسرح فى فستان زفاف وأمامها الترزى راكعاً على ركبتيه يسوى فستانها والخادمة الزنجية كارى تقف بالقرب منها تمسك الجوانتى فى يديها . . وتبدو ماجى عصبية كما لو كانت تنظر فى مرآة . . كونان يجلس على المقعد وينظر إلى الأمام ليتكلم . .) .

كونان : أنا . .

(الترزى ينهض ويخرج بسرعة عندما)

ماجى : (فى تأثر وخوف وأمل)

يا كارى دلوقت تقدرى تقولى له يدخل . . (كأنها تحاول النطق بكلمة جديدة)

قولى لجوزى يدخل . .

كارى : (تمشى بضع خطوات وتتوقف)

تقدر تدخل بقى يامستر كونان . .

(وتختفى ماجى وكارى ويتجه هو إلى المستمع)

كونان : دلوقت بس أقدر أفكر أوضح . . ومش حاخد منك وقت طويل واللى محيرنى موت الحب ومسئوليتى قدامه . .

(تظهر هوجا مرة أخرى تبحث عنه فى المطار)

الست دى جنى . . أنا ماعنديش شك فى دى ومش عاوز أتهم مرة تانية وخصوصاً من دى

كلهم سقطوا

(يقف مضطرباً) وفجأة أنا مندهش ليه أنا حاتجوز مرة تانية . .
إلا . .
(لحظة صمت ويتوقف)
إلا إذا شفت نفسك ولو مرة واحدة ماحصلكش كده ؟ يجوز أنا حلمت إنى شفت نفسى على حقيقتها لكن أقسم لك إذا أنا حسيت مع ماجى ولو مرة واحدة جزء من اللحظة أنى أنا شفت حياتى على حقيقتها . . اللى أنا عملته واللى اتعمل لى واللى كان لازم أعمله واللى شفته ده كان دايماً حاسس بيها فوق دماغى مش واضحة دلوقت عاملة زى القمر لما تطلع عليه الشمس وأنا لو قدرت أدخل شوية ضلمة حوالين القصر ده حينور تانى . . دى حكاية لها علاقة بالقوة والسيطرة مش عارف . . مش عارف . .
(تظهر فليس وبسبيل أن ترفع الرباط من فوق أنفها)
يمكن ده السبب إن هيه لزقة فى دماغى . . هيه بتدخل فى دماغى شىء من الظلام . . شىء مخيف . .
(يدور حولها ويحملق فيها) شىء من القوة . . مش كده . . علشان أخللى واحدة تغير شكل مناخيرها . . تغير حياتها . . وغيرت حياتها وعلشان كده بتخوفنى وأنا باطلب من الله
(فليس ترفع يديها)

فليس : إنى أبقى لك على طول

كوينتن : إنها تبطل دعا علشانى

(يضحك بسخرية مندهشاً لشدة خوفه)

يمكن علشان فيه كذبه أو احتيال . . أنا ماعنديش القوة دى . .

(تظهر ماجى على سريرها الحريرى تتحدث فى التليفون)

ماجى : (بشىء من الغرور)

هالو .. هو .. ازاى عرفتنى .. (تضحك) .

صحيح فاكرنى .. فاكر ماجى .. يوم الدكة فى الجنينة .. يمكن علشان الحكاية دى من أربع سنين أنا ماكنتش متصورة إنك حتعرفنى . .

(ويبعد عنها وتمضى فى حديث غير مسموع)

كونان : (واقفاً إلى جوار الكرسى وينظر إلى حيث تظهر فليس رافعة يديها داعية له . ويعد لحظة لتختفى ويتحدث إلى المستمع)

أيوه .. أكيد أنا ملاحظ الشبه اللى بين الاثنين .

(تسمع ضحكة عندما تظهر هوبلا جالسة إلى منضدة فى أحد المقاهى وبجوارها مقعد خال)

هوبلا : تعجبنى طريقتك فى الأكل . . بتاكل زى واحد باشا . . زى واحد دوق . .

كونان : (ينظر إليها ويلتفت إلى المستمع)

ودى معجبة كمان . . بس إعجابها مختلف . .

(عندما يتحرك تجاه هوبلا يتحدث إلى المستمع)

نرجع لموضوعنا . . أنا كنت باتكلم عن القوة . . .

(وبينما هو يتحدث تتغير ملامح هوبلا وتصبح عصبية ولا توجهه وتشعر أنه

جرحها . . ويجلس إلى جوارها ويتحدث إلى المستمع)
فى يوم بعد الظهر كنا قاعدين فى قهوة فى سالزبورج . وفجأة مش
عارف ليه حسيت إن كل حاجة بيننا ماتت . . وشفت إن كل
حاجة بتتكرر تانى . . عارف اللحظة لما تبص تلاقى نفسك بتتكلم
بيأس عن المطار . .

هوجا : ده كان سنة ١٥٣٥ . . كبير الأساقفة هو اللى عملها بنفسه . .

كونان : رائعة . .

هوجا : (من بعيد)
أيوه . .

كونان : (يستجمع شجاعته ويتجه إليها)
هوجا أنا لاحظت النهاردة الصبح إن مخدتك مبلولة . .

هوجا : دى حاجة مش مهمة أبداً . .

كونان : مافيش دموع مش مهمة . .
(يمسك يدها ويبتسم)
أنا عارف كل حاجة إلا إذا كان ده مش من شأنى
(تمسح عينيها حزينة)
أنا بالاحظ عليك حتى بالنهار بتبقى عاوزه تعيطى

هوجا : أحياناً باحس إنى باضايقك . .
(تظهر لويز)

لويز : أنا مش تافهة للدرجة دى ياكونان . .
(تختفى لويز)

هولجا : يمكن احنا قعدنا مع بعض مدة طويلة جدا

كونان : مافيش غير أسابيع قليلة

هولجا : يجوز أنا مش مسلية للدرجة دى

كونان : (يحملق فيها محاولاً أن يربط بين ما يقول وبين الذى كان يفكر فيه . . وفى هذه الحيرة يتجه إلى المستمع)

الموضوع اللى أنا باتكلم فيه كان عن القوة . . لكن أنا مش عارف دلوقت إيه العلاقة بين ده كله (تظهر لويس تمشط شعرها . .)

أيوه . . !

(ينهض ويدور حول لويز)

أقول لك بصراحة كان فيه أوقات تبص لنفسها فى المرايا وماكانش وشها بيعجبها ، وكنت عاوز أقف بينها وبين اللى هيه شايفاه وحسيت إنى مذنب حتى بالنسبة للى هيه شايفاه فى المراية .. لكن فى اليوم ده ..

(يعود إلى المقهى ويجلس ببطء)

كان فيه حاجة جديدة . . وهو إنى مش عاوز أوجه لنفسى أى لوم . . فجأة مش عاوز أواجه أى لوم . . وحسيت إن كل واحد منا مسئول عن تعاستنا احنا الاتنين هنا

هولجا : أنا عاوزاك تصدقنى ياكونان . . مش مضطر لأى حاجة هنا

كونان : اسمعى أنا أقدر أمشى ، لكن الحقيقة إنى حادور عليك بكره .. أنا مش عارف حابقى فين وأنا شايف كل حاجة بوضوح دلوقت . . وجه الوقت اللى يخلينى أحس إنى لازم أمشى . . أمشى . . مش

ناحية أى حاجة ولا بعيد عن أى حاجة . . بمجرد المشى فيه شىء . .

(تظهر أمه وترفع يديها)

الأم : اسمع يا حبيبى مافيش يأس عند الناس العظماء . . أول مرة حسيت إنك بتتحرك فى بطنى كنت واقفة على البلاج . .

(ينهض كولن من مقعده متجهاً إليها)

كولن : لكن القوة . . فين الـ . . ؟

الأم : وشفت نجمة وكانت بتلمع وبتلمع وفجأة وقعت زى مايكون واحد عظيم مات . . وانت طلبت منى علشان تاخد مكانه وتبق نور ونور للدنيا كلها . .

كولن : (للمستمع) مش فاهم ليه فيه شىء من الخيانة فى الكلام اللى هى بتقوله ده . .

(الأب يظهر فجأة ويتكلم للأم)

الأب : ايه الكلام اللى انت بتقوله ده . . احنا لسه بادئين فى شغلانة جديدة وأنا محتاج له . .

كولن : (يدير رأسه من أمه لأبيه طول المناقشة)

الأب : ماعندك دان ابنك التانى ليه مش عاوزه . . سيبه ده خليه يدور على وظيفة يشوف له كلية يمكن . .

الأب : ماهو عنده وظيفة . .

الأم : هو عاوز وظيفة بمرتب . . أنا مش عاوزاه يضيع شبابه عندك . . هو عاوز يعيش . .

الأب : (مشيراً إلى ابنه دان)

طيب ودان مش عاوز يعيش ليه . . ؟

الأم : لأنه حاجه تانية . .

الأب : لأنه يعرف ايه المضبوط وايه الغلط . .

(مشيراً إلى الأمام وإلى كولن معاً)

انتو الاتنين زى بعض . . اللى عاوزينه واحد . . عاوزين تعيشوا . . أنا لما كنت فى سنة كنت باصرف على ستة . .

(متجهاً إلى كولن)

انت إيه ؟ انت غريب أنا ماأعرفكش . .

كولن : (ينظر إلى وجه والده)

باشعر بقوة لمجرد إنى أمشى . . وأشعر بالخيانة فى نفس الوقت . . علشان فيه فشل . . وانت دايماً تدى ظهرك للفشل . .

دان : بلاش إحساسات بالشكل ده . . أنا عاوز أبويا يرجع تانى زى ماكان . . لكن انت امشى زى ماانت عاوز .

كولن : (محملقاً فى أخيه)

الناس الكويسين همه اللى يستنوا حتى لوماتوا هناك . .

دان : (مشيراً إلى كتاب فى يده)

دا ديوان شعر بايرون . . حاحطه فى شنطتك . . عاوز تفتكر دايماً إنك فى كل مكان تروحه . . العيلة دى وراك . . وأنا حابعت لك شوية كتب علشان تقراها . .

ماجى : (تظهر فجأة على سريرها وهى تتحدث إلى الفراغ عند قدميها) لكن أنا أقدر

أقرا ده كله . . !

كونان : (يلتفت فى دهشة) إيه . .

(الجميع يختفون فى الظلام ولا يبقى إلا هو وماجى)

ماجى : قصدى أسألك إيه الكتب اللى أقدر أقراها ؟ انت عارف إنى أنا ماكملتش تعليمى . .

(تضحك)

لكن برضه أنا بحب الشعر

كونان : (يتنبه وينظر إليها بسرعة ويتجه مسرعاً إلى المستمع)

علشان كده أنا ماأقدرش ألاقى فى نفسى الغرور ده مرة تانية . . . كل حاجة تخلينى أحتقرها . .

ماجى : (تتقلب على سريرها)

أنا ماأقدرش أصدق إنك جيت كان تستنى ٥ دقايق أنا دلوقت . بقيت مطربة . . شايف . .

(وهى تضحك)

أنا واحدة من أكبر تلات مطربات . . أنا كنت عاوزه أحكى لك ده من وقت طويل ! ماكانش ممكن يحصل ده كله لو ماكنتش قابلته يوميها . .

كونان : أيوه أنا شايف إن اللى هى بتعرضه عليه ده شىء من القوة . . وشايف أنا حاجة وراء قوتها . . ده نوع من الخلاص . . على كل حال أنا حاحاول . .

(ويتجه إليها)

ماجى : أنا آسفة إذا كان صوتى فى التليفون باين زى مايكون خايف وأنا الحقيقة ماكنتش متصورة إنك تكون فى مكتبك بعد نص الليل . .

(وتضحك بعصبية)

أنا كنت باتظاهر بأنى باطلبك . . تقدر تستنانى ٥ دقائق

كونان : (معتدلاً فى مقعده) آه بالطبع على مهلك

ماجى : انت عارف إنى أنا مستعجلة قوى . . تحب تشرب حاجة ، ولا أجيب لك سندوتش . . دول عندهم ثلاجتين هنا والعميل بتاعى سافر جاميكا وأنا حاستنى هنا كمان أسبوع لحد ما أسافر لندن يوم الجمعة . . فيه حفلة فى مسرح كبير هناك . . ويظهر إنها حفلة تكريم وعلشان كده أنا خايفة شوية . .

كونان : وانت خايفة ليه . . أنا سمعتك وصوتك رائع وجميل وخصوصاً أغنية . .

(ولا يستطيع أن يتذكر اسم الأغنية)

ماجى : أبداً أنا لسه فى أول السلم . . يعنى لما تقارنى بالمطربات التانيين . . لكن انت قريت اللى كتبوه فى الأخبار . . دول كتبوا إنهم بيحطوا اسطواناتى فى ثلاجه لأنهم خايفين إنها تسيح . .

كونان : آه افتكرت الأغنية . . البنت الصغيرة . . طريقتك فى الغناء مثيرة جداً .

ماجى : مندهشة . . وسعيدة . . حقيق ؟ علشان أنا مباقولش لنفسى يابت خليكى مثيرة . . أنا باغنى كده يعنى زى ما أكون فى حالة

حب أو . . أنا مش مصدقة حقيق إنك هنا :

كونن : ليه ؟ أنا سعيد إنك طلبتيني وأنا كنت بافكر فيك الكام سنة الاخرانيين دى . . والنجاح العظيم اللى انت حققتيه ده . . أو يمكن شعور غريب بالرضا مش عارف ليه . .

ماجى : يمكن علشان انت ساعدتنى . .

كونن : إيه اللى خلاكي تقولى كده ؟

ماجى : مش عارفه . . الطريقة اللى انت بتبص لى بها خلتنى مش عاوزه أشوف حد تانى يعد كده . .

كونن : طيب إزاى أنا كنت بابص لك .

ماجى : (تهز كتفيها) زى ماتكون بتكلمنى من قلبك . . معظم الناس بتبحلق فيه . . مش عارفه أشرح لك . . وكمان الطريقة اللى انت بتكلمنى بها

لويز : (وقد ظهرت) انت فاكر إنك لما تقرا المرافعات تبق بتكلمنى ؟

كونن : (وهو يحدث المستمع عن لويز)
أيوه أنا شايف كده ؟ .. لكن فيه حاجة أكتر من كده يمكن كلمة القوة مش هيه المناسبة يعنى . .

ماجى : يعنى إيه إن أنا اديتك شعور غريب بالرضا . . ؟

كونن : زى . . مش عارف . . ف المكتب لما باسمع الناس بيضحكوا ويقولوا إن ماجى الدنيا كلها تحت رجليها . .

ماجى : (وقد تألمت)
بيضحكوا ويقولوا كده . . ؟

كونان : يعنى . .

ماجى : (متألمة)

هو ده اللى أنا عايز أقول لك عليه . معظم الناس عاملينى نكتة . .

كونان : لامش كده.. انت مش باين عليك إنك مكسوفة من حاجة وفى نفس الوقت انت مش مكسوفة من حالتك . .

ماجى : قصدك إيه من حالتى . .

كونان : (فجأة وقد شعر بأنه قد أصابها . . وتظهر لويز)

قصدى إنك بتحبى الحياة . . ومش عارف أقول لك إيه . .

لويز : وأنت يهمك إيه ؟ مادام بتمدحك . .

كونان : (متجهاً للمستمع متحركاً فى اتجاه ماجى)

لكن معاها حق فى اللى بتقوله ده . . لكن أنا عمر مافيه امرأة مدحتنى كل اللى مدحونى شوية بنات صغيرة وكنت باضحك عليهم

ماجى : لكن ماحصلش . .

ماجى : (يتجه إليها فى ألم وتختفى لويز) انت ضحكت عليه . .

كونان : لا . .

(وفجأة يقف ويصرخ للمستمع)

كذب من أول ٥ دقائق لأنى كان لازم أقول إنها نكتة . . واحدة جميلة عاوزة تاخدحياتها جد . . ليه أنا كدبت عليها وخدعتها وقت بدور الإنسان الطيب الغشاش . .

(يستمع وعلى الرغم منه ويتجه إليها)

ماجى : اسمع . . أنا سحبت اسطوانتين من بتوعى . .

كونان : سحبت اتنين يعنى إيه . .

ماجى : لقيتهم حاجة سخيفة . .روك أندروك . . وعلشان كده اشتريتهم تانى . . وأنا دلوقت بافكر أعمل حاجة تانية . . سحبتهم من الشركة . . (تضحك فى خجل) يجوز انت فى وقت من الأوقات تفتح الراديو وتلاقى الاسطوانتين دول وأنا مش عاوزاك تسمعهم . . كده . . ؟!

كونان : لا بس . . حاجة غريبة جدا إنك تهتمى للدرجة دى . .

ماجى : فعلاً ماكنتش بصراحة متعودة على كده . .

كونان : لكن أنا مش فاكر إنى قلت لك حاجة لها مغزى يوم ما اتقابلنا . .

ماجى : (وهى تخشى أن تكون سخيفة)
آه لفت نظرى أن فستانى مقطوع . .

كونان : طب وايه يعنى . .

ماجى : يعنى انت كنت عاوزنى أبقى مهتمة بنفسى . . مش كده . .

كونان : (مندهشة)
افتكرى كده . . أيوه افتكرى كده . .

ماجى : تحب تشرب إيه . .

كونان : يعنى أى حاجة . .
(متلفتاً حوله)

الزهور دى كلها علشان إيه ؟

ماجى : (تصب له كأساً)

ده واحد أمير ولا نائب أمير ولا ملك ولا أنا عارفه هو إيه . . دايماً يبعت لى عقد فى حين إنى أنا لو اطلقت منه آخذ مائة ألف دولار.. ويمكن يخليني ولا أى حاجة .. أنا عارفه أنا قابلته فى الكباريه مرة واحدة . . ومفروض إنى أنا بتاعته . . أنا مش عارفه بيطبعوا الحاجات دى ليه ؟ .

كونان : اتهيألى إن كل واحد عاوز يلمسك دلوقت . .

ماجى : فى صحتك . .

(ويضحكان ويبدو عليهما الاستياء)

أنا أكره طعمه لكن باحب الأثر اللى بيعمله بعد كده . . تحب تقلع جزمتك ؟. قصدى إنك بس تستريح .

كونان : لا أنا كويس كده . . أنا مستريح . . صوتك فى التليفون كان باين عليه الخوف . .

ماجى : (متفادية الإجابة)

انت لازم تروح البيت دلوقت على طول ؟

كونان : انت عايشه لوحدك هنا . . ؟

ماجى : (وهى تصر على أن تتفادى الإجابة على السؤال)

أنا مايهمنيش إنى أعيش لوحدى . . طول عمرى لوحدى . .

(كأنما تخشى أن تفقد اهتمامه بها راحت تقلب فى كومة من الأوراق بجوار سريرها واستخرجت منها صورة صغيرة . .)

أنا قطعت صورتك اللى كانت موجودة فى الجرنال الشهر اللى فات . . ولما انت كنت بتدافع عن القسيس فى واشنطون . . شوف . . وبروزتها كمان

كونان : (مسروراً وحائرا أيضا)

وانت قطعتها ليه ؟ إيه اللى خلاك بروزتيها . .

ماجى : حاجة غريبة أنا كنت مسافرة فى القطر . .

كونان : فى حاجة مخوفاك

ماجى : لا مافيش ماتشغلش بالك . . أنا بس عصبية علشان انت هنا . . شوف أنا عملت إيه دول كانوا دايماً بياخدوا منى أحاديث ويسألونى أتولدت فين وحاجات كتيرة . . لكن ما كنتش باعرف أجاوب فى حين إن أبويا سابنا يمكن وأنا عندى ١٨ شهر ، وكنت أتمنى أنى أشوفه يمكن كان يحبنى . . ويجوز لا . . مش عارفه . .

كونان : ويمكن كنت تعرف انت مين . .

ماجى : أيوه أنا أخذت القطر وكان هو عنده شغل وطلبته بالتليفون من المحطة وقلت له أقدر أشوفك ؟ وهو قال لى مين أنت ؟ قلت له أنا ماجى بنتك فى حين إن هو قال إنى أنا مش بنته . . وأمى كانت دايماً تقول أبداً بنته ! . قال لى أنا ما أعرفش انت مين . . روحى قابلى المحامى بتاعى . . وقلت له أنا بس عاوزاك تشوفنى . . وقفل السكة . .

(وتضحك . .)

ولقيت عندى وقت قعدت ألف فى البلد وقلت وفكرت إنى لو عرفت هو بياكل فين كنت أخليه يشوفنى ويمكن أخليه يعاكسنى . .

(وتضحك)

علشان أمى كانت بتقول لى إنه بيحب البنات الحلوين . .

كونان : وبعدين تقولى له . . ؟

ماجى : مش عارفه يجوز . . يجوز بعدين . . أنا مش عارفه باقول لك ده ليه . . آه بعدين . . وفى القطر وأنا راجعة لقيت صورتك فى الجنرال وانت كنت بتبص بالشكل ده وعينك فى الكاميرا وده يمكن حاجة صعبة إن الواحد يبقى دغرى بالشكل ده . . مش كده . . ؟

كونان : قصدك إنى أنا كنت بابص لك ؟

ماجى : أيوه وساعتها أنا قلت أنا عارفه أنا مين . . أنا صاحبة كونان . .

(وقد خشيت أن تكون قد ذهبت إلى بعيد فستحركه)

تاخد كاس تانى قصدى مش ضرورى تعمل حاجة بعد كده كمان ومش مهم تيجى تشوفنى بعد كده تانى . .

كونان : انت بتقولى كده ليه . . ؟

ماجى : لأنى شايفاك متضايق . .

كونان : أيوه صحيح . .

ماجى : ليه انت ماتقدرش تبقى صديق لحد . . ؟

كونان : (لحظة صمت وبشىء من الإصرار)

أيوه أقدر . . انت حلوة أوى يا ماجى مش بس جسمك ولا وشك

ماجى : (وقد تأثرت)

أنا أتمنى أعمل لك أى حاجة . . انت

(وتنفجر باكية)

أنت كأنك إله . . يعنى ماتاخدنيش إذا قلت كده لأنى . .

كونان : (ضاحكاً)

ياماجى عاوز أقول لك حاجة . . أى واحد كان يقدر يقول لك صلحى فستانك . .

ماجى : أبداً مابيقولش . .

كونان : أمال بيعملوا إيه . .؟

ماجى : (فى ألم شديد)

أبداً بيضحكوا ! أو أى حاجه تانية . . انت عارف

كونان : (إلى المستمع)

أيوه دلوقت كل حاجة واضحة . . الشرف . . أول شيء هو إنى ماحاولتش إنى أنام معها فى السرير ربنا يعلم إن ده نفاق علشان أنا كنت خايف . . وهى اتهيأ لها إنى باحترمها لكن . .

(ويركع على قدميه فى ألم)

ماجى : اسمع امبارح أنا اشتركت فى تدشين غواصة . . عارف أنا عملت إيه . . ؟

كونان : إيه . . ؟

ماجى : انتخبونى أجمل واحدة فى الميناء . . العمال هما اللى انتخبونى . . وجه الأميرال وإدانى زجاجة شمبانيا وأنا قلت له إزاى مافيش عمال فى الحفلة . . وكلهم ضحكوا وبعدين أنا ندهت لهم وجبت عشرة منهم وخليتهم يقفوا معايا على الرصيف . . علشان هما اللى عملوا القواعد مش كده . .

كونتن : أهى دى هايلة . .

ماجى : عارف الأميرال قال إيه ؟ قالى خدى بالك أحسن تبقى شيوعية . . بجد قال لى كده . . وأنا قلت له أنا مش عارفه ده يخوف ليه . . الناس دول مش بيهتموا بالفقراء الشيوعيين دول مش بيهتموا بالفقراء . . ؟

كونتن : دى بقى حكاية معقدة شوية . .

ماجى : لكن أنا قصدى إن هما يعنى زى الجمعيات الخيرية اللى كانت بتدينى جزم بيلاش وعمرها ماكانت تطلع على قدى . .

(محتارة وبشىء من الاقتناع)

لكن إذا كان العمال هم اللى بيعملوا كل حاجة . . ليه هم مايكونش لهم الشرف . . مش ده رأيك . .

كونتن : أيوه . . أيوه ده رأيى . .

ماجى : نفسى أعرف حاجة . . ؟

كونتن : دلوقت انت عارفة إزاى تشوف كل حاجة بعنيك وده أهم من كل اللى جه فى المكتب . .

ماجى : لكن أنا مش عارفة إذا كان اللى باشوفه مضبوط . . لكن أنت

تعرف ؟ مش كده ؟ أنت بتشوف وأنت بتعرف إذا كان مضبوط ولا لأ . .

كولن : تفتكرى أنا أعرف إيه ؟

ماجى : تعرف مثلاً إنى أنا كنت خايفة . .

كولن : أنت خايفة دلوقت ؟ خايفة مش كده . .

ماجى : (تحملق فيه باضطراب ولحظة صمت طويلة)

كولن : إيه ؟ إيه ياحبيبتى ؟ انت خايفة تبقى لوحدك هنا .

(وتمنع نفسها من البكاء ويدرك أنها فى حالة خوف شديد)

ليه مابتندهيش حد بالشكل ده . .

ماجى : أنا ماعرفش حد بالشكل ده . .

كولن : ما أقدرش أساعدك ؟ ماتخافيش تطلبى منى أى حاجة . .

ماجى : (وهى فى صراع شديد عندما تقول له) أرجوك تفتح باب الحمام ده . .

كولن : (ينظر وراءه ثم يعود إليها) بس أفتحه . .

ماجى : أيوه . .

ماجى : (يتجه إلى الظلام ويجلس فى قلق ترقبه ويعود)

كولن : انت عاوزه تقولى لى حاجة . .

ماجى : أنا مش عارفه بالضبط إيه اللى يتقال وإيه اللى ما يصحش يتقال . .

كولن : بس قولى وانت تعرفى بعد كده . . أنا مش حاضحك على أى حاجة تقوليها . . عاوزه تقولى إيه ؟

ماجى : (بصعوبة شديدة)

مرة جيت أنام قبل كده وفجأة شفت دخان طالع من تحت باب الحمام وفضل الدخان يطلع من تحت الباب لحد ما ملأ الأوضة كلها . .

(وتكاد تبكى)

كونان : (يقترب منها ويمسك يدها)

هيه . . وإيه يعنى . .

ماجى : لكن فضل الدخان يملأ الحجرة . .

كونان : إيه . . انت حلمت بحاجات كتيرة زى دى . . مش كده ؟

ماجى : أبداً أنا كنت صاحية . .

كونان : يعنى أحلام يقظة . . تنتهى لما تنامى والحاجات دى الواحد ممكن يفهمها لما يعرف أصلها إيه . . ؟

ماجى : أنا عارفة . . أنا حاروح لواحد دكتور . .

كونان : ابقى قولى له عليها وهو يفهمك . .

ماجى : أصل ده حصل لما كنت باكلمك قبل كده . .

(وهى غارقة فى أفكارها)

أنت عارف أمى كانت من عادتها إنها تلبس هدومها فى الحمام وكانت متدينة جدا . .

وأحياناً كانت تشرب سيجارة فى الحمام وبعدين تخرج من الحمام ووراها دخان كتير جدا . .

كونان : يجوز انت حسيتى إن أمك مش عاوزاكى تكلميني

ماجى : (مندهشة)

وانت عرفت منين . . ؟

كونان : علشان انت قلت لى إنها متدينة جدا وانت كنت بتكلمى راجل متجوز .

ماجى : أيوه تعرف أن أمى مرة حاولت تموتنى وحطت المخدة على وشى . . ولو أنا طلعت وحشة حتبقى هى السبب . . أنا عندى نفس شعرها ونفس ظهرها . .

(وتبتعد عنه وتريه ظهرها العريان) شايف ظهرى حلو . . وكل بتوع التدليك قالوا لى كده . .

كونان : أيوه جميل فعلا . . لكن مش غلط إنك تطلبينى . .

ماجى : (تهز رأسها كطفل وتضحك بارتياح)

يعنى أنا مش وحشة ؟ هه . .

كونان : لا . . انت عندك أخلاق

ماجى : (فى رقة وخوف . .)

إيه هى الأخلاق . .

كونان : إنك تقول الحق ولو على نفسك . . انت طبعاً مابتتظاهريش دلوقت بأنك . . (يتجه للمستمع) بأنك بريئة . .

(تظهر فليس وعليها الضوء وترفع ذراعيها عندما تظهر أمه أيضاً . .)

الأم : أنا شفت نجمة . .

ماجى : أنا بادعى لك ياكونان . .

(الأم وفليس تختفيان عندما يستدير إلى ماجى التى تمسك صوته)

كام ليلة وأنا لما آجى أنام آخد صورتك وادعى لك . . عندك مانع . .

(وتلصق الصورة بخدها وتنحنى عليها وتقبّلها وترفع ذراعيها لتعانقه ولكنه يتراجع وينسحب منها) .

كونان : أنا عاوزك تنامى . .

ماجى : حانام دلوقت . .

(وترقد)

بجد . . حقيق . . كل شىء واضح دلوقت . .

كونان : (رافعاً يده)

أتمنى لك حظ سعيد فى لندن . .

ماجى : قلت لى يعنى إيه أخلاق . . ؟

كونان : إنك تعيشى على حقيقتك . .

ماجى : زى ما أنت بتعمل . .

كونان : لسه . . لكن فى نيتى إنى أحاول أعيش على حقيقتى .

(يتوقف وينظر لها ويعود إليها وتقبّله هذه المرة وتعطيه نفسها وترفع جسمها إليه ويقف ثم ينسحب ويتراجع . .)

ماتخافيش تطلبينى إذا احتجت لأى مساعدة . .

(وتختفى ويمضى هو يفكر وحده . .)

أى وقت . .

(يظهر دان بسويتر وفى يده كتاب)

أى حاجة انت عاوزاها اطلبينى أنت سامعانى . .

دان : العيلة دى كلها وراك ياكونتن . .

(يعود بظهره إلى الظلام محيا بيده) أى وقت تحتاج لأى شىء . .

كونتن : (مندهشا ومستديرا إلى دان الذى يختفى . . ثم إلى المستمع وهو يحملق فى نفس المكان الذى اختفى فيه أخوه) تعرف إن ده مش كذب . . لكن أنا باداري . . أنا جيت لها زى أخويا دان علشان كده أنا مش عارف حقيقتى . .

(تظهر فليس وهى بسبيل أن ترفع الرباط عن أنفها وتحاول هو أن يكمل تفكيره)

والبنت دى الليلة إياها . .

(وتختفى فليس) لما مشيت ماكانش لسه واضح فى ذهنى حاجات كتيرة وبعدين فجأة المفتاحين بتوع النور اللى جنب الحيطة

(ويتجه كأنما ينظر إلى حائط . .)

أنا ماعملتهمش لكن كنت عاوز أعمل زى كده . . (ويفتح ذراعيه كما لو كان مصلوباً ولى لحرف ينزل ذراعيه)

أنا مش عارف . . يمكن لأنها ادتنى حاجة لأنها خلتنى أغيرها . . كأنى حسيت بشىء . .

(يضحك)

إيه اللى أنا باحاول أعمله ده ؟ باحاول أحب كل الناس ؟

(وينتهى احتقاره لنفسه وغضبه . . وفجأة وبسرعة جدا تظهر سيدة بملابس الحرب الأولى وعلى رأسها برنيطة وعلى وجهها قناع وفى يدها لعبة على شكل زورق شراعى وتنحنى كأنما تعطيه لطفل وصوتها هامس وبعيد وغامض . .)

الأم : شوف ياكونتن احنا جبنا لك إيه ؟

(ويجرى الطفل بوضوح ويبدو القلق والغضب على الأم وتندفع إلى مكان ما على المسرح وتنادى كأنما هي وراء باب مقفل)

ما تقفل الباب ده يا حبيبى احنا ماضحكناش عليك . . احنا أخذنا أخوك دان علشان هو الكبير . . وقلت للخدامة إن احنا حنرجع حالاً مش كده . . إيه اللى مخليك فاتح الحنفية ديه ؟ أقفل المية أبوك زمانه جاى . .

ياآيك تعال شوف ابنك . . اكسر الباب . . اكسر الباب . .

(وتندفع فى الظلام ويتجه إليها كأنما يريد أن يكمل هذه الذكريات متجهاً إلى المستمع)

كونان : ياسيدى دول بعتونى مرة أتفسح مع الخدام ولما رجعت لقيت البيت فاضى . . يارب ليه الكذب . . الكذب هو الحقيقة الوحيدة اللى مستمرة . .

(ويضحك)

هه أحب كل الناس وأنا مش قادر حتى أعيط على أمى . . دى حاجة فظيعة . .

(يسقط الضوء على دكة فى الجنينة وتظهر ماجى ببلوفر رجالى أبيض وباروكة حمراء وفوقها برنيطة الزلامة بيضاء من الانجوراه الأبيض وجزمة موكاسين ونضارة شمس . .)

ماجى : (للدكة الخالية) هاى مش عارفنى أنا ماجى . .

(وقد رفعت النضارة من فوق عينيها)

كونان : (متجهاً إليها)

ولا حتى قادر أبكي عليها كمان . . ياترى هل هو بس الحزن اللى أنا عاوزه . . ؟ لا مش ده الحزن . . علشان مليان كراهية ! . .

(ويبتعد عن ماجى التى تعبده متجها إلى المقعد وهو يهز رأسه . .)

لا مش لأنى اعتقدت إنى قتلتها . . لا حاجة تانية . .

ماجى : (للدكة الخالية) شايف أنا مش قلت لك إن ما حدش حيعرفنى . . إيه رأيك فى الباروكة دى ؟

كونان : حاجة تانية مش لاقى نفسى فيها . . كأنى واحد تانى . . بس إحساسى بأنى مذنب . . يا مذنب يا برىء !

ماجى : (تجلس على الدكة كأنها إلى جواره وتمضى فى الكلام)

لما حنروح واشنطون الليلة حتعرف أنا قررت أعمل إيه قدرت اتنقل من عربية لعربية فى نفس القطر . .

كونان : (للمستمع)

ياترى كفاية إنك تقول لواحد إنه مش مذنب ؟ . . يعنى دى كفاية ؟ . . أيوه كفاية . .

(وينظر إليها)

أنا اسمى مكتوب على الراجل ده . . ليه أنا ما أقدرش أقول «وأنا» . .

(وفى هدوء متجهاً إليها)

وأنا احترت اللى أنا عملته وأنا شفته مرة . . أنا شفت كونان هنا . . وفى لحظة واحدة وبوضوح شفت إن احنا الاتنين مش غلطانين . .

ماجى : انت تعرف إن أنا فى اللحظة اللى انت خرجت فيها أنا نمت لدرجة إنى ماسمعتكش وانت بتقفل الباب . . إيه رأيك فى شعرى . . ؟ تعجبك جزمتى . .

(لحظة صمت وهو يبتسم)

كونان : انت محتاجة لقبقاب تترحلق عليه

ماجى : (تضرب يديها وهى تضحك)

أنت تضحك . .

كونان : (وهو يتجه بنصفه إلى المستمع)

وفضلت ناسى

(ومتجهاً إليها)

انت جميلة جدا . . عينيك بتخلينى ارتعش . .

ماجى : (واقفة فى صمت وهيام وخجل)

تحب نشوف شقتى الجديدة مافيش فيها أسانسير ولا بواب ولا حاجة . . وإذا كنت عاوز تستريح قبل ما تسافر الشقة موجودة . . دلوقت أنا بس عرفت إنى حاسافر باريس قبل ما أروح لندن . . والمفروض ألفّ شوية . .

كونان : حتغيبى أد إيه ؟

ماجى : يمكن أقعد شهرين . .

(والفراق أليم وعلى عينيها تظهر الدموع . .) كونان .

كونان : نعم يا حبيبتى . .

(ويمسك يديها)

ماتنتظريش حاجات كتيره منى . .

ماجى : لا . . أبداً . . أنا بس بافكر فى إنى أروح معاك واشنطون . .

كولن : (يضحك)

الله ولندن ؟

ماجى : ولا حاجة . . خليهم يستنوا . . على كل حال أنا أقدر أروح اللوكاندة وإذا سألونى اسمك إيه أقول لهم . . اسمى ولا حاجة . . ؟

كولن : ولا حاجة ؟

ماجى : اسمى ولا حاجة . . إيه يعنى ؟ . . أنا عمرى مافكرت أغير اسمى . . ليه لأ . . !

كولن : والله فكرة ! فى الوقت اللى الحكومة فيه بتكرهنى . . أنا وانت فى اللوكاندة

ماجى : هو ده اللى أنا عاوزاه . . فى الوقت اللى اللجنة إياها عماله تكسر دماغك . . أنا وأنت عريانين فى حجرة واحدة . . !

كولن : فكرة جميلة . .

ماجى : وتبقى سعيد

كولن : (يبتسم لها) وعصبى كمان

ماجى : علشان الاتنين يبقوا حاجة واحدة مش كده . . مساعدة الناس والجيش . . ويمكن بكره تقدر تناقشهم كويس . .

كولن : (بدهشة)

أقول لك حاجة . . فيه حكمة واحدة مكتوبة على جبينك . .

ماجى : كلمة واحدة ؟!

كونان : دلوقت .. هيه دى الكلمة !

ماجى : وفيه إيه كمان ..

كونان : وفيه مستقبل .. والمستقبل ده أنا شايفه فوق دماغى زى ما يكون فازة مش لازم تقع .. وبالشكل ده مش لازم ألمس حد .

ماجى : طيب ليه ماتمسكش الفازة بإيد ؟

(ويضحك هو)

وتلمس بالإيد التانية .. أنا مش حاضايقك ياكونان ؟

(وبدأ ينظر فى الساعة كأنه يفكر فيما إذا كان هناك وقت .. ويظهر عليه أنه تشجع وينظر إلى ساعته) مايقدرش حد يديك حاجة .. زى ماتكون عطشان وتشرب وتمشى .. بس كده ..

كونان : وانت ؟

ماجى : أنا .. أنا باخد اللى باديه ؟

كونان : انت جميلة .. حقيق ..

ماجى : ماحدش واخد منها حاجة .. ممكن الواحد يموت فى أى لحظة ..

(فجأة)

أنا كتبت وصيتى ..

(تفتش فى جيوبها وتخرج منها ورقة مطوية)

تحب تشوف الوصية .. ؟

كونان : (يمسك الوصية)

ماجى : حركب الطيارة بمسافات طويلة قوى . . وأنا قبضت امبارح
تحب تعرف قبضت أد إيه . . ؟
كونان : أد إيه . . ؟
ماجى : ٢٠٠ ألف دولار . .
كونان : فاكرة لما كنا قاعدين هناك . . وأنا اديتك خمس دولارات ؟
ماجى : (بامتنان شديد) أيوه فاكرة . .
(وينظر كل منهما إلى الآخر)
حقيق ياكونان مفيش عامل أسانسير واحد . .
كونان : عاوزانى أقرأ الوصية . . أنا ما أقدرش أعمل حاجتين فى وقت
واحد . .
ماجى : أيوه . .
(يبدأ فى قراءة الوصية)
أنا مفروض أبق مليونيرة فى ستين . . (يحملق ويمضى فى القراءة)
تفتكر إنها تبق قانونية على الرغم من أنها مكتوبة بخط اليد . .
كونان : خط مين ده ؟
ماجى : واحد صاحبى مندوب الشركة اللى بتسجل لى اسطواناتى . . وهو
بيفهم فى القانون . . وهو اللى مضاها على أنه شاهد . . شفته وهو
بيمضى . . وقدام عينى فى حجرة النوم . . مش كويس كده . .
كونان : بس دا انت ساية كل فلوسك للشركة ؟!
ماجى : مؤقتا لحد أما ألق حد أديله فلوسى . .
كونان : وانت مستعجلة على إيه ؟

ماجى : انت عارف إنه حيسافر معايا . . يمكن الطيارة تقع بينا . . وهو مسكين عنده خمس عيال . .

كونان : وانت مسئولة عن عياله . .

ماجى : لأ . . لكن هو ساعدنى . . وادانى فلوس أيام ماكانش عندى ولا مليم . .

كونان : تقومى تسيبى له مليون دولار . . ؟

ماجى : مش مليون . . يعنى أنت عاوز تقول إنى مايصحش أعمل كده . .

كونان : مين المحامى بتاعك ؟

(يمر اثنان من الشبان مع كل منهما عصا وجوانتى بريانها . . يدوران حولها ويهمسان)

ماجى : مافيش محامى

(يضيق وكأنه لا يريد أن يتدخل فى شئونها)

كونان : مفيش حد اقترح عليك إنه يبقى لك محامى ؟

ماجى : لكن لما الواحد يثق فى حد . . انت ماعندكش ثقة فيه . . ولا إيه ؟

كونان : (لحظة صمت . . وكأنه قدر شيئا . . يمسك يدها)

تعالى . . أنا حوصلك للبيت . . ؟

ماجى : أوكى .. أنا قصدى إن الواحد لما يثق فى حد يبقى مش عاوز محامى ..

كونان : مش قادر أنصحك . . يمكن انت قادرة تسلكى فى الجو ده . .

أنا مش فاهم . يالله بينا . .

ماجى : أنا ماليش صلة بمندوب الشركة . . أنا ما أقدرش أنام مع أى حد كده ياكونان . . تقدر تطلع فوق دقيقة أنت كان ؟

كونان : أكيد حاطلع معاك . .

(ويحاول أن يعانقها ولكنها تستمر فى كلامها)

ماجى : (تفكر فجأة . .)

أنا عمرى ماكنت رخيصة . . أنا عرفت رجالة كتير . . لكن عمرى ماخدت حاجه منهم . . ولا حتى لوكان التمن وظيفة . . والدكتور قال لى إنى بافكر فى الجنس زى ما يكون صدقة . . صدقة باديها للناس . . زى ما انا بادى فلوس للناس المحتاجين

(وتضحك بخجل)

والحقيقة أنا مش بنك من البنوك . . تعال أطلع فوق دقيقة ؟

كونان : أكيد أنا جاى معاك ؟

(ويعترض طريقها بعض الشبان الرياضيين الذين يرتدون ملابس البيس بول . . وواحد منهم يشير إليها)

شاب : دى ماجى . . أنا مش قلت لك . .

ماجى : (فى حالة دفاع عن النفس)

أنا شبهها . . أنا اسمى سارة . . سارة ولا حاجة

الشبان : أمضى هنا فى الأوتوجراف . . ليه مابتجيش النادى ؟؟ امتى أغنيتك الجديدة أنا عندى كل أسطواناتك . . غنى حاجة . .

(يقدمون لها ورقة لكى توقع عليها)

علشان أخويا . .

اقلعى البلوفر الدنيا حر . . إيه رأيك ترقصى معايا زى ماكنت بترقصى فى التليفزيون . .

: يالله بينا . .

(وكانوا قد نحوه جانباً . . ويقترب منها . . ويمسك بها ويسحبها إلى الوراء . . ولكنها لا تزال توقع وتضحك . .)

نعم . .

(وينطلق الشبان وتعود إليه . .)

: أنا آسفة . .

: زى مايكون حيا كالولك . . انت مبسوطة من كده ؟

: لا . . لكن دول بنى آدميين . . تقدر تستنى لحد مايبجى القطر ؟

كل اللى عندى هو البلوفر ده . . اللى جه من باريس . .

(تخلعه)

يعجبك . . ؟

أنا اشتريته . . وسريرى . . والريكوردر . . لكن حتبقى شقة جميلة . . مش كده ؟

(ويأخذ يدها فى صمت . . ويضمها إليه ويقبّلها . .)

أنا باحبك ياكونى . . وأنا مستعدة أعمل لك أى حاجة . . ومش حاضايقك أبداً . . أحلف لك . .

: انت جميلة . . جميلة لدرجة إن الواحد مايقدرش يبص لك . .

ماجى : لكن انت ماشفتنيش . .

(وتتراجع)

ليه ما تتقلش واقف هنا . . وأنا آجى لك عريانة خالص . .

ولا مفيش قطر بعد كده . .

كونان : لا . . طبعاً فيه دايماً قطر بعد كده . .

(ويبدأ فى فك زراير جاكتته)

ماجى : تسمع شوية مزيكة . .

كونان : (ويضحك)

أيوه حطى أسطوانة

(وتختفى فى الظلام ! . ويتجه هو إلى المستمع)

هنا . . فى مكان هنا . . ماقدرتش أكذب . . فى مكان هنا . .

مفيش كذب . . !

(موسيقى جاز . . عندما تعود ولا تزال بملابسها)

ماجى : خلينى أقلع لك جزمتك . .

كونان : ماجى ؟

ماجى : نعم . .

وهى تخلع له الحذاء

(وهى تخلع له الحذاء ، ويتلفت حوله فى الظلام . . وهنا يظهر أبوه)

الأب : زى ما انت عاوز . . دايماً تلاقى اللى انت عاوزه . . انت إيه

يا أخى . . أنت إيه ؟

(تظهر لويز وهى تقرأ فى كتاب . . ويقف إلى جوارها دان يكاد يلمسها بيده . .)

دان : العيلة دى كلها وراك . .

(الأم تبدو منعزلة . . وتتحرك ! ويبدو أنهم جميعاً يبعدون كونان عن ماجى) . .

الأم : دايماً كان يجيب لى دواوين شعر وقصص . .

كونان : (ويصرخ فيهم جميعاً . . ويرفع قبضته فى غضب)

لكن فين كونان ؟ (ويتجه ناحية أمه فى حنان شديد متجهاً إلى أخيه دان الذى اقترب من أبيه وتتوقف الموسيقى)

أنا عارف . . عارف نوع الخيانة دى وعارف خوفى من أنى أكون مسئول عن الرغبة دى وأنى ماأكونش موضع احترام الناس المخلصين دول . . لكن فين كونان . . فين أنا . . ؟ بدل ما أقلع هدومى . .

(وينحنى على ماجى . . ويوقفها على قدميها . .)

ماجى : يمكن لما أرجع نعمل . .

كونان : عاوز أقول لك حاجة ياماجى . . انت لازم تقطعى الوصية دى . .

(إلى المستمع)

ما اقدرش أدخل معاها السرير من غير ما يكون فيه مبدأ . . لكن إزاى تقدر تتكلم عن الحب مع واحد زى اللبانة مضغها ورماها فى الأرض طابور طويل من الناس واسمها بيطلع وينزل فى

كلهم سقطوا

الحجرة المقفولة .. وحجرة التدخين المنظر ، وكانت على حقيقتها فى اليوم ده . . وأنا دخلت فى حياتها بأكذوبة إن لازم ينقذها ؟ ينقذها من إيه ؟ . . ينقذها يمكن من احتقارى مش كده ؟

(ويلاحظ أن المستمع يبدو أنه يعترض عليه ويبدو أنه يقترب بمقعد أكثر ويستمع إليه باهتمام)

ماجى : (وهى تتحدث إلى حيث كان يقف كونان)

لكن أنا وريت الوصية للدكتور وهو قال لى إنها كويسة ماهو أنا لازم يكون ليه حد . .

كونان : يا ماجى بصراحة مافيش حد بيعمل وصايا بالشكل ده . .

ماجى : لكن دى مؤقتة . .

كونان : يا حبيبتى أنا لو رحت للوكيل بتاعك ومستشارك ودكتورك حيدونى فلوس علشان أسكت .. دول جابوك وحطوك على ترابيزة وشرحوك ونصبوا عليك ..

ماجى : لكن ما أقدرش أصرف الفلوس دى كلها . . أنا ما أقدرش أفكر فى أزيد من ٢٥ دولار .

كونان : مش مسألة الفلوس اللى خدوها . . دى مسألة كرامتك اللى حطموها . . انت مش حتت لحمة . . انت بيتهيألك دايماً إنك مديونة لكل الناس . .

كل حاجة يطلبوها منك

ماجى : أنا عارفة كده . .

(وتحنى رأسها وتصرخ وترتجف بأمل وخجل)

كونان : (رافعاً رأسها)

لكن يا ماجى انت كبيرة . . انت مش عيلة صغيرة تدورى على أى مكان تنامى فيه . . مش هو بس نجاحك أو فلوسك . . لأ . . لأ . . انت دغرى . . انت مجتهدة . . انت ممتازة . . الناس لازم يكون لها معنى بالنسبة لك . . انت مش لازم تروحى تشحتى النصيحة من أى واحد نصاب . .

(وتبكى فى حنان ويأس وتجلس وتلف ذراعيها حول رجليه وتقبل بنطلونه وترقبه وترفعها وبإشفاق شديد وابتهاج . .)

قومى اقفى . .

(الموسيقى تعزف من جديد وتبتسم من خلال دموعها وبحركة طبيعية جداً تفك البلوزة وجسمها يتحرك مع الموسيقى تقريباً . . وعندما تبدأ الرقص يهز رأسه متجهاً إلى المستمع) .

لا أبداً مش حب . . لكن بس عاوز أبطل تمثيل وأعيش بصدق . .

(وفجأة يظهر دان والأب معاً ويتحدث إليهما)

أيوه مش حابقى كويس بعد كده ولا متنكر بعد كده ولا حاخاف إنى أبين كونان على حقيقته . .

لويز : ولا حتى عندك الذوق . .

كونان : الذوق ده قاتل . . قولى الحق مش الذوق أنا أحتقر كل الإدارات العليا والبراءة الكاذبة . . أنا باعلن أهوه أنا مش برىء ولا كويس . .

(وتظهر فى ظلام خافت منصة محكمة والقاضى يدقها بالمطرقة وحوله أناس ينظرون إلى كونان بينما تخلع ماجى بلوزتها)

رئيس المحكمة: ولكن السيد بارنز مش حيقدر يجاوب على ما إذا كان حضر مؤتمر السلام الشيوعى فى تشيكوسلوفاكيا ومافيش أى مستشار مسموح له بالكلام مع الشاهد ولا لأن دى مش محاكمة . . وأى إنسان برىء كان لازم . .

كونان : والمسألة دى . . برىء برضه ؟ كام زنجى بتسمحوا لهم يصوتوا فى حيك الوطنى ؟ وكام واحدة من عواطفك الاجتماعية والسياسية والعنصرية كان حيعترض عليها هتلر ؟ ويبقول مش محاكمة ؟ أنت نصاب والمباحث بتاعتك بتشتغل فى كنيسة الراجل ده علشان تطلعه بره . .

القسيس بيرنز: (يظهر وينهض واقفاً وحول رقبته ياقة بيضاء من التى يرتديها القساوسة) أنا أرفض استناداً إلى التعديلين الأول والخامس من الدستور . .

كونان : (بأسف شديد)

لكن هل احنا متأكدين يا برنز . . أنا باقول لك أهوه هل احنا متأكدين لو تغير الوضع والناس دول وقفوا قدامك انت كنت حاتسمح لهم برضه إنهم مايجاوبوش . . أد إيه أنا باكره الناس دول !

(وينظر إليه برنز بامتعاض وشك)

أنا مش متأكد احنا بنمثل إيه ؟ وهل احنا كويسين لمجرد إن احنا نرفض الشر ؟ وحتى لو قلنا لك لأ وكان معانا حق مش دى فيها

شيء من الكذب على روحنا ؟ مش انت شايف إنك من الضرورى أن الواحد لازم يقول أيوه لحاجة .

(وهنا يختفى القسيس والمحكمة وماجى تعبث بشعرها فيتجه إليها وتقلع الجيب ويذهب إليها ويتلمسها ويتحرك مع التواءاتها الثعبانية . .)

أهى دى حقيقة شيء . .

(تقبله ماجى وتتمدد على الفراش وتتخيل أنها تعانقه) .

ماجى : غنى لى

(يتوجه كونان إلى الكرسى مواجها المستمع وتظل هى على السرير وراءه)

كونان : الحقيقة ملعونة . . وهى كمـان ملعونة . .

ماجى : وسعيدة

كونان : (للمستمع)

ملعونة زى الحقيقة

ماجى : هى دى حقيقتى . .

كونان : ومتغطية بالطين زى الحقيقة . . وعامية وجاهلة

ماجى : لكن عمر ما حد قاللى قومى

كونان : الدم حقيقة . . والدنيا عامية أيوه . . قوة عمياء

ماجى : يالله . . دلوقت . .

كونان : دلوقت . . دلوقت

(تنتهى الأسطوانة ونسمع صوت الإبرة وهى تلف عند أطراف الأسطوانة وفى الظلام نسمع صوتها ناعماً وتنادى)

كونان

(وعندما يسقط الضوء تكون فى سرير وحدها على المسرح وملاءة تغطى جسدها العارى ورأسها على يدها وتنظر إلى مكان ما)

كويق .. الصابون ده مالوش ريحة مش حتضايق .

(لحظة صمت)

أوكى ماتستعجليش أنا حاستناك

(وتقع عيناها على حذائه وتلتقطه وتتفحصه)

عاجبانى جزمتك انت ذوقك كويس

(فى لحظة صمت)

لا مؤاخذة أنا ماعنديش أكل . . أنا ماكنتش عارفة أقدر أجيب لك بيض وأقدر أجيب لك حتة لحمة مشوية . . وتقدر تاكلها بالطريقة اللى تعجبك فى أى وقت . .

(يقف كونان ينظر إلى الأمام وهى تنظر إلى الفضاء فى السرير) بتحيق ؟

(ينظر إليها وإلى وجهها الهائم عندما تظهر هوجا فى المطار تبحث عنه وتظل ماجى على سريرها تحملق فى حذائه)

كونان : كل حاجة صادقة لكن مش دى الحقيقة . . والمرارة اللى عندى هى اللى بتخليق أكذب . .

(وينظر إلى ماجى)

وخايف أدى وعد تانى لأنى مش عارف مين اللى بيدى الوعد أنا بقيت غريب عن نفسى .

ماجى : (وترفع الكرافتة من على الأرض) وكرافتتك اتكسرت وأنا متأسفة خالص لكن على كل حال أنا عندى هنا كرافتة تانية . .

(وتقفز من السرير وقد تغطت بالملاءة)

كرافتة جميلة

(وقد استدركت)

وبالصدفة كانت عندى

(وتحاول أن تخفى كسوفها بالضحك وتختفى فى الظلام وكذلك هولجا)

كولان : بصراحة تحت البهرج ده والغرور فيه قانون فى الكارثة دى . . وأنا شفته مرة واحدة جامد وواضح زى ما يكون تمثال وبيتهيألى إنى أنا شفته بشيء من الحب ويمكن يدهشه ومن غير لوم زى ما يكون أمى ! . وكتير من أفكارى عنها تحولت إلى جريمة . . والحقيقة إنها كانت زى النور بالنسبة ليه لما كنت عايش فى الضلمة . . وأنا حبيتها والحب وحده هو اللى يخليها حقيقة ويخلينى أحس إنها بتاعتى . . وهو فيه حد يفتكر الحب . . ده زى ما واحد يحاول يفتكر ريحة الورد لكن ماتقدرش تشوف عطرها وهى دى حقيقة الوردة مش كده ؟ . . العطر هو حقيقتها . .

(وكما حدث من قبل تظهر ماجى فى ثوب زفاف والخادمة تضع طرحة الزفاف على رأسها ولها نقاب يغطى وجهها : بينما يجلس الترزى يسوى فستانها . . بينما تتطلع ماجى إلى المرآة وينهض كولان)

ماجى : أوكى . . قولى له يدخل . . متشكرة أوى يالوكاس عاوزاه يستنى كتير . . الحفلة الساعة ٣ بسرعة شوية من فضلك . .

(ويسرع لوكاس وتخرج كارى)

كولان : عاوز أشوفها بالحب دى مرة تانية . . ومش فاهم ليه صعب عليه

والبنت دى واقفة هناك كده ، وفستانها هو ملابس انتصارها وادينا احنا جعلنا للسخرية هدف . . والهدف يلف حوالينا تمام زى الظل فى ضوء النهار . .

ماجى : (تنظر أمامها عندما يقطع لوكاس آخر خيط فى فستانها) انت مش حتعرفنى بعد كده لو شوفتنى يا لوكاس . . ده أنقذنى بجد . . دلوقت عندى وصية جديدة وخلاف غيرت الدكتور بتاعى وبقالى دكتور ممتاز دلوقتى وحاعمل العقود بتاعتى اللى عمرى ما وقعتها والمتعهد مش حيتعاقد مع مغنيات أوبرا إلا إذا كانوا فنانات حقيقى مهما حاولت أنت تدفع له . . أنا شخصيا ماقدرش لكن كونتى خلانى أروح الأوبرا وخدنى وراح تتصور . .

(ويتجه إلى كونان الذى يدخل وينظر كل منهما إلى الآخر ويخرج لوكاس وتدخل الخادمة وتلمس جبهة ماجى فى رفق وتصلى فى صمت وتخرج)

كونان : ياه . . إيه الجمال ده كله . .

ماجى : عاجباك

كونتى : يا الله . . الواحد يرجع البيت كل ليلة ويلاقيك

(ويتجه إلى ذراعيها الممدودتين ويضحك وتلمس صدره مضطربة وحائلة)

ماجى : لحد دلوقت انت مش محتاج إنك تجيلى أنا أقدر أجيلك فى أى وقت انت عاوز . .

كونان : (وقد جرحته فيحاول أن يضحك)

انت مش قادرة تصدق إن فيه حاجة كويسة حصلت . . حاجة حقيق . . انت مراتى . .

ماجى : (بشيء من الخوف فى صوتها) عاوز أقول لك حاجة . .

كولن : كفاية اللى أنا عرفته

ماجى : (تسحب يدها من يده)
أنا عاوزه أقول حاجة

كولن : يا حبيبتى انت كل يوم تقولى لى حاجات جديدة . . واعترافات جديدة . . لكن الحكاية دى مايقتش تهمنى

ماجى : (مسرورة وكطفل يطلع إلى قلبه) لكن أنا عاوزه أقول لك إن أنا رحت لدكتور نفسانى أنا ما قلتش كده أبداً . .

كولن : (مبتسماً)
طيب . . إيه اللى حصل ؟

ماجى : مش انت قلت لى إن الواحد لازم يحب الواقع . . يحب اللى حصل حتى لوكان حاجة وحشة ؟

كولن : (بشكل جاد)
أيوه قلت . .

ماجى : انت قابلت اتنين رجاله فى نفس اليوم

(وحولت عينيها عنه)

تصور فى نفس اليوم لكن ماعرفتش يعنى ايه . . الا بالليل وخفت جداً . .

(وتكاد تبكى وتنظر إليه)

أنا كنت دايماً باحبك ياكونان لكن مانخافش من كلام الناس تقدر بتقول لهم إن احنا غيرنا رأينا وناخد عربية ونروح أى لوكاندة . .

كونان : بصى يا حبيبتى مش انت اللى كنت . .

ماجى : يجوز أنا . . لكن أنا مش عارفه . .

كونان : كل واحد يا حبيبتى بيعمل حاجة . .

(وينظر إلى المستمع)

هنا فيه جزء منها . . جزء . .

(متجهاً إليها)

أى حادثة فى ذاتها مش مهمة المهم هو اللى بتاخديه منها . . أى حاجة تحصل لك هو ده اللى بتاخديه منها هو ده اللى بيعجبنى

(وبسرعة للمستمع)

احنا تآمرنا على تحطيم الماضى . . الماضى مقدس ومخاوفه هى أقدس ما فيه . .

(متجهاً إلى ماجى)

وحاجة أكتر

ماجى : يجوز يخليني زوجة أحسن مش كده ؟

كونان : (بأمل يقابل ما عندها من أمل)

أهى دى أحسن طريقة للكلام !

ماجى : (وهى سعيدة) تعرف إن أنا ما عنديش حب استطلاع ؟ يمكن

تستغرب وفيه ستات كتيرة واجوازهم ما يعرفوش حاجة وعندهم حب استطلاع . . لكن أنا عارفه إن معايا ملك . . أنا عارفه

(ونسمع موسيقى زفة العروسة ويمسكها من ذراعها)

فيه ناس حتضحك لما تشوفك معايا . .

كولن : بعد كده مافيش حد . . حيشوفوك زى ما أنا شايفك

ماجى : (دون أن تتحرك معه)

إيه اللى انت شايفه قول لى . .

(مبتعدة فجأة) علشان أنا عارفة إنك كنت بتستعار منى

كولن : أنا شفت ألمك ياماجى ولما شفته كل الكسوف والخجل بعد عنى . .

ماجى : يعنى كنت مكسوف منى . . ؟

كولن : (بصعوبة)

أيوه . . لكن انت دلوقت تعتبرى انتصار ليه ولك . . انتصار لكل واحد . .

(يقبّل يدها)

صدقينى انت بالنسبة ليه علم مرفوع . . انت دليل على أن الناس تقدر تنتصر . .

ماجى : وانت عمرك ما حتبص لواحدة تانية . .

كولن : يا حبيبتى الزوجة ممكن الواحد يحبها . . يمكن انت ما عرفتيش كده . . لكن . .

ماجى : (وفى يده غلاف جريدة)

لكن انت قبل كده ليه بست اللى اسمها الزى دى

كونلن : أبداً باقول لها هاللو وهى عادة . . بتاخد الناس بالحضن .

ماجى : لكن ليه بتخلى جسمها يلمس جسمك . .

كونلن : هى ماكانتش بتخلى جسمها يلمس جسمى .

ماجى : (وقد بدا عليها القلق الشديد)

أنا شفتها وانت كنت واقف هنا

كونلن : (يحاول أن يضحك)

لكن دى كانت حركة ملهاش معنى . .

ماجى : بس انت بنفسك قلت لى إنى لازم أفكر فى معنى كل حاجة مش كده ؟ انت عاوزنى أرجع زى ماكنت الأول . . ويبقى مافيش حاجة لها معنى . . والدنيا تبقى كلها ضباب . .؟

أنا باحاول أفهم وانت مش لازم تضحك على كلامى . . ليه خليتها تعمل كده ؟

كونلن : دى جات لى . . وبصيت لقيتها خادتنى بالحضن . . طيب كنت أعمل إيه ؟

ماجى : (وعلى وجهها ثورة غضب واحتقار)

يعنى قصدك إيه ؟ كنت تقدر تطردها

كونلن : (مندهشاً)

أنا مش فاكر إنك حتبقى بالشكل ده . .

ماجى : (منزعجة)

بالشكل ده يعنى إيه ؟

كونان : (يحاول أن يخفف الموقف)

يا حبيبتى انت خايفة وبتبالغى فى كل حاجة . . يا الله بينا الحسن مستنينا . .

(ويلف ذراعه حولها ويخرجان)

ماجى : (والدموع فى عينيها)

علمنى يا كونان . . علمنى أنا مش عارفة أبقى إزاى ؟

كونان : طيب يا حبيبتى احنا دلوقت حانبدأ نبقى على حقيقتنا احنا الاتنين . .

(ويتحركان فى موكب الزفاف)

ماجى : مش مضايقنى غير إن ما فيش حد هنا . . ما فيش حد أنا زى واحدة غريبة هنا . . بس لو كانت أمى أو أبويا أو أى حد بيحبنى . .

كونان : ما تضايقيش نفسك . . كل الناس هنا بتعبدك . .

ماجى : (عندما تتكلم تستمر فى خطواتها كأنها فى زفة بينما يظل هو واقفاً ينظر إليها كأنها تتجه إليه ولا يزال كأنما يمسك ذراعيها)

أنا متأسفة إذا كنت باقول لك حاجة زى كده . . لكن انت اللى عاوزنى أحكى لك كل اللى باحس بيه . . أنا عمرى ما قلت لحد حاجة زى دى . . انت بس . . انت بتحب تخلينى أحس بحاجات غريبة علشان أقول لك عليها . . وإلا انت عايزنى أضحك باستمرار زى كل الستات . .

(وأثناء كلامها تظهر لوين)

كونان : (كأنما يعترض على ظهور لويز)

لأ . . قولى دايماً اللى بتحس بيه الحق معانا . . دايماً قولى اللى بتحسى بيه . .

(وتختفى لويز)

ماجى : (وهى تمضى فى مشيتها)

انت مش ماسكنى . . مش كده ؟

كونان : (بعيداً عنها وفى منتصف المسرح)

لا أنا يا حبيبتى ماسك أهوه . . أنا وياك . .

ماجى : (وهى تدخل فى الظلام)

أنا حابقى زوجة كويسة . . أنا حابقى زوجة كويسة

كارى : ربنا يبارك لك يا بنتى . .

ماجى : أنا مش حاسة إنك معايا يا كونان . .

كونان : لا أنا معاك . . شايفة كل الناس بتضحك لك . . كل الناس بتعبدك . . شايفه الأوركسترا كله بيحبك . . كل الناس بتحبك يا حبيبتى . . مش فاهم انت حزينة ليه . . ؟

(وفجأة تخفت موسيقى زفة العروسة وتصبح غير واضحة فى الظلام وتضحك ماجى . .)

ماجى : غريبة عاجباك ؟ يظهر إنهم جابوها هنا واحنا بره .

كونان : (لحظة صمت)

(يتصل الاثنان فى منتصف المسرح ويصبح الكلام سريعاً مركزاً . .)

حلوة قوى . .

ماجى : شايف خلية الصالون كبير إزاى وعاوزة أهدم الحيطة دى كان إيه رأيك ..

كونان : (لا ينظر فى اتجاهها إنما كأنه يتذكرها)
لكن كنا يا دوب بنينا الحكاية دى ..

ماجى : أنا عاوزاها تبقى كبيرة . . تبقى زى القلعة علشانك وانت عاوزها جميلة . . مش كده . .

كونان : آه حلوة قوى . . بس . . احنا حقنا نستنى للسنة اللى جاية ونبنى الحيطة التانية علشان انت عارفة إننا لسة ما دفعناش الضرايب . .

ماجى : احنا مش ضامنين بكره . . انت مش دايماً تقول إن مكتوب على جبينى كلمة دلوقت . . طيب ما نعمل كل حاجة دلوقت . . والفلوس أنا حاجيبها السنة اللى جاية . .

كونان : بس خدى بالك إنك مديونة مقدماً بكل الفلوس اللى حاتيجى لك . .

ماجى : ماتبصش للمستقبل على إنه فازة محطوطة فوق دماغك وخايف تتكسر إذا انت لمستى . . ألمسنى . . دلوقت أنا هنا أهه . .

كونان : أوكى . . أرمى الفازة دى . . خلى كل حاجة كويسة ودلوقت يمكن عيبى إنى حريص زيادة عن اللزوم أرجوك تسامحينى . .
(ونسمع صوتها خافتاً بينما يبتسم هو)
ماجى انت رائعة . .

(وتظهر فى بلوزة وكعب عال وهى تستمع إليه وتتحرك . . ويظهر أحد العازفين على البيانو وتستمع إليه باهتمام)

ماجى : قولى لى الحقيقة . . البيانو ده مش صوت نشاز ولا انت مش سامعه . .

كونان : مافيش حد حياخد باله . .

(يقترب منها عازف البيانو)

أنا قلت لهم يغيروا لى الراجل ده . . وقلت لهم إن المزيكة بتاعته بطيئة عن الغناء بتاعى . . لكن ماحدش سمع كلامى لأنهم واخدينى على أنى نكتة

كونان : على كل حال يجوز أكلمهم أنا . .

ماجى : لا ابعد أنت عن الوسط ده علشان انت راجل محترم .

كونان : يا ناس هاتوا لنا واحد تانى غير ده . .

(ويغير العزف على البيانو كأنما قد تغير العازف وتستمع هى باهتمام واضح)

أهوه . . سامعة دلوقت . . يعنى مافيش داعى تضايق نفسك بس قولى لى وأنا أكلمهم . .

ماجى : أنا أشكرك ياحبيبى . . شايف . . بيحترموك . . علشان كده بيسمعوا كلامك . . وأنا عاوزه أبق زوجة كويسة . . وباتضايق أحياناً علشان باوجع دماغك بمشاكلى وعاوزه شغلى يمشى كويس . . لكن همه عاوزين ياكلونى ويعيشوا على قفايا . .

كونان : مظبوط . . كلامك مظبوط ماتقدريش تعتمدى عليهم وفى نفس الوقت تحترمى نفسك . . يالله بينا نتمشى بقالنا زمان ماخرجناش . .

(ويجلس إلى جوارها)

ماجى : انت بتحبنى

كونان : باعبدك أنا أتمنى تنبسطى فى حياتك . .

ماجى : أنا يا كونان نكتة بتجيب فلوس . .

كونان : أنا أفتكر إن كل حاجة بتتغير دلوقت . . بقى عندك فرقة كبيرة وعندك أحسن العازفين . .

ماجى : علشان أنا كافحت . . انت فكرك إن حد منهم بييجى يقول لى اسمعى يا ماجى انت جبتى لنا فلوس كتيرة واحنا عاوزينك تاخدى بالك من نفسك واطلبى مننا أى خدمة . . مافيش حد بيقول كده

كونان : مش معقول إنك تنتظرى منهم إنهم يحبوك . .

ماجى : (وهى تشعر بالوحدة الشديدة)
أمال أنتظر من مين ؟

كونان : إزاى بتقولى الكلام ده ؟

ماجى : (تقف وفى نبرة صوتها الكثير من الشك) لما كنا مع بعض فى الحفلة انت مارضتش تمسك ذراعى زى ما تكون مكسوف منى . . مش زى ما أكون زوجة كويسة . .

كونان : أبداً اللى حصل إن احنا واحنا داخلين جه واحد كلمنى انشغلت

ماجى : وإيه يعنى . . ده راجل بيشتغل عندى . . مش أنا اللى باشتغل عنده . .

كونان : بس ده بيخرج لك برامج التليفزيون بتاعتك . . علشان كده أنا اهتميت به . .

ماجي : انت مش لازم تتكسف مني . . وأنا من حقي أوقف الناس دي عند حدها . . اللي بينكتوا عليَّ وقت البروفة . . هو يعني علشان متعلم انت بتهتم به . . لكن أنا اللي باجيب الفلوس . . الجمهور بيبجي يتفرج عليَّ . . روح اسألهم أنا سعري إيه في السوق . :

كونان : أنا اتجوزتك يا ماجي ومش محتاجة إن حد يديني درس عن سعرك أو قيمتك في السوق . .

(تنظر إليه نظرة غريبة وتضحك بسخرية)

ماجي : انت بتكلمني ببرود كده ليه . . ؟

كونان : مش ببرود أنا باحاول أشرح لك إيه اللي حصل . .

ماجي : طيب احضني ومافيش داعي للشرح

(يحضنها)

مش كده . . احضني أوي . .

كونان : يالله نتمشى شوية . . يالله . .

ماجي : إيه الحكاية ؟

(تظهر لويز)

كونان : مافيش . .

ماجي : يا كونان انت لازم تاخد بالك مني أكتر من كده . . قصدي يعني تعتبرني موجودة . . واحدة في حياتك

(تختفي لويز وتتجه ماجي إلى الظلام في يأس شديد)

كونان : (وحده)

أنا باعبدك يا ماجي . . أنا آسف . . مش حيحصل ده مني مرة

تانية أبداً انت محتاجة لحب أكتر مما تصورت . . وأنا عندى الحب ده وحاخليك تحسى به . . ولما تحسى به حتدهشى العالم كله . .

(وتغطى هذه المنطقة بأضواء وردية وتظهر ماجى بملابس النوم فتفتح النافذة)

ماجى : عاجبك ؟ شايف القماش

كولان : جميل

ماجى : كل المفروض إنك تعمله هو إنك تقفلهم والشمس تخلى لك السرير لونه وردى . .

كولان : أيوه جميل جدا . . شايفه إن أى مناقشة مافيش ضرر منها . . الحقيقة يا ماجى أنا عمرى ما عرفت إيه هو الحب
(ويأخذها بين ذراعيه وقد هبطت معنوياتها)

ماجى : انت دايما مشغول وماعندكش وقت ليه غير بالنهار أو بعد الظهر لما تفكر إنك عاوزنى ترجع البيت وتاخدنى فى حضنك . . فاكر الشتاء اللى فات كنت بترجع بعد الظهر ويبقى التلج فى شعرك ودايماً تلاقينى مستنياك آدى حياتى بالنسبة لك .

كولان : بكرة حاجى بعد الظهر . .

ماجى : ماتخلينيش أحس إنه واجب . .

كولان : (يضحك وتنظر إليه نظرة ثاقبة ثم تتلاشى ضحكته)
إيه ؟ فيه إيه ؟ شوف أنا ما أحبش أخبى حاجة . . الصدق هو اللى دايماً ينجى . . دايماً افتكرى إن الصراحة هى اللى بتنقذنا فى النهاية . .

ماجى : (تهز رأسها وتنظر إليه)

أنا زوجة مش كويسة أنا باعطللك عن شغلك كتير . .

كولان : أبداً أنا قلت لك كده بس علشان . .

(محاولاً أن يخفى ضيقه الحقيق) علشان أنا يعنى ما قاومتش العقوبة اللى بيفرضها عليك القانون وكل اللى عملته إنى خفضتها ٢٠,٠٠٠ دولار ومن حق الناس دول إنهم يغرموك ١٠٠,٠٠٠ دولار لما تمتنعى عن إقامة أى حفلة . .

ماجى : (فى ضيق شديد)

ليه ؟ مش مفروض إنى أغنى ؟ أنا كنت عيانة . .

كولان : أنا عارف . . لكن كلام الدكتور ما بياخدوهوش حجة فى الحالات اللى بالشكل ده . .

ماجى : (فى غضب شديد)

أنا كان جنبى بيوجعنى وما أقدرش أقف . . انت مش مصدقنى . .

كولان : ماجى . . أنا باقول لك الوضع القانونى بس . .

ماجى : روح اسأل الوكيل بتاعى . . انت لازم تروح تزعق لهم مش تكلمهم بالأدب وتقول لهم شهادة دكتور ومش دكتور . .

كولان : (وقد جرح)

عيب ماتقوليش كده . .

ماجى : أيوه روح اسألهم . . انت مش عارف حقوق واحدة نجمة يعنى إيه ؟ أنا باجيب للناس دى ملايين . .

كونان : يا ماجى عيب أنا باعتبر نفسى محامى كويس

ماجى : أنا ماباقولش لك إن الوكيل بتاعى محامى . .

كونان : أنا عارف . . لكن أنا لما باتناقش معاه بالاقى عنده حلول جريئة . . لكن مش بيفهم فى القانون

ماجى : أديك انت زعلت . . أنا مش حاعرف أقول لك حاجة بقى . .

كونان : طيب يعنى أنا مضيع نصف وقتى فى حل مشاكلك .

ماجى : انت مش مضيع وقتك . .

كونان : (وقد أصابه الرعب من أنها لا تعرف ذلك فيثور)

أنا عارف أنا باضيع وقتى إزاى . .

(تنظر إليه وتهز رأسها وقد جرحت ونزلت الدموع على خدها وتذهب إلى زجاجة تملأ لنفسها كأساً)

أنا آسف يا حبيبتى لكن لما بتكلمينى بالشكل ده باحس إنى زى ما أكون مغفل كفاية شرب أرجوك . .

(تشرب)

أنا مش معترض على الوقت اللى باقضيه هنا . . أنا سعيد . . بس . .

ماجى : ما كانش لازم تتجوز . . أنا عارفة لما الرجالة بتتجوز كل حاجة بتتغير . كل راجل عرفته لقيته بيكره مراته . .

كونان : شايفة إنها بتوصل لنفس النتيجة . . اسمعى انت لسة بتتصرف زى ما تكونى لوحدك . . وإنى فى كل مرة أعترض على تصرف من تصرفاتك . . بيتهيأ لك إن الدنيا حتتهد لكن . .

ماجى : ياكونان انت علمتنى أتكلم . . لكن لما باتكلم بتتجنن أنت . .

كونان : أنا مش بتجنن . . أنا باتضايق من إنك مش قادرة تحسى بالانبساط اللى فى حياتنا . . أعظم سعادة عندى هى لما أعرف إنى ساعدتك على أن تضحكى

ماجى : انت تعرف إن السبب الوحيد اللى من أجله إنى عاوزه أتقدم هو إنك تبقى فخور بيه وتيجى فى يوم من الأيام وتقول شوفوا أنا لقيتها ولا حاجة ودلوقت شوفوا ماجى بقت حاجة كبيرة . . كل حاجة باعملها علشانك . .

كونان : طب احنا بنتناقش فى إيه دلوقت . . ؟ احنا الاتنين عاوزين نفس الحاجة . .

(وفجأة إلى المستمع)

القوة . . قوة حاجة . . لحظة واحدة أنا كانت عندى الفكرة راحت منى . . مش عارف قوة إيه ؟

ماجى : (تصب لنفسها كأساً أخرى)

يبقى أنا أروح أدور لى على محامى . . شايف أنا عايشة زى الغريبة . .

كونان : (وقد جرحته هذه الفكرة)

اللى يعجبك . .

ماجى : انت ماتتضايقش لما أروح أشوف واحد محامى . . أنت فاكر البنت اللى بتعزف الكمان فى الأوركسترا ؟ فاكرها ؟ . . وفاكر إزاى اتخلصوا منها . . كان لازم يتخلصوا منها . . انت مش

بتضحك لما واحدة مغنية بتخرج عن اللحن . .

كونان : لكن هيه قالت إنها كحت . .

ماجى : (فى سورة غضب)

لاهيه ماكحتش هيه ضحكت وانت قعدت تكركر على النكت الظريفة بتاعتها كل ده ليه . . لأنها مرة اشتركت فى أوركسترا بيعزف سيمفونية ولا حاجة : .

كونان : يا ماجى أنا جيت علشان أنحدك وشفتها قلت لها إزيك بس . . .

ماجى : أنا مش حاخلص التسجيل ده أبداً طول ما هى فى الفرقة دى . . أنا أقدر أحط الشروط اللى تعجبنى وأنا مش هاترجى حد أبداً وأنا عاوزها تخرج من الفرقة .. وحتخرج !

كونان : (فى هدوء)

وهو كذلك . . بكره الصبح حاكلمهم

ماجى : انت مش حتكلمهم . . لأنك مؤدب زيادة عن اللزوم .

كونان : ما أنا اتكلمت قبل كده برضه وطردت ٣ تانيين من تلات فرق تانية . .

ماجى : وإيه يعنى ؟ طب ما هو علشان انت جوزى ومفروض إنك انت تعمل كده . . مش كده . .

كونان : يعنى أنا ما أقدرش أدعى أنا مبسوط إنى كل يوم والتانى أطلب إن واحد يترفد . .

ماجى : لكن افرض إنها كانت بنتك . . مش كنت تزعل إنهم بيضحكوا عليها . .

كونان : أيوه . . أفتكر كده . . أنا متأسف . . على كل حال الصبح أنا حاكلمهم . .

ماجى : (بحنان يائس)

أدى كل اللى أنا عاوزاه . . أنا نفسى تسأل روحك ليه أنا باعمل كده وليه أنا مابابتسمش لأنى أنا باجاهد طول الوقت علشان أخليك تشوف بعينك اللى أنا فيه . . لكن أنت عامل زى عيل صغير وما انتاش شايف السكاكين اللى الناس مخبياها ورا ظهرها .

كونان : أنا شايف السكاكين لكن . . نفس الوضع . . نفس الحكاية . . برضه لسه مش مصدقة إنك مش لوحدك . .

ماجى : طيب خلينى أصدق .

كونان : أنا باحاول . . لكن أحياناً انت تقول حاجة تخلينى أيأس . . والحقيقة أنا مشغول بيك .

ماجى : أنا ما باقولش إنك مش مهتم بيه . . لكن أنا باشوف حاجات مخيفة فى حياتى ومعظم الحاجات دى ماقولتش لك عليها . .

كونان : يا حبيبتى كل شىء راح . . دلوقت بقى لك زوج وبيحبك . .

(لحظة صمت . . ويبدو عليها الفزع الشديد)

ماجى : لكن مش كل شىء راح . . لما أمك قالت لى إن أنا تخنت عرفت أنا إيه بالنسبة لك وشفت إنك ما عملتش لأمك حاجة

كونان : وأنا كنت حاعمل إيه ؟

ماجى : كنت تعمل إيه ؟ كنت تضربها قلمين . .

كونان : لكن أمى بتقول أى حاجة تيجى على بالها . .

ماجى : لكن شتمتنى علشان بتغير منى . .

كونان : والله دى بتعبدك . .

ماجى : انت عاوز تخليني أفتكر إنى مجنونة ؟

كونان : ليه بس دايماً تقولى كده ؟

ماجى : أنا مش مجنونة . .

كونان : أنا عمرى ما قلت عليك مجنونة . . على كل حال أنا حاكلم أمى . .

ماجى : (تقلده وتبالغ فى عجزه)

أنا حاقول لها : هى بتكرهنى . .

كونان : أنا حاخليها تعتذر لك . .

ماجى : طيب على الأقل بين إنك زعلان أو متضايق . .

كونان : طيب وهو كذلك . .

(وتشرب)

ماجى : أنا مش رايحة الشغل بكره . .

(وتلقى بنفسها على السرير مرهقة)

كونان : على كيفك

ماجى : انت عارف إنى مش على كيفى . . انت ميت فى جلدك لأنك عارف إنهم حيرفضوا علىّ قضية بكره . .

كونان : أنا مش ميت فى جلدى . . أنا بس صعبان عليه إنك بتبقى رائعة فى البرنامج ده ومع ذلك ماتتيش رايحة

(وقد نهضت فى غضب شديد)

ماجى	: كل اللى يهملك الفلوس . . انت بتهيق . .
	(وقد كظم غيظه وهدأ صوته)
كونان	: يا ماجى ما تكلمنيش باللهجة دى . .
ماجى	: إيه حتقول عليه بلدى . . ؟ حتقول إنى باتكلم زى العربجية . . أنا مايهمنيش . . أنا أصلى كده . . أنا من الزنوج . . وأنا من أحط أنواع العربجية .
كونان	: طيب أمال بترفضى الناس بالسهولة دى ليه .
ماجى	: (وقد ضاقت عيناها وتنظر كأنها تراه لأول مرة) اسمع انت مش عاوزنى . . انت بتعمل إيه هنا دلوقت . .
كونان	: (بصوت مرتجف) أنا عايش هنا وانت كأن . . انت لسه مش عارفه . . بكره تعرف أنا أبقى ايه
الأب	: هو رايح فين الواد ده . . أنا عاوزه . . انت أصلك إيه ؟
كونان	: أنا هنا . . وحافضل هنا . . وأنا كده . . وفى يوم من الأيام انت حتعملى زى دلوقت . . روحى نامى أنا حارجع بعد ١٠ دقائق رايح أتمشى شوية . .
ماجى	: رايح تتمشى فين ؟
كونان	: حوالين البيت . .
	(وترقبه فى عناية ويرى تشككها فيه) مافيش حد حاتمشى لوحدى
ماجى	: (بشك واضح) وهو كذلك . .

(ويبعد عنها بضع خطوات وينظر إليها وهى تفتح زجاجة الحبوب المنومة)

كونان : (وقد رجع إليها)

انت مش لازم تاخدى الحبوب دى مع الوسكى . .

(ويصل إليها ويمسك الزجاجة وتسحبها منه ويقاوم ويضع الحبوب فى جيبه)

ما هو ده اللى حصل المرة اللى فاتت ومش حايحصل تانى أبداً . .

أنا راجع حالاً . .

ماجى : (وتصب لنفسها كأساً أخرى)

أنت لابس البنطلون ده ليه ؟ ده حجره ضيق . .

كونان : هو تفصيله كده — لكن ممكن أخرج بيه . .

ماجى : أنا قلت لك إن التلامذة بيلبسوا بنطلونات زى دى

كونان : (ينظر إليها بدهشة)

أنت دلوقت بتقولى علىّ تلميذ ؟

ماجى : (سكرى جداً) عرفت شوية منهم مش عارفة إذا كنت انت عارف الحكاية دى ولا لأ . . وأنا مفروض إنى أقول اللى أنا باشوفه . .

كونان : انت بتحاولى إنك تخليني أسيبك مش كده ؟ وده اللى حيحصل

ماجى : (مشيرة إليه)

إيه اللى مفروض يحصل ؟ يعنى إيه ؟ وتتعثر وتسقط

كونان : (قريباً منها وهو يعلم أنها فاقدة الوعى) ودلوقت أنا حاخرج . . هيه وكل حاجة رجعت زى ماكانت . .

(ويأخذ يديها فى غضب ويرفعها) هو ده اللى انت عاوزاه ؟

ماجى : (محاولة أن تبعد عنه)

أنا باقول لك فيه إيه ؟ فيه إيه ؟

كونلان : (يحاول أن يضعها على السرير بالقوة)

ماجي : فيه إيه ؟

(وتنهض من جديد)

انت حاتقدر تستنانى لما أبقى عجوزة . . انت عارف فيه واحد سواق قاللى إيه النهاردة ؟ . . قاللى أنا أديكى ٥٠ دولار . .

(وتبكى فيهرب منها)

انت عارف ٥٠ دولار يعنى إيه بالنسبة لسواق تاكسى ؟ أخرج . . تقدر تخرج وأنا أقدر أمشى من غير ما أقع شايف أهه . .

(وتمشى وتضع قدماً أمام قدم مفرودة الذراعين) .

فيه إيه ؟ إيه اللى حصل ؟ عاوز ترقص ؟ تحب ترقص ؟ .

كونلان : أرجوك بلاش

ماجي : (تتجه إلى الفونوغراف وتصنع موسيقى راقصة وتحاول أن تتراقص حوله)

عاوزه أعرف انت عاوز إيه ؟

(لا ينظر إليها بينما تتعثر حوله فيمسك بها ويلقى بها على السرير)

تقدر تستنى لحد ما أبقى عجوزة ؟ تقدر ؟

(وتظل تنظر إليه بينما يحملق فيها ويوجه كلامه للمستمع)

كونلان : إذا كان فيه حب يبقى مافيش حدود للانتظار . . الحب أعمى عن الشتايم . . أعمى عن الإهانة . . أعمى عن الخنجر اللى فى اللحم . . أعمى زى العدالة زى . .

(تظهر فليس فيرفع كونان يديه في بطء وتتساءل ماجي مرة أخرى وهي في سريرها نصف نائمة)

ماجي : فيه إيه ؟

(وتختفي فليس فيتزل ذراعيه)

قصدي انت عاوز إيه ؟ عاوز إيه ؟

(يظهر الأب)

الأب : انت أصلك إيه ؟

كونان : (يهز رأسه ويظهر دان)

دان : العيلة دي دايماً وراك . . أي حاجة انت عاوزها بس اطلبها . .

(ويظهر ميكي ويتجه إليه كونان)

ميكي : احنا الاتنين نرجع تاني لو نقول لهم على كل حاجة ونعترف لهم بالأسماء . .

(محاولاً أن يبعد هذه الصورة من رأسه ويصرخ عندما يتلاشى أبوه وأمه)

كونان : لا . . لا . . باسم مين عاوز تتنكر لهم ؟ أنا شفت كل حاجة بوضوح . . أنا عارف ده اسمه إيه . .

(ويظهر «لو» في أعلى المسرح ويقترب صوت قطار ويبدو أنه سقط تحت عجلات القطار ونسمع صوت فرامل صارخة وصراخ»

لو : كونان . .

(ويختفي وكذلك ميكي بينما يضع كونان يديه فوق رأسه ويظهر برج المعسكر في المؤخرة)

كونان : (بغضب وفزع)

باسم مين ؟ وبأنهي اسم متغطي بالدم تشوف وش واحد بتحبه وتقول له دلوقت لازم تموت . . المعنى ده له اسم مش عارفه أنا . .

(ووراءه وبصعوبة يرى شبحاً قد انحنى . . إنها أمه فى ملابس الحرب الأولى تناديه بهمس غريب) .

الأم : كونان انت يا كونان . .

(ثم تتحرك بسرعة إلى الظل ويسرع ناحيتها فى خوف) .

كونان : إيه ؟ إيه ؟

الأم : شوف جبنا لك إيه يا حبيبى ؟ جبنا لك اللعبة دى . .

(وموجة هائلة تحدث دوياً على الشاطئ وتختفى أمه عندما يظهر القمر)

كونان : على الشاطئ وفى الكوخ ده وليلة امبارح . .

(ماجى فى يدها زجاجة وشعرها يتدلى على وجهها وتتعثر على الشاطئ وتقف فى مواجهة الأمواج وتستند على درابزين الميناء ويسرع ناحيتها ويمسكها بيديه فتستدير لتجد أنه هو وتستمع إلى صوت الجاز من الداخل فى هدوء)

ماجى : طول عمرك محبوب يا كونان مافيش حد اتحب زيك . .

كونان : (يتركها)

كارى قالت لك إنى أنا ضربت لك تليفون ؟ الطيارة ماقدرتش تقوم النهاردة . .

ماجى : (مخمورة قليلا)

أنا كنت حاموت نفسى دلوقت . .

(وتمشى بعيداً عنه وهو صامت ثم تستدير)

ولا دى كان مش مصدقها ؟

كولان : (فى هدوء تام وبعيداً عنها)
أنا أنقذتك مرتين بقى ليه ما أصدقش . . (متجهاً إليها)
الرطوبة ديه تضر حنجرتك . . ماكنش لازم تخرجى . .

ماجى : (تجلس من جديد وتحرك رجليها)
انت كنت فين ؟

كولان : أنا كنت مسافر . . أنا قلت لك . .

ماجى : (بسخرية)
مسافر ؟

كولان : آه . . رايح أدفع ديونا . .
(ويدخل إلى غرفة النوم ويخلع الجاكتة)

ماجى : (من الشاطئ من بعيد)
ماسمعتش أنا باقول إيه ؟

كولان : سمعت لكن ما أقدرش أخرج بره الجو رطوبة خالص يا ماجى . .

ماجى : (وتنظر إليه لحظة وقد اتسعت عيناها فى دهشة لنبرة صوته التى تدل على عدم اهتمام وتنهض مفزعة إلى حجرة النوم عندما يخلع هو كرافتته) هيه إيه الحكاية ؟

كولان : أبداً أنا حانام . . تعبان . .

ماجى : تعبان ؟

كولان : أبوه أنا كمان باتعب . .

ماجى : مسكين . .

كولان : لا مبقتش مسكين .

(ويجلس على السرير ويخلع حذاءه وتجلس هي على مقعد وزجاجة المشروب في يدها) .

ماجي : (في هيئة التحدي له)

أنا ما عملتش بروفة النهاردة كمان . .

كونان : أنا كنت متوقع كده . .

ماجي : أنا ندهت وكيلي وقلت له أنا مش حاشتغل وياك تاني . . ومش هامضي حتى لو جاب لي ١٠ عقود وطلبت التليفزيون وقلت لهم أنا مش حاعمل البرنامج السخيف ده . . وأنا مش متمسكة بأي وعد أنت خليتني أديه لهم . . وأنا فنانة وأنا مش لازم أعمل برامج سخيفة بالشكل ده مهما كان الأجر . .

كونان : أنا مابقتش المحامي بتاعك . . انت تروحي للوكيل بتاعك . .

ماجي : قلت له وهو قال لهم ومافيش قضايا مرفوعة علينا . .

كونان : أنا حاروح أنام في الصالون . . علشان عاوز أستريح و . . (ويخرج)

(ماجي تمسك الزجاجة)

ماجي : أهم عندهم إذا كنت عاوز أنا أخذت شربة صغيرة . .

كونان : أنا مش حاعدهم تاني أنا بطلت أبقى العسكري بتاعك . . لكن عاوزة تقولي لي أرجوك تقولي لي كام واحدة بلعتيها قبل ماآجي . . علشان همه لازم يعرفوا قبل ما ييجوا الليلة يعملوا لك غسيل معدة . .

ماجي : (وقد جرحت وتضايقت) .

إيه اللى أنت بتقوله ده ؟

كونان : أنا ما أقدرش أشترك معاك فى الجريمة ديه . . وأنا شايف كل حاجة بوضوح وعاوز أقول لك كل حاجة مقدماً . . المرتين اللى فاتوا أنقذتاك وشكرتينى على أنى أنقذت حياتك وعشنا بعد كده أيام حلوة وهنية . . لكن أنا المرة دى مش الدكتور بتاعك لكن إذا كانت ديه الطريقة اللى انت بتفهمى بيها السعادة الزوجية فسيبك من الحكاية ديه وأنا حاروح أجيب لك الإسعاف . . ولما تفوق وتلاقى نفسك فى المستشفى وتبقى فضيحة فى الجرايد . . وأنا دلوقت مش عاوز أبداً أبقى المنقذ مرة تانية . . أبداً . . الحبوب ديه بتاعتك . . ديه حياتك وانت مسئولة عن عمرك . .

ماجى : إيه ده كله . . إيه ده كله . . ماتعملش زى العيال وتجرى . .

كونان : (يتوقف وصمت)

أقول لك إيه ؟ أنا مرفود خلاص . .

ماجى : لا مش مرفود . .

كونان : الحقيقة ديه تانى مرة فى ٦ أشهر ودلوقت أنا مش قادر آخد قرار فى أى حاجة من غير ما أحس إن فيه حاجة جوايا بتضحك علىّ . .

ماجى : وهى ديه غلطتى . .

كونان : ماجى اسمعى أنا بس باقول لك علشان تفهمى إن المشكلة دلوقتى إنك مش تعيشى أو تموتى . . إن أنا كمان أعيش أو أموت . . لأننا فى موضع حرج . . خلاص هو ده الفرق اللى بقى واضح

جدا الليلة دى .. وأرجوك تاخدى بالك من أى سؤال تقوليه لأن
أنا حاكلمك بصراحة وأنت عارفة ..

ماجى : (تفتح الزجاجة وتبتلع بعض الحبوب)

كونان : على كيفك ..

ماجى : انت حتعمل إيه ؟

كونان : أنا حانام فى اللوكاندة الليلة وأنا أفتكر إنك حتبقى مستريحة أكتر لما
يكون العفريت اللى قدامك .. نايم فى حتة تانية ..
(ويربط الكرافتة)

ماجى : (وصوتها مرهق)
لا متخرجش .. أرجوك تقعد ..
(تماماً كما فعلت أول مرة عندما التقيا وتدعوه للجلوس وتشير إلى مقعد)
أرجوك تقعد بس لحد ما أنام .. أرجوك ..

كونان : (وقد تأثر)
أوكى إذا كنت حاتنام أنا حاستنى ..

ماجى : أيوه حانام أهوه حتى شوف ..
(وتذهب إلى الفراش وتمسك الحبوب وتنام)
حتى شوف ..
(ويجلس فى مواجهتها بعيداً عنها فى صمت)
فاكر انت كنت بتكلمنى إزاى لحد ما أنام .

كونان : ياما قعدت أيام وأسابيع جنبك ولا انت فاكره وياما ركبتك فى
عربيتى علشان أهديكى ... وياما خدتك فى القارب ولفيت

يبكى الميناء ويأما خدتك مكتبى لكن كل اللى بتفتكريه ليه الحاجات الوحشة بس . .

ماجى : تقدر بس تستنى ٥ دقائق . .

(لحظة صمت ويحاول ألا يبكى)

كولن : حاضر . . استنى . .

ماجى : (صمت وفجأة تلقى بالحبوب على الأرض)

شايف مش حاخد حبوب تانى . . أنا خدت ١٥ بس تقدر تاخد الزجاجة إذا كنت عاوز

كولن : أبداً مش حاخد الزجاجة أنا خلاص مابقتش العسكرى بتاعك . .

ماجى : أرجوك ماتندهش الإسعاف . .

كولن : كفاية بقى . . أنا ما أقدرش أتحمل كل ده لوحدى . .

ماجى : (لحظة صمت)

انت حاترجع لمراتك الأولانية مش كده ؟

كولن : لأ أنا كنت عندها . .

ماجى : وبعدين ؟

كولن : (بعد صمت طويل)

أول حاجة يجب أعملها هو أنى أشوف حد ياخد باله منك . .

ماجى : (بعناية شديدة)

يعنى إيه ياخد باله منى

كولن : (صمت وباضطراب شديد بدأ يلمس وجهه بيده ثم ينزل يده)

أنا كلمت الدكتور بتاعك النهارده

ماجي : على إيه ؟

كونان : مش عاوز أقول لك على إيه وانت بالشكل ده . .

ماجي : لأ أنا سامعه كل حاجة . . انت كلمته على إيه ؟ عاوز تحطني في مستشفى . .

كونان : لأ . . لكن لازم حد يشرف عليك وأنا مش لازم أكون معاك بعد كده . . مش لازم أكون معاك مدة سنة على الأقل . .

ماجي : دلوقت انت خدت اللي كنت عاوزه

كونان : أبداً بالعكس ومش لازم نتناقش دلوقت

ماجي : انت مش ممكن تحطني في أي حتة يا حضرة

كونان : أنا ماليش دعوة بالموضوع ده المسألة بينك وبين الدكتور . .

ماجي : ليه هو أنت قلت له إيه ؟

كونان : يا ماجي انت عاوزه تموتي وأنا مش عارف أي طريقة أمنعك بيها من الموت . . أنا يادوبك غبت عنك ٢٤ ساعة لقيتك بالشكل ده وأنا عايش على وهم أبله إنك في يوم من الأيام حتخرجي من المحنة اللي انت فيها دي . . دلوقت أعتقد أن حد تاني ماعندوش الأوهام اللي عندي لازم يهتم بك باستمرار علشان يمنعك من الموت . .

ماجي : يمكن شوية حب تمنعني . .

كونان : حب إيه ؟ هو انت بقيتي تعرفي أنا مين غير اسمي . . انت تعرفي حاجة . . أنا بقيت كل المصايب اللي في الدنيا . . وبقيت القدر

وبقيت خيبة الأمل . . وبقيت الانتقام المجرم . .

ماجى : ده كله حصل إزاى . .

(وتسطر منه وتفتح الزجاجة)

كونان : أنا مش قاعد هنا إذا أخدتى أى حباية خصوصاً بعد الويسكى هو ده اللى حصل المرة اللى فاتت . .

(وتمسك بعض الحبوب فى يديها ويبعد هو عنها)

أوكى الخدامة فى الحجرة وأنا قلت لها تبص عليك كل ٥ دقائق وإذا شافت أى حاجة تطلب الإسعاف . . تصبحى على خير

ماجى : هيه مش حاتطلب الإسعاف علشان هيه بتحبنى

كونان : علشان بتحبك حاتطلب الإسعاف . . وده اللى كان لازم أعمله من سنتين . . لكن أنا ماعرفتش من سنتين اللى باعرفه دلوقت . .

ماجى : ودلوقت انت عارف إيه ؟؟ انت بتدلع . .

كونان : يا ماجى الانتحار معناه موت لاتنين . . موتك انت ومسئوليتى عن موتك معناه كده . . وعلشان كده أنا باحاول أنقذ نفسى . . !

(يبدو أنها فكرت قليلاً . . ثم تأخذ حبتين وتبتلعهما)

كونان : على كيفك .

(ويخرج)

ماجى : (وقد تغير صوتها قليلاً)

مين هو لعازر ؟

(يتوقف دون أن يستدير بوجهه إليها وتتلفت دون أن تعرف إنه قد خرج)

مين هو لعازر يا كونان

(وبشيء من الفزع وهي تتقلب على الفراش)

مين هو ؟

كونان : (يقترب منها)

ده واحد يسوع أحياه الكتاب المقدس بيقول كده

ماجي : والحكاية دى معناها إيه ؟

كونان : قوة الإيمان . .

ماجي : واللى ماعندهمش إيمان

كونان : تبقى عندهم إرادة بس

ماجي : إزاى تبقى عندك إرادة ؟

كونان : لما يبقى عندك إيمان

ماجي : عاوزه شوية تفاح

(هو يبتسم ويخرج)

وعاوزه آيس كريم وفين فستان عيد الميلاد بتاعى لو كنت آه وفين ماما . . أنا عاوزه أمى . . (تجلس كأنها فى حلم وتنظر وتر انت واقف عندك ليه ؟

(وتنهض من الفراش وتقترب منه وتنظر فى وجهه)

انت عاوز مزيكة ؟

كونان : وهو كذلك بس نامى وأنا حاسمعك مزيكة

(وتذهب إلى الفونوغراف وتضع عليه أسطوانة وتسمع جاز)

ماجى : لأ .. اقعد انت . اقلع جزمتك .. مش لازم تعمل حاجة بعد كده ..

(وتدير الأسطوانة)

أنا كنت نايمة ؟

كولن : أفتكر لحظة ..

ماجى : وهيه كانت هنا ؟ .. كان فيه حد هنا ؟

كولن : لأ ماكانش فيه غيرى

ماجى : ماكانش فيه دخان ؟

كولن : أمك ماتت وخلاص ماتقدرش تأذيك تانى ما تخافيش .

ماجى : (بصوت يائس كطفل خائف) انت ناوى تحطنى فين ؟

كولن : (بصرخة مهددة) أبداً ولا فى أى مكان يا حبيبتى هو اللى .. هو اللى حيختار .. هو اللى حيقول لك ..

ماجى : شوف حق .. أهو حانام قدامك أهوه .. شوف حق شوف ..

كولن : طيب شاطره .. شاطره ..

ماجى : فاكر كنت بتكلمنى إزاى لحد ما أنام

كولن : أيوه فاكر ..

(ويجلس إلى جوارها على السرير ويحاول أن تتكلم بوضوح)

ماجى : كانت مريحة سفريتك ؟

كولن : أيوه كانت مريحة جداً .. وانت كنت عامله إيه هنا ؟

(تتنفس بصعوبة)

ماجى : أيوه شوية ناس هنا . . ودلوقت تقدر تاخد الحبوب دى إذا كنت عاوز . .

كونان : أنا حاقول للخدامة تيجى تاخدهم

(وينهض ويتحرك وماجى تمسك الزجاجة)

ماجى : لا أنا مش حاديهم لها . .

كونان : طب انت عاوزانى أخدهم ليه ؟

ماجى : نخدهم أهم

كونان : شايفة دلوقت ؟ شايفة انت عاوزة منى إيه ؟ عاوزة تخلينى آخد منك الزجاجة وبعدين تتخانق وبعدين أسيبهم لك وبعدين تاخديهم وتموتى نفسك .. شايفة انت بتعملى إيه ؟ عاوزة تعمليني مجرم ؟

(ويتراجع)

دلوقت أنا حامشى ولا يمكن انت تكونى ضحيتى . . لكن انت دلوقتى حتبقى ضحية نفسك وبايدك انت

ماجى : (تسحب يدها وتنظر إليها)

بس أنا كنت عاوزة أبقى حاجة كبيرة علشان انت تفخر بيه . .

كونان : أنا علشانك انت أكتر من أى حاجة . . انت عندك طموح والطموح مش جريمة وتقدرى تبقى كل حاجة من غيرى

ماجى : (وهى تكاد تبكى)

انت هربت لأن ماعندكش صبر . .

كونان : أيوه مضبوط

ماجى : وعلشان كده كذبت كمان

كونان : أيوه مضبوط وكذبت كل يوم احنا كنا منفصلين عن بعض .

ماجى : انت كنت عاوز مومس سعيدة مش كده ؟

كونان : مش مومس بس سعيدة . . أنا مش عاوز وجع دماغ .

ماجى : لكن المسيح حبها

كونان : مين ؟

ماجى : لعازر

كونان : (لحظة صمت)

أيوه ده مضبوط . . أيوه حبها لدرجة إنه أحياها لكن ده اسمه المسيح . عنده الحب اللى مالوش حدود ولما ييجى راجل يحاول أن يحب حيكون عن طريق القوة . . ولما ييجى واحد ينقذ واحد تانى بأكذوبة الحب اللى مالوش أول ولا آخر ده يلق ظل على وجهه الله . . واللى بيحاول يقف بين شخص وبين حقيقته ما يمكنش يكون بيحبه .

ماجى : (تحاول أن تمحو بعض الصور من ذهنها)

لكن أبويا حيعرف مكانى إذا أنت حطيتنى فى حتة

كونان : لأ . .

ماجى : لأ ؟ طيب إيه هو اللى يمشى مع الأخلاق ؟

كونان : إن الواحد يقول الحق

ماجى : حق ولو على نفسه

كونان : أيوه

ماجى : (تتجه إليه وتنظرتها مجنونة وقد بدا الصدق على وجهها مجرداً من كل قيد وفيها صرخة مكتومة كأنها لم تكتشف إلا الآن أنه لا أمل)
أنا سامحاك . . كونان حبيبى سامحاك إيه اللى حصل ؟
(وتبكى ويبكى هو أيضاً)

كونان : (وكأنه على شفا الهاوية)
ماجى احنا الاتنين هلكنا بعض . .

ماجى : (تبكى وتناديه)
لا مش أنا . . مش أنا

كونان : أيوه أنت . . وأنا . . قلنا نعيش . . وقلنا نعيش دلوقت وحبينا براءة كل واحد . . وحبينا براءتنا . . كان فيه ملاك ليل ونهار يجيب لنا بالضبط اللى احنا عاوزين نفقده . . ومافيش دكتور يقدر يقتله ولا فيش ظلام يقدر يخليه يضيع فى الطريق ولازم تحبيه لأنه بيحتفظ بالصدق فى العالم . . الحبوب اللى انت بتبلعيها دى زى ما تكونى بتبلعى قوة . . لكن مش حاينقذك إلا اللى انت عملتيه . . لو إنك انت حبيتى فى يوم وقلت إنك كنت قاسية على الناس وياما ضربونى وياما كنت أنا شريرة معاهم وشتمت جوزى وقلت عليه إنه أبله قدام الناس وإن أنا أنانية رغم كرمى وإن أنا جرحت طابور طويل من الناس . . لكن أنا بتعاونت مع اللى قتلونى . .

ماجى : (فى ثورة) انت ابن كلب

كونان : أنا مليان كراهية . . أنا يا ماجى باكره الدنيا . .

ماجي : أخرج من هنا . .

كونان : أنا باكره الستات . . باكره الرجاله . . وباكره اللى ما بركعش عند رجلى ويعلن حبه الأبدى لى . .

(تملأ يدها بالحبوب المنومة وتتكلم فى يأس دون أن تحاول أن تضع الحبوب فى فمها)

أرميها فى البحر . . أرمى الموت فى البحر واشربى حياتك بدل منه . . حياتك المتعفنة الكريهة الصورة المشوهة للحياة . . القوة اللى انت بتدورى عليها هى : الموت . . حاولى تعملى أقسى حاجة فى الدنيا . . شوف الكره اللى فيك وعيشى بعد كده . .

(وفى صمت ترفع يدها إلى فمها ويمسك هو يدها ويحول بينها وبين فمها)

ماجي : انت إيه ؟ انت قاضى حقير ؟ سيبنى انت مش قاضى . . انت عارف امتى أنا كنت عاوزه أموت لما قريت اللى انت كتبته يا قاضى . . بعد شهرين من جوازنا يا قاضى . .

كونان : (وقد صدم ويفزع)

خلينا نتكلم بصراحة مش كلمتين على ورق هما اللى حطمونا . . انت قلت لى إنك كنت عاوزه تموتى نفسك قبل ما تعرفينى بزمان

ماجي : يعنى ماكنتش موجود انت ؟ وماكنتش لسه قابلتك ؟

(وتحاول أن تضحك)

انت جبان . . جبان . .

(وتترنح ولكنها تتماسك والحبوب فى يدها)

أنا كنت فاكره إن أنا متجوزة ملك يا ابن الكلب . . كنت بادور

على قلم أمضى به فى الأوتوجرافات وهناك أهوه أدى المكتب بتاعه فاضى وكرسيه فاضى ويبقعد ويفكر فى مشاكل الناس . . وأدى خط إيده وكنت عاوزة ألمس خط إيده . . وأدى كلامه مكتوب على الورق . .

(وكأنها تقرأ فصلاً فى الهواء)

الطريقة الوحيدة التى سأحيها إلى الأبد هى ابنتى لو . . كنت أجد طريقة كويسة للموت . .

(تتجه إليه)

أمى حتواجه ده يا حضرة القاضى . . فاكر امى أنا وقعت مغمى علىّ . . فاكر السجادة الجديدة . . هو ده اللى موتنى يا حضرة القاضى . . مش كده ؟

(وتترنح وتتجه إليه)

مش كده أمى حتواجه ده ؟

كولان : (لحظة صمت يقاوم اتهامها وشعوره بالذنب)

طيب حطى الحبوب دى فى الزجاجة . . أنا حاقول لك الحقيقة . .

ماجى : أنت مش حاتقول الحقيقة

كولان : أنا حا أقول الحقيقة . .

(ويمسك يديها ويبعدها عن الزجاجة)

بس خلى معاك الزجاجة وحطى الحبوب فيها وأنا حاقول لك . .

ماجي : (وقد أطبقت يدها على الحبوب)

كونان : رجعي الحبوب في الزجاجة . .

(وتدعه يضع الحبوب في الزجاجة وتحفظ بها وتظل ممسكة بالزجاجة في يديها وقد أطلقت نفساً عميقاً)

ماجي : كذاب . .

كونان : (في هدوء)

وعملنا أول حفلة في بيتنا كان فيها شخصيات مهمة . . مدير التليفزيون والمخرجين . .

ماجي : وأنت كنت مستعر مني ما تكذبش . . لسه عامل نفسك إله ما هو ده اللي قتلني . .

كونان : بس أنا ما كنتش مستعر منك . . أنا كنت خايف . . أنا ما كنتش متأكد إذا كان لك صلة بيهم ولا لأ

ماجي : لكن أنا ما عرفتش ولا واحد منهم . .

كونان : (دون أن ينظر إليها)

وأنا ايش عرفني أنا أقسم لك إني أنا ما فكرتش في أن واحد منهم له أي قيمة عندي وما أقدرش أتخيل اللي يخليني أخجل منه . . وده كان بعد فوات الأوان . . وأنا كتبت ده وأنا زي غيري اللي خانوك وأنا ما يمكنش أكون موضع ثقة مرة تانية . .

ماجي : (تهز رأسها)

أنت عمرك ما اديتني فرصة .

كونان : (دون أن تكون عنده رغبة في العطف)

أنا اديتك يا ماجى لكن بعد فوات الأوان . . اديتك كل حياتى لكن برضه بعد فوات الأوان . .

ماجى : (بخليط من الاتهام والرقة) لكن ليه كتبت ده . .
(وتبكى)

كونتن : لأن بعد الضيوف ما خرجوا وانت قلت لى كده فجأة إن أنا بارد ومتباعد ودى كانت أول مرة أشوف عينيك بالشكل ده لأنى خليتك تحسى إنك مش موجودة

ماجى : ما تلخبطش بينى وبين لويز

كونتن : هو ده اللى حصل وإذا كنت أنا أتهم اتنين مختلفين بنفس التهمة . . بالشكل ده تنقفل الدايرة قدامى وأنا لا بد أواجه أسوأ ما تخيلت وهو إنى ما أقدرش أحب وكتبت كده زى ما يكون جواب لنفسى . .
(وتضع هى الحبوب فى يدها) .

وادينى قلت لك وده آخر ماعندى ، عاوزه أكثر من كده إيه ؟
(وتشرع فى وضع الحبوب فى يدها تمهيداً لوضعها فى فمها فى اللحظة التى يحول بينها وبين ذلك)

أكثر من كده عاوزه إيه ؟ احنا يا ماجى لازم يكون عندنا شىء من التواضع أمام أنفسنا . . احنا الاتنين مولودين من مجموعة من الأخطاء . . والبنى آدم لازم يسامح نفسه . . عاوزانى أقول إنى أنا قتلتك ، وهو كذلك أنا قتلتك . . وبعدين ؟ عاوزه إيه كمان ؟

(هدوء غريب يسود وجهها . تتمدد على السرير وتتلاشى من وجهها كل نزعة عدوانية)

ماجى : بس خليك بنى آدم وساعدنى وبلاش خناق معايا . .

(يترك يدها تسقط على السرير)

وحبنى واقعد جنبى . .

(فيجلس)

وغطينى

(ويغطيها)

وعاوزه أسمع صوت البحر لما كنا بنبوس بعض هنا لكن بعد كده مش حنسمع صوت البحر . . عاوزاك تشيل كوم الرمل ، ده مش عالى قوى . .

كولان : احنا خلاص اتخرينا والكوم ده هو اللى مسنود عليه السقف . .

ماجى : طيب انت قول لهم يعملوا سقف جديد قول لهم يشيلوا الكوم ده . .

كولان : (لا يجيب)

ماجى : تعال نام جنبى أنا بردانه . .

كولان : ما اقدرش أعمل ده تانى . . مش وانت بالشكل ده أبداً . .

ماجى : أرجوك بس لحد ما أنام

كولان : يا ماجى كفاية تهزىء فيّه خلىّ لى شوية كرامة

ماجى : طيب من باب الشفقة بس . . أنا بردانة

(وينام فوقها ويمسك رأسه بيده . . صمت)

لو بطلت خناق معايا أنا حاتخلص من المحامى التانى . . هيه ؟ . . أوكى ؟ بس ما تتخانقش معايا . . وعلى فكرة هو مابيتخانقش معايا أبداً . . وبطّل تقول احنا انتهينا . . وحتعمل إيه ف كوم الرمل علشان أنا بحب صوت البحر . . البحر ده زى ما يكون أم كبيرة . .

(ويبتعد عنها وينظر إليها وعيناها مطبقتان) انت حتبقى كويس دلوقت علشان أنا كلى حب وجنس . .

(وتتنفس بعمق . . ويمد يده ويأخذ الزجاجة)

كونان : ده منتهى التحقير لىّ . .

ماجى : لكن لو كان لعازر . .

كونان : لكن مش أنا المسيح . . انت مش حتقتلينى . . لا يمكن تقتلينى . . كل اللى انت بتعمليه ده علشان تقتلينى . .

ماجى : كذاب . .

كونان : بعد كده مش كذاب . . أنا مش مسئول عن حياتك . . أنا مسئول عن حياتى بس أنا عاوز الحبوب دى . . حطيهم ف إيدى بقى . .

(تنظر إليه تحاول أن تبتلع ما فى يدها وتختطف بعض الحبوب ولكنها تبتلع معظمها وتختطف الزجاجة منها . . بينما هى تشدها ويتنازعانها . . وتقع على الأرض وتقاومه وتخربشه ومن الغريب أنها تبتسم وأنها تضحك)

كونان : ارمى الزجاجة ياكلبة . . انت عاوزة تموتينى

(وتمسك بالزجاجة وتبتسم ويرفعها إلى أعلى ويصرخ)

أنت عاوزة تموتيني .. انت عاوزة تقتليني ..

(ويلق الزجاجة بعيداً عنه وتظهر الأم ومعها بعض اللعب فى يديها)

الأم : افتح الباب يا حبيبي أنا ما باضحكش عليك

كونان : (يبعد عن ماجي التي تسقط على الأرض .. بينا تمضى الأم دون توقف)

الأم : إيه اللي خلاك جبت الميه هنا ؟

(صوت البحر والأم فى فزع)

بلاش الميه دى .. أنا حاموت إذا عملت كده .. أنا شفت نجمة فى السما نهار ما اتولدت .. نور جديد فى الدنيا ..

(يقف جامداً فى مكانه عندما يمسك بعنق أمه وتسقط على الأرض تحاول أن تتنفس ويتركها فى رعب)

كونان : جريمة .

(وتتعثر هى فى الظلام وترفع يديها إلى السماء وتهمس)

الأم : حاموت .. حاموت ..

(ويتجه إلى ماجي التى تنهض ويحاول أن يساعدها وتنظر إليه فى سخرية وعيناها ترمقانه بشيء من الزهو ومن الخوف)

ماجي : احنا الاتنين عارفين انت حاولت تقتلني يا حضرة .. أنا قتلونى ناس كتير .. ناس ما اعرفش أساميهم لكن هيه نفس الحكاية يا حضرة .. انت فى آخر صف طويل .. طويل بصراحة ..

(يحاول أن يساعدها كأنما لم يوجه إليه أى اتهام)

ابعد عنى .. ابعد عنى .. لا .. لا .. لا أنت مش حتعمل كده

(فى حرص كأنها تواجه وحشاً مفترساً)

انت ما تعلمش كده والا حانده لك كونان (وتنادى بهدوء)
كونان . . كونان . .
(وتسقط فاقدة الوعى على الأرض وتتنفس بعمق ويتجه إليها ويقلبها فى بطنها
ويقوم بعملية تنفس صناعى وفى اللحظة التى بدأ فيها ذلك ينادى)

كونان : كارى . . كارى . . كارى .

(تظهر كارى متأثرة جدا كأنه الوداع الأخير) بسرعة اطلبى الإسعاف
(كارى تخرج بسرعة وتظهر فليس وتبقى وراءها) . .
وأنقذناها . . وكان فى الوقت المناسب . . المناسب لها هى . .
مش فى الوقت المناسب لى أنا . . وتانى يوم لميت هدومى . .
والدكتور بتاعها قال لى إنها حتعيش كمان كام شهر . . وتصور
إن الدكتور ده اعتقد فى وقت من الأوقات إنها حتعيش . . الله
أعلم . . إلا إذا كان هو كمان بيحبها . .
(يكاد يبتسم . . ثم بصعوبة)
وأنا لاحظت كده . . أول ما بدأنا نتناقش . . أنا عارف إيه اللى
حيحصل بعد كده . . لكن ليه نضيع وقت . . كل ثانية لها
قيمة . . ليه نضيع الوقت فى الخناق . . إيه اللى أهم من حياتها
علشان هى تقامر بيها . . ؟
(يظهر البرج ويضىء بوضوح جدا)
شايف سذاجتى ؟ . . علشان تسترد ده كله . . من السهل إنك
ترتكب جريمة . . لكن أنا مش عاوز كده . . أرجوك . .
أنا عاوز كل شىء زى ما كان . . بالضبط زى ما كان . .

(ويتطلع إلى أعلى)

وكل النجوم دى ثابتة فى مكانها . . سعيدة جدا . . وأنا واقف هناك وهى لحظاتها الغالية جدا ، حية تتحرك فى أيدىَّ زى النمل . . وسمعت كل حاجة . . سمعتها وهى بتتنفس بعمق . . أنفاسها زى وقع أقدام لخطوات السلام إلى نفسى . . أنا عارف إنى عاوز أنفاسها . . وعاوز السلام . . لكن مش عارف ده يبق إزاى . . أنا كنت باحب البنت دى . . (لحظة صمت)

والاسم . . حتى الاسم كمان . .

(تظهر لويز شابة فى ملابس المعمل . . ثم بقية شخصيات المسرحية)

وباسم مين انت دورت ظهرك . . باسم مين انت تنكرت . .

(ينظر إلى الجمهور)

تنكرت لاسمك انت ؟ باسم كونان . . باسمك الملطخ بالدم . .

(تظهر هوجا فى أعلى مستويات المسرح)

هوجا : مفيش حد ساذج ماقتلوهوش

كونان : لكن الحب . . الحب يكفى ؟ . . ولكن أى حب . . أنا عارف بس عارف . . إزاى أقدر أقتل . . أنا عارف . . إنها كان لازم تحصل . . لكن معرفتى دى هل هى العلاج . . ؟

(وينظر إلى البرج . . ويتطلع إليها كأنه إله مخيف)

وهو ده ممكن مش دى حاجة غريبة بالنسبة لأى حد ؟ وأنا مش لوحدى ومفيش حد . . يرضى أن يعيش لوحده فى المكان ده ؟ بعد ما مات كل الناس اللى كانوا ساكنين فيه . . والعلاج إيه ؟

مين اللى ممكن يبقى ساذج وبرىء فوق جبل زى ده . . جبل من الجماجم . . أنا أقول لك إيه اللى أنا عارفه . . اخوانا ماتوا هنا . .

(وينظر إلى ماجى التى انهارت) ولكن إخوانى هم اللى بنوا البرج ده . . وقلوبنا هى اللى قطعت الحجارة دى . . والعلاج إيه ؟ الحل إيه ؟

(يظهر الأب والأم والأخ دان . . ويظهر دلو وميكى . . وبقية الممثلين)

لا . . أبداً مش الحب . . أنا حبيتهم كلهم . . كلهم . . واديتهم كل الفشل وسلمتهم للموت علشان أعيش . . أنا بالضبط زى ما ادونى وادوا بعض . . الكلمة والنظرة والصدق والكذب . . وكل ده باسم الحب . . !

هوجا : هالو . .

كونان : إيه اللى حيدافع عنها . . ؟

(ويناديها)

هذه المرأة عندها أمل . . عندها أمل لأنها بتعرف

(وتقف فى مكانها دون حركة)

والبلاد اللى اتحرقت علمتها حاجة . . وموت الحب علمنى نفس الحاجة . . اتعلمت إن الإنسان فى غاية الخطورة . .

(متطلعا إلى الفضاء)

وعشان كده أنا باجى كل يوم زى شاب . . حتى دلوقت . . حتى دلوقت أقسم لك . . وباقول لنفسى إنى أقدر أحب الدنيا تانى . . هل المعرفة . . هل العلم هو كل حاجة ؟ إن الواحد

يعرف ؟ ويعرف وهو سعيد ؟ إننا بنتقابل . . وبنتقابل . . واحنا ملعونين . . هل ده كل حاجة . . إن الواحد يعرف إننا بنتقابل مش فى جنينة ثمارها من شمع وأشجارها مرسومة فى جنة عدن . . لكن بعد كده . . بعد السقوط من الجنة . . بعد موت ناس كتير . . هل يكفى إن الواحد يعرف . . ؟ هل المعرفة كل حاجة ؟ . . الرغبة فى القتل . . الرغبة دى ما تقتلتش لسه . . ولكن بشىء من الشجاعة من الممكن الواحد يواجه الرغبة دى بالتسامح . . ويتسامح مرة تانية . . وتالتة . . وإلى الأبد . . ؟ ممكن ده ؟

(ويقاطعه المستمع بالنظر إلى ساعته) حالا مش حتأخر عليك أكتر من كده . . أشكرك على إنك اديتنى الوقت ده كله . . لا . . مش بالضبط ، ده شعورى . . لكن يظهر إن اللى باقول عليه ده ممكن . . ماتخافش . . يمكن ده كل اللى الواحد يملكه . . حاقول لها كده . . أيوه وهيه حتعرف إيه قصدى . . شكراً وأرجوك إنى أشوف بعدين . . شكراً جزيلاً . .

(ويتجه إلى أعلى المسرح . . ويتردد ويواجه كل الممثلين يمر بلويز ويتوقف . . ولكنها تدير وجهها بعيداً عنه . . وتتقدم وتقف إلى جواره وتحنى الأم رأسها فى أسف غير مفهوم وما يمس هو وجهها بيده وتنظر إليه وتبتسم . . ويقترب من أبيه وأخيه . . ويشير إليهما أن يقفا . . ويقف الاثنان فى مكانهما وتظهر فليس وتكاد تلوح بيديها له . . ويصافحها . . ويقف دلو، ومعه ميكى متجاورين . . وينظر إليهما . . ولكن أحداً لا يلتفت إليه ولكنهما يمشيان وراءه . . ثم يصل إلى

ماجي التي تحاول أن تنهض من الأرض . . لعلها تستيقظ . . ثم يصعد إلى هوجا
التي ترفع يدها كأنها تراه وفي حب عميق . .)

هوجا : هالو . .

(ويقف على مقربة منها ويهمس إلى الممثلين ويواجهها ويتجه إليها وهو يمد
ذراعه . .)

كونان : هالو . .

ويظلم المسرح كله

« ستار »

من أجل سواد عينيها

چان چيرودو

«كلهن ساقطات إلا واحدة ..
ولذلك لابد أن نسقط ! »

اسم المسرحية فى اللغة الفرنسية :

POUR LUCRECE

أى «من أجل لوكريس»

الشخصيات

جوزيف
مارسيلليس
جيلى
باولا
أرمان
لوسيل
أوجينى
باربيت
خادم مارسيلليس
القاضى بانشار
كاتب المحكمة
خادم القاضى بلانشار
زبائن فى المقهى . .

الفصل الأول

(مدينة إكس – إن – بروفانس حوالى سنة ١٨٦٨ .
يوم من أيام الصيف . . أحد المقاهى وتحت أشجار الليمون .
الكولنت مارسيلليس وجوزيف وبعض رواد المقهى) .

جوزيف : أية خدمة يا سيدى .

مارسيلليس : ماذا عندك يا جوزيف؟ أريد أن أعرف منك معنى كلمة الفضيلة .

جوزيف : تركت المدرسة وأنا صغير ، ولذلك فأنا عاجز عن معرفة هذه الكلمة يا سيدى . .

مارسيلليس : حاول أن تعرف ، خمن ، ماذا تفهم من هذه الكلمة إذا وجهها أحد إليك !

جوزيف : أنا تحت أمرك ماذا تريد أن أقدم لك يا سيدى؟ أنا شخصيا أفضل لك الآيس كريم المشكل . . فهو مناسب للجو . . هل تسمح لى أن أستشير مدير المحل . .

(يخرج جوزيف)

جيلي : (بائعة ورد) هل لك في وردة يا سيدي ؟

مارسيليس : شكرا يا عزيزتي . إنني لا أجد عندك تلك الوردة التي وضعها لي القاضي بلانشار .

جيلي : عندي زهرة الكاميليا . .

مارسيليس : القاضي بلانشار أصر علي أن يضع في عروة بذلتي زهرة الأوركيد الدامية التي تنفث الفساد في كل مكان .

جيلي : أقترح زهرة أخرى . . هذه أجمل أنواع الأوركيد وأكثرها انتشاراً في بلدتنا . . خمس دقائق وسوف أحضرها لك يا سيدي . .

مارسيليس : أحضريها إلى البيت . .

جيلي : البيت لا ! لا أستطيع يا سيدي . . فالقاضي منع كل الفتيات دون السادسة عشرة ، خصوصاً بائعات الورد والغسالات ، من الذهاب إلى بيوت غير المتزوجين ، يا سيدي !

مارسيليس : تعالي مع أمك .

جيلي : إنها في السجن . . حبسها القاضي بلانشار لأنها حملت بعض الخطابات من صراف المدينة إلى زوجة العمدة .

(تدخل باولا ومعها زوجها أرمان)

باولا : مساء الخير يا صاحب الرذيلة . . هل من الممكن أن نجلس بالقرب من «رذيلته» يا أرمان ؟

مارسيليس : إذن فقد سمعت بما حدث ؟ .

باولا : الجمال هو أول من يسمع بخطايا البشر .

أرمان : وأنا كنت موجوداً في المحكمة . .

مارسيلليس : لا أعرف بالضبط لماذا أصدر القاضى هذا الحكم ضدى .

أرمان : بهذلك ! فى نفس الوقت الذى حكم على تلك الفتاة التى ترددت عليك ثم قتلت طفلها .

باولا : ثم إنه أعلن أن مدينتنا هذه أكثر انحلالاً من مدينتى صودوم وعمورة !

مارسيلليس : لكن ما الذى قاله عنى ؟ أخبرنى ما الذى قاله بالضبط ؟

باولا : قال إنهم لا يستطيعون حبسك بتهمة عدم سداد ديونك ، فأنت رجل غنى . . ولا يستطيعون طردك من الحى الذى تسكن فيه لأنك تضايق الناس ، فأنت فى غاية الذكاء والظرف . ولا تستطيع أسرة واحدة أن تتهمك بشىء ، لأنك قادر على أن تفضحها . .

أرمان : ولذلك قرر أن يتولى بنفسه تلطيخ سمعتك فى المحكمة ، وأن يغرى أى إنسان يراك بأن يبصق فى وجهك .

مارسيلليس : هذا تقرير مفصل ، وهل طالب الناس بأن يبصقوا فى وجهى ؟

أرمان : هذا بالضبط ما قاله . وقد أشار إلى مبادئك . . وجاءت على لسانه كلمة الرذيلة . .

مارسيلليس : أنت تقلده تماماً . .

أرمان : كنت ممثلاً فى شبابى . . ولذلك فأنا قادر على نقل مثل هذه المعانى بالضبط . . وأعلن القاضى أيضاً أن لديه رسالة هامة وهى ألا يترك هذه المدينة تنحدر إلى الهاوية . . ولما كنت أنت رمزاً للانحلال فى هذه المدينة ، كان لابد أن يبدأ بالقضاء عليك . .

مارسيلليس : كنت أتمنى أن أستمع إلى رأى أى زوج فى هذه المدينة . . إليك مثلاً . .

أرمان : رأيك لا يهمنى فى أزواج هذه المدينة .

باولا : كيف لا يهمك يا أرمان . لا تكن منافقاً مثل الآخرين . . طبعاً يهمك رأيه !

أرمان : لا تنسى يا عزيزتى أننى زوج . . ولا تتوقعى منى أن أهنئ رجلاً مثله . . إننى أقترح عليك أن تترك هذه المدينة . . لكى نستريح . .

(يعود جوزيف)

جوزيف : الرذيلة هى الرغبة الطبيعية إلى الشىء يا سيدى . . عندنا قاموس فى المكتب . . والمدير ينصحك أيضاً بأن تجلس إلى ترابيزة أحسن من هذه . . لأن هذه محجوزة يا سيدى . .

مارسيلليس : لمن ؟

جوزيف : لا أعرف ، يا سيدى . .

مارسيلليس : بل تعرف ، هذا واضح من اضطرابك . . لمن ؟

جوزيف : لمدام بلانشار . .

مارسيلليس : زوجة القاضى ؟

باولا : بالطبع لزوجة القاضى . . ذلك الرجل الذى فضحك فى المدينة كلها . . إنها تجئ هنا كل يوم . .

مارسيلليس : هذه فرصتى النادرة ، ستبدأ المعركة ، هل عندك طبلة يا جوزيف ؟

جوزيف : عندنا طبلة من مصر يا سيدى . .

مارسيلليس : دق الطبلة دق . .

أرمان : هذه سفالة يا مارسيلليس . .

مارسيلليس : ربما ، ولكنى أعبر عن سفالتى بشىء من الفن . . وسوف ترى . .

(جوزيف يدق الطبلة وينهض مارسيلليس)

زبون : إننا مضطرون إلى الخروج من هنا . . ما هذه الضوضاء !

زبون آخر : إذا كان صاحب الرذيلة جالسا بيننا فلماذا لا يسكت . .

مارسيلليس : بل ساعحونى يا سادة . . يا أبناء هذه المدينة الزموا أماكنكم . فللرذيلة رسالة لابد أن تتحقق . ولا يستطيع إنسان أن يقف فى وجه هذه الرسالة . . أما رسالة القاضى فهى أن يقدم لكم الفضيلة . . إن الفضيلة فى الطريق إليكم . . سوف ترونها لحماً ودماً . . جالسة كأنها ملكة على هذا المقعد . انظروا إليها جميعاً . . فى استطاعتها أن تلهب مشاعركم أكثر من الرذيلة نفسها . . سوف ترونها وهى تتذوق الآيس كريم بشفتين لم تعرفا سوى قبلة الزوجة المخلصة لزوجها . . سوف تسمعونها وهى تتكلم بفم لم يعرف الكذب . . ستراها يا عزيزى أرمان وهى تمسك البسكويت بأصبع لا تعرف اللعب فى الظلام . .

أرمان : ابعد عنى أرجوك !

مارسيلليس : وأهم من هذا كله يا أيتها الزوجات الفاضلات ويا أيها الأزواج المخلصون ، إن وجود هذه السيدة بيننا سيلقى الضوء على حياتكم الزوجية جميعاً . . فأينما تذهب هذه السيدة تشيع جوا من المحاكمات فى كل مكان . . ولا أعرف كيف يحدث هذا كله . .

فهى لا تستمع إلى الشائعات ، إنما يكفى أن تلمس ضعفاً فى أى إنسان ، وهى قادرة بعد ذلك على معرفة بقية الحقيقة . . انظروا إليها باهتمام شديد . . أؤكد لكم أنها لا تعرف الرحمة . . فإذا هى رفضت الاعتراف بإنسان ، فلا شك أن لهذا الإنسان عشيقة . . إنها تعرف كل رذائل الناس فى هذه البلدة !

أرمان : إنها قادمة إلينا . . أقترح أن تكف عن الكلام . .

مارسيليس : . . . ثم إنها إذا رفضت فجأة أن تتحدث إلى زوج مسكين ، كان معنى ذلك أن زوجته تخونه ، وكل زوج من هذا النوع تراه هى مسئولاً عما حدث لزوجته . .

باولا : كفى أوجعت رأسى !

مارسيليس : لا تتردد ، حاول أن تكلمها وأنت تعرف أى نوع من الأزواج أنت . . كلمة واحدة وأنت تعرف . . إنها محك التجربة . . حاول أن تطلب منها قطعة سكر فى نفس اللحظة التى تكون فيها مشغولاً بقراءة قصة مكشوفة ، فسوف ترفض أن تعطيك . . التقط منديلاً وقع منها ، وهى ترفض أن تأخذه منك ، إذا علمت أن لديك بعض الصور العارية فى بيتك . . جاءت بلحمها ودمها . . ستعرف الآن فوراً من ترحيبها بك إن كنت زوجاً خادعاً أو مخدوعاً !

باولا : لنغير هذه الترابيزة ولنجلس بعيداً عنها . .

أرمان : ولماذا ؟

مارسيليس : جاءت لتجلس فى مكانى . . الرذيلة والفضيلة يلتقيان وجهاً

لوجه. ولأول مرة.. إن تعبيرات وجهها سوف تدلكم يا أبناء هذه المدينة، عن الدور الذى يجب أن ألعبه هذه الليلة!

(تدخل لوسيل زوجة القاضى بلانشار ومعها صديقتها أوجينى)

مارسيليس : هذه الترابيزة لك يا سيدتى.. حجزتها لك..

لوسيل : (تبتسم له) شكراً!

(مارسيليس يذهب إلى ترابيزة بعيدة)

لوسيل : مساء الخير ياجوزيف، أنت اليوم تنحنى أكثر مما يجب..

جوزيف : أكثر من الأمس.. عندى سبب وجيه لذلك..

لوسيل : مهما كان السبب فستجىء لنا بالآيس كريم يا جوزيف..

جوزيف : أكثر برودة من الأمس يا سيدتى..

لوسيل : وأن تكون الشيكولاته أكثر سخونة من الأمس..

جوزيف : سيكون الآيس كريم متجمداً والشيكولاته ملتهبة..

لوسيل : بالضبط..

جوزيف : (يعود) زوجتى تعد لك البسكويت..

لوسيل : شكراً.. أبلغها تحياتى..

جوزيف : بل شكراً لك يا سيدتى.. وسوف أقبلها يا سيدتى أيضاً.. إنى سعيد جدا يا سيدتى..

(يخرج جوزيف)

لوسيل : هل ضايقك شىء يا أوجينى.

أوجينى : نعم.. كنت أفضل أن يجلس معنا صديق.. صديق!

لوسيل : لا أستريح إليه..

أوجيني : الناس جميعاً يتحدثون عن مزاجك الغريب . . عن الذى تحبين والذى تكرهين . .

لوسيل : ماذا تقصدين ؟

أوجيني : فأنا لا أراك تبعدين عن اللصوص والمتمردين . . أراك لطيفة معهم . . حتى ذلك المجرم الذى ألقى القبض عليه ، كنت تتطلعين إليه وكأنك تشفقين عليه . .

لوسيل : كان يبعث على الشفقة فعلاً . . لقد كان زوجى هو الذى حكم عليه . . وأظن أنه يكفى أن يكون فى أسرتنا قاض واحد !

أوجيني : ألاحظ أن فى استطاعتك أن تواجهى مثل هذه الأخطاء والجرائم بخفة ، وأن تتحدثى عنها كثيراً فى رشاقة وبروح عالية . . ثم فجأة تضغطين على أسنانك وتتقلص ملامحك وكأنك تحولت إلى تمثال من الحجر . .

لوسيل : ألا تعرفين السبب ؟

أوجيني : أعرف طبعاً سبب هذا التغيير المفاجئ وهو أنه لابد أن يكون أحد المواطنين الذى بلّغك أنه يعيش فى قصة حب ، قد مر من بعيد . .

لوسيل : ليس صحيحاً ما تقولين . .

أوجيني : لابد أن تكون سيدة عاشقة فى طريقها إلى موعد غرام أو أن شابا رفع يده لتحيتنا ، وهو فى طريقه إلى مكتب البريد ليتسلم رسالة غرامية . .

لوسيل : هل تتعمدين الكذب لإيلامى ، أما إنك تكذبين فقط ؟

أوجينى : . . حتى لو غطت المرأة جسمها حتى عنقها ، وكانت فى غاية الاحتشام ، فإنك لا ترين من جسمها إلا أماكن القبلات المحرمة . . وكأنك عندما تنظرين إلى مجوهرات أسرة غنية لا ترين منها إلا كل ما هو زائف . . انت تجعلين الحياة مستحيلة فى هذه المدينة . .

لوسيل : وما علاقة هذا بالمدينة ؟

أوجينى : قبل مجيئك إلى هذه المدينة ، كانت عشا للحب . . وكان نصف المجهود الذى يبذله الناس فى حياتهم مخصصاً للحب . . ولو مشيت وراء أى رجل أو أية امرأة فى هذه المدينة لوجدت نفسك إلى حيث يكون الحب . .

لوسيل : هذا معنى غريب للحب . .

أوجينى : بل المعنى الحقيق . . فى استطاعتك أن تسميه : الرغبة . . المطاردة . . الغيرة . . السعادة . . اليأس . . للحب أسماء كثيرة . .

لوسيل : ليس هذا رأيى ! فالحب اسمه الحب . . ولا يمكن أن يكون له اسم آخر . .

أوجينى : لقد وهب الحب مزايا كثيرة لهذه المدينة . . فالأزواج كانوا يثقون فى زوجاتهم . . وكانت الأمهات حريصات على أن يطبقن عيونهن . . حتى الملذات الصغيرة فى الحياة كانت تمر بنا باهرة لأنها ولدت فى دنيا الحب . . كان جو هذه المدينة يقطر بالحب كالمطر دون أن يضيق به أحد . . لقد تركت الأمراض للمدن

الأخرى . . واحتفظنا لأنفسنا بالحب . . إلى أن جئت أنت وزوجك . . القاضى ليونيل . . ليونيل ولوسيل . .

لوسيل : نعم . . ليونيل ولوسيل اللذان يعيشان فى حب بلا تعقيد . .

أوجيى : بل اللذان جاءا من مدينة أنجبت من رجال الدين أكثر مما أنبتت من زهور الحب . . وكان زوجك ناجحاً . . وكان زوجاً فاضلاً وقاضياً عادلاً . . ومنذ الشهر الأول من إقامته فى هذه المدينة استطاع أن يلتقط خيوط الحياة فى هذه المدينة . . وانتشرت فى المدينة قصة حبه لزوجته . . ومواعظه ضد الانحلال فى المدينة ودخل السجن كل الخاطئين من الأزواج الذين كانوا يعيشون فى سعادة . . وسخر منه الناس لأنهم يفهمون مالا يفهم . . ولكنك أنت بالذات قد جلبت معك المحنة لنا جميعاً . .

لوسيل : أنا جلبت المحنة ؟

(يعود جوزيف)

جوزيف : الآيس كريم يا سيدتى . .

لوسيل : شكراً . .

جوزيف : زوجتى . .

أوجيى : أوجعت دماغنا بزوجتك هذه . . كفى

جوزيف : آسف يا سيدتى . .

(يخرج جوزيف)

أوجيى : لقد جعلت للملذات البريئة طعم السم على شفاه الناس . . إنهم يرون أنك مخطئة لأنك أعدت تقديم الخطيئة الأولى إلى هذه

المدينة . . لست فى حاجة إلى أن تجعلى نفسك لوكريس القديمة التى كانت هى السيدة الفاضلة الوحيدة فى بلدتنا . . لست فى حاجة إلى أن تكونى مجالاً للشر . .

لوسيل : ومع ذلك فلم يتغير من هذه المدينة شىء . .

أوجيف : ما الذى ترينه فى هؤلاء الناس الذين يجعلونك تتحولين فجأة إلى تمثال من الحجر . .

لوسيل : إننى أرى الحشرات والزواحف تمشى على أجسادهم . .

أوجيف : موهبة شاذة !

لوسيل : إننى أعلم جيداً إننى لو كنت قديسة ما شعرت بالاحتقار لهؤلاء الناس . . ولكنى لا أستطيع إلا أن أحتقرهم . . فعلى جسم كل إنسان شرير أرى هذه الحشرات . .

أوجيف : وهل هى حشرات من نوع واحد ؟

لوسيل : ليست من نوع واحد . . أحياناً حشرات صغيرة . . وأحياناً كبيرة . . أراها تخرج من أفواههم وتزحف على أجسادهم . .

أوجيف : وهل كنت ترين بعض هذه الحشرات تزحف على جسم صديق الذى رفضت أن يجلس معنا ؟

لوسيل : نعم حشرة صغيرة .

أوجيف : فى يده . . ولذلك رفضت أن تصافحيه ؟

لوسيل : لا . . بل على فمه .

أوجيف : انت خرجت علينا من العصور الوسطى . . وهل رأيت شيئاً من هذه الحشرات على جسم جارتنا عندما رفضت أن تمدى لها يدك ؟

لوسيل : بل رأيت فى جانب من يمينها حشرة صغيرة . .

أوجيفى : هل صحيح ما تقولين ؟ . . أو أنك أمعنت فى السخرية ؟ وهل إذا قابلت إنساناً يعجبك سلوكه فى الحياة ، فما الذى تجدينه فوق جسمه ؟

لوسيل : إنى أرى مشاعر شفافة تحت جلده . . أرى عينيه صامتتين كالماء . وأرى عظامه بيضاء كالعاج .

أوجيفى : ألاحظ أن أخلاقياتك جسمية بصورة غير عادية

لوسيل : إن أجسامنا هى التى أعطاها لنا الله لكى نحرص عليها . . أما أرواحنا فهو وحده الذى يتولاها . .

أوجيفى : يدهشنى لو أنك نظرت فى يوم من الأيام إلى جسمك . . هل بلغت بك الجرأة فى يوم من الأيام فنظرت إلى جسمك فى المرآة ؟ ألا تضعين نفسك فى جوال عندما تنامين إلى جوار زوجك !

لوسيل : إنى أكِنُّ احتراماً شديداً لجسمى . . إنه سليم مخلص ومعقول . . إنى أبعده عن هذه المقبرة التى تدفن فيها أجسام الزوجات الخائنات . . من هذا الذى تبتسمين له . .

أوجيفى : إنها باولا . . هل تعرفينها ؟ إنها تحييك .

لوسيل : مستحيل . .

أوجيفى : لا تكونى عنيدة أرجوك . . باولا سيدة مرحة وجميلة .. ولست فى حاجة إلى أن تحييها بيدك يكفى أن تحنى رأسك لجمالها . .

لوسيل : الجمال الذى يتخذ لنفسه عشيقاً لا يعجبنى

أوجيفى : لابد أن هناك حشرة أخرى تخرج من أذنيها ؟

لوسيل : بل ألوف الحشرات . .

أوجيني : زوجها يبتسم لك . وبإصرار . .

لوسيل : الرجل الذى اتخذت زوجته عشيقاً يجب ألا يبتسم . . فابتسامته إهانة . .

أوجيني : ولكنه لا يعرف شيئاً عن خيانة زوجته . . أنت تعرفين زوجها . . إنك كنت معجبة به اليوم فى الصباح ولو علم الآن لقتل نفسه ، أو قتل إنساناً آخر . .

لوسيل : ولماذا لا يعرف ؟ إن كل شيء يصرخ حوله . . وإذا لم يكن قادراً على أن يعرف ذلك من هذا الجو الذى يحيط به ، فهو مخطئ يستحق الاحتقار مثل الآخرين . .

أوجيني : لا تنفعلى . . فقد يرى ذلك على وجهك . .

لوسيل : من الصعب على وجهى أن يكذب . ولهذا فأنا أنظر إليه أحياناً فى المرآة .

أوجيني : أرجوك ردى التحية . لقد امتقع وجهه . وزوجته باولا فى شدة الغضب . . إن أرمان يعرف بالضبط ما الذى يجعلك ترفضين أن تسلمى على صديق ، ويعرف لماذا تتوقفين عن الكلام فى حضور أى زوج . . أرجوك !

لوسيل : إنه يجعلنى خرساء صماء عمياء . .

أوجيني : إنه قادم إلينا . . قولى له أى شيء . . كلمة أو كلمتين . . إننى لا أطلب إليك أن تلمسيه !

لوسيل : لا فرق عندى . . فأنا إذا كلمته فقد لمسته أيضاً . . وعلى أى

حال ، وبعد هذه المناقشة ، ليس على لسانى إلا كلمة الحب . .
فلا تطلبى منى أن أكلمه .

أوجينى : مسكين أرمان ، إنه يتحدث كأى شاعر غنائى ، والآن يجىء ليواجه الموت . .

(يقترب أرمان من الترابيزة)

أرمان : تحياتى لسيدتى العزيزة . .

أوجينى : شكرا يا أرمان . تحياتك مقبولة . .

أرمان : تحياتى لك يا أوجينى . . فأنت أيضاً تستحقينها يا سيدتى مدام بلانشار ؟ إنه لمنظر رائع أن أراكما معاً . . سيدتين جميلتين . .

أوجينى : إننا نفصل فساتيننا عند ترزى واحد يا أيها العزيز ؟

أرمان : رائع جدا . . كأن الجمال لا يستطيع أن يعبر عن نفسه إلا فى جسمين مختلفين وروحين مختلفتين ؟

أوجينى : لا يمكن أن يكون كلامك أجمل لو نظمت فينا قصيدة يا أيها العزيز أرمان ؟

أرمان : أعتقد أن الجمال لا يكفيه أن يتحدث بفم واحد . . اثنان من الأفواه ، وصوت واحد !

أوجينى : بعض الرجال يعتقدون أنه من الحكمة أن يسكت نصف النساء . .

أرمان : ومع ذلك فإنى أطلب إلى صديقتك أن تخبرنى لماذا لا ترد تحية زوجتى ؟

أوجينى : لا أعتقد أنها رأتها . .

أرمان : وهذا يجعلنى أطلب من صديقتك أن تخبرنى لماذا أصبحت زوجتى شيئاً لا يرى ، مع أنها لا تبعد عنى إلا خطوات وترتدى فستاناً أحمر ، وتبتسم لها بكل وجهها وفى مواجهتها تماماً ؟ إننى لم أرها من قبل تبتسم بكل هذه الحرارة .

أرجيف : إن صديقتى غارقة فى تأملاتها الفلسفية . وإلا لرأت أجمل رجل فى مدينتنا وقد أصبح غيوراً . .

أرمان : إنما أنا أردد ما تقوله كل المدينة . . إن المدينة قد ضاقت بهذا التجاهل الذى تتعمده مدام بلانشار . . عندما لا تنطق وعندما لا ترى .

أوجيف : نحن فى غاية الأسف ، إنه شىء لا علاج له .

أرمان : بل هناك علاج . يقولون إنها سوف تتكلم من الشروق إلى الغروب ، بل سوف تتحدث فى أحلامها ، لوكان فى هذه المدينة زوجان .

أوجيف : لا أفهم ماذا تقول . .
بلا رذيلة !

أرمان : بل تفهمين . . ولأنك انت المكلفة بالكلام ، فأنت أيضاً المكلفة بالكذب . . وما دمت انت ستقومين بدور المترجم ، فأرجوك أن تخبرى صديقتك أن تكف عن هذا الصمت . . فإذا أصرت على الصمت ، فمعنى ذلك إما أننى زوج مخدوع وإما أننى زوج خادع . . لكنى أعلم أننى زوج مخلص . .

أوجيف : هل أنت متأكد من هذا ؟

أرمان : بل حريص منذ وقت طويل على أن أصرخ من أعلى مكان إننى أحب زوجتى . . وليس من المألوف أن يعلن الإنسان أنه يحب زوجته فى مدينة كهذه . . ولكن أشكر صديقتك على أنها أعطتنى هذه الفرصة .

أوجيف : لا ترفع صوتك . . فزوجتك تنظر إليك . .

أرمان : بل أتمنى أن تسمعى . . فأنا أحب . . قبل كل شيء لا تضحكى . . فالإنسان يجب ألا يتكلم ببساطة عندما يكون فى حالة اعتراف أمام الرأى العام . إنما الإنسان يحتاج إلى كلمات رنانة . . شكراً لها . . لقد أصبحت أحب كل شيء . . فالعالم والزمان والمكان قد استسلم بسببها . . فمن أجلها أتحرك ، وبها أتنفس ، فهى بالنسبة لى كل دقيقة فى كل ساعة . . إنها شمس السماء . . بل هى المجموعة الشمسية كلها . . إنها السبب الوحيد الذى يجعلنى أحب . وهذا هو السبب الذى يجعلنى أحرص على أن تتكلم مدام بلانشار . .

أوجيف : إنك تصر بشدة . . وهذا لا يشجعها على الكلام معك . .

أرمان : . . إذن لتقل أية كلمة تعجبها دعيها تحدثنى عن الطقس . . دعيها تسألنى إن كان الجو سيكون لطيفاً هذا المساء . . وسوف ترى أن السماء ستكون صافية تماماً . .

أوجيف : لقد كنا نتحدث عن الطقس عندما جئت إلينا ، وليس هناك ما يمكن أن يقال عن الطقس . .

أرمان : إننى لا أطلب منها إحساناً . لا أريدها أن تكذب . .

أوجيف : اسمع يا أرمان . . انت يجب أن تفرح فقد ظهرت أخيراً على الأرض امرأة لا تريد أن تنطق بشيء لأنها لا تجد ما تقوله ، وتريد أن تتحول إلى تمثال عندما تريد . . وأنت لا تزال تطاردها بأسئلتك السخيفة .

أرمان : لوكانت تمثالاً لأجابتني في هذه اللحظة !

أوجيف : لوكلمتك لوسيل فلأنها تعتقد أنك مثل الآخرين غبي وأناني وعاجز عن تقدير حرصها على الهدوء النفسي .

أرمان : إذن انسحب . . لتعود مدام بلانشار إلى حديثها معك . . شكراً لك يا سيدتي ؟

(ويعود إلى زوجته)

أوجيف : في استطاعتك الآن أن تهنئ نفسك على أنك احتفظت بين شفتيك بكلمة الحب آمنة مطمئنة كأنها قطعة من الجليد . .

لوسيل : إنها لم تذب . .

أوجيف : ولكن افرضي الآن أنه صفع باولا على وجهها أمام الناس ، هل في استطاعتك أن تقولي له إنه أحسن صنعاً ! أو افرضي أنه قتلها ؟

لوسيل : لا تخافي عليه ، إنه لن يفعل ذلك ، فقد كان يمثل أحد أدواره . .

أوجيف : ولكن من المؤكد أنها لاتمثل دوراً مثله . . سوف تتأكد هي من أنك تعرفين ذلك . . مسكين يا أرمان ! ما الذي كنت تفعلينه اليوم لتكوني بهذه القسوة على كل الأزواج . .

لوسيل : لا شيء . . فقد عانقت زوجي وضممته إلى صدرى . . ثم غسلت عدداً من الأطباق الصينى وقرأت قصيدتين من الشعر الفلسفى . . ثم جلست أكتب له خطاباً أخبره فيه بأنى غسلت الأطباق وأنى قرأت الشعر . .

أوجيني : لقد عاد مرة أخرى . .

أرمان : نعم عدت عندما يتحدث الرجال إلى امرأة ، فإنهم يريدون أن يتأكدوا إن كان أحدهم قد نسى قفازه أو عصاه . . أما أنا فقد تركت حياتى على هذه الترابيزة . . حياتى كلها يا عزيزتى أوجينى .

أوجيني : وقفازك أيضاً . . وهذا يكفى . .

أرمان : (يستعيد قفازه) شكراً . .
لقد وجدتها . . ووجدت أن زوجتى لم تخدعنى أيضاً . .

أوجيني : يا إلهى ما هذا الذى تقوله !

أرمان : إن زوجتى لم تخنى . . إنما جئت أسأل مدام بلانشار ، لماذا هى لا تنطق . .

أوجيني : إنها سوف تلقى قصيدتين من الشعر الفلسفى فى حفلة الأسقف غداً مساء . . فلا تضايقها .

أرمان : فهمت . . وأعتقد أنها استطاعت أيضاً أن تعد من واحد إلى مليون ، وأن تبدأ من الواحد فى كل مرة يقاطعها إنسان ! ولكن زوجتى لم تخنى !

أوجيني : إذن فكان من الواجب أن تفعل . . إنك لإنسان غريب !

أرمان : إنى على كل حال قادر على التنبؤ. فكثيراً ما تنبأت بقدوم الموت وبوقوع الحوادث المفزعة ، والحوادث السعيدة أيضاً . ولكن لم أشعر قط بالقلق أو بالفزع فى كل مرة أفكر فى باولا ، وكثيراً ما تحدثت إلى نفسى بصوت مرتفع فى الطريق وأروى لنفسى حقائق لم تقع من قبل . . ولم يحدث قط أننى سمعت نفسى تقول : زوجتك لها عشيق ، يا أرمان زوجتك لها عشيق يا أرمان . . وهذا معناه أن زوجتى ليس لها عشيق !

أوجيف : إذا لم تسكت ، فسوف نترك لك هذا المكان !

أرمان : لن يحدث . . فليس فى نية مدام بلانشار أن تترك المكان . فهى ليست من ذلك الطراز الذى ينسحب من أى موقف . . فهى تحتفظ برأيها لنفسها ، حتى لو أدى ذلك إلى قتلها ، ولكن لا يوجد أى سبب الآن لكى تحتفظ بهذا الصمت . . وسأخبرها عن السبب . . لأننى شبيه بها تماماً . . فأنا أنفر من كل ما يضايقنى وأنفر من كل ما يقلقنى وأنا مثلها أيضاً ، أقف صامتاً عندما أتطلع إلى خداع الناس وإلى خطاياهم . فأنا قد أتجاوز عن كل إسراف عاطفى أو جموح فى خيال زوجتى ولكن لم أر خطيئة . . إنها تحتسى الآن قهوتها كأية امرأة بريئة . . وتتناول البسكويت كأية امرأة شريفة . . وتشرب الماء كأية امرأة طاهرة لم تلمس فى حياتها رجلاً آخر غير زوجها !

أوجيف : ومن الذى يشك فى هذا ؟ لا أحد !

أرمان : بكل تأكيد لا أحد ! ثم إن زوجتى لو كانت خائنة ، لعرفت

ذلك من ساعة مضت . . فأنا من عادتي أن أعود إلى البيت مرة كل يوم بصورة مفاجئة ، وأفتح الباب في هدوء ، لا لكي أباغت زوجتي – لا سمح الله – ولكن لكي أباغت البيت نفسه . وقد حدث هذا من أقل من ساعة . فلم أجد إلا البراءة نفسها في كل مكان . . وأنت تعرفين أن هوايتي هي جمع التحف . . ولو حدثت أية تغيرات في بيتي لتغيرت أوضاع هذه التحف الجميلة ، فهناك تحف مصنوعة من خشب الورد والأكاسيا . . فلو حدثت خيانة في البيت لتغيرت مادتها وأصبحت كالحة اللون . . وهناك تحف أخرى لا تزال من الفضة اللامعة ، فلو حدثت خيانة في بيتي لتغيرت وأصبحت نوعاً من المعادن الداكنة ، ولا تزال مياه أنهار أوروبا تنساب أمام عيني ، وكذلك المياه الهادئة في آسيا تنساب موسيقية الأمواج في أذني . . هكذا كل شيء على ما يرام يا أوجيني . .

أوجيني : كفى إصراراً يا أرمان . . كفى !

أرمان : ليس إصراراً . . بل إنني أصر على عدم الإصرار ، ولكن هناك شيئاً واحداً أريد أن أقوله لمدام بلانشار أنه شيء لا تعرفه . . فهي لا تعرف أنني أنا الذي خلقت باولا زوجتي ، وأنا الذي خلقت مزاجها وذكاءها ، وكل أساليب حياتها ، لم تقرأ إلا ما قرأت . . ولم تر من الصور ومن المناظر إلا ما أطلعتها عليه . . لا لأنها عاجزة عن القيام بهذا كله من تلقاء نفسها ، بالعكس ففيها موهبة وأصالة . . ولكنها شاءت أن تترك لي نفسها لكي أعيد خلقها من

جديد فهى تأكل وتشرب وفقاً للذوق وتلبس وتخلع وفقا للذوق . . فأنا الذى صنعت أيامها ولياليها وصنعت لحمها وعظمها . . وأظن أنه من الممكن أن تتصور مدام بلانشار أنى لم أخلق مثل هذه الزوجة لكى تخوننى !

أوجيف : أيها العزيز أرمان . . هلا كنت جاداً مرة واحدة . . اجلس معنا . . ودعنى أقدم لك بعض الآيس كريم . .

أرمان : هذا كل ما أردت أن أقوله . . فقط أريد من مدام بلانشار أن تنطق بكلمة . . إنى أعلم أنه من الطبيعى أن تجد المرأة فجأة أن الكلام صعب وأنه شىء معقد !

أوجيف : أخيراً قلت شيئاً معقولاً . .

أرمان : أستودعك الله يا سيدتى . . إنى عائد إلى حيث الوفاء والحب والسعادة . . ولن أترك زوجتى أبداً . .

أوجيف : نراك غداً يا أرمان . .

أرمان : (راجعاً) إنى ما أزال أطمع فى شىء من مدام بلانشار . . ربما بدا من المستحيل أن تتكلم ، ولكن ليس من المستحيل أن تشرب . . فليس أسهل من أن أرفع كوبا من الماء فى صحتها . . فإذا أرادت مدام بلانشار أن تقول إننى على حق ، فهل توافق على أن ترفع كوباً من الماء إلى فمها دون أن تنطق بكلمة واحدة ؟ . . وأحب أن أقول لها إن الجو حار جدا ، وإنه من الأفضل أن يكون الماء بارداً . .

أوجيف : غدا نراك يا أرمان . (وينظر أرمان إلى لوسيل التى لا تشرب ويتركها . .

وبعد أن يبعد عنها ، تمتد يد لوسيل لا شعوريا وترفع كوبها الى شفتيها ..
ولا يكاد أرمان يرى هذا المنظر حتى يشعر بالسعادة ، ثم تكسر الكوب فيضطرب
أرمان .. ويطبق عينيه) .

أوجيف : هل تدرين ماذا فعلت الآن ! إنك تثيرين فضيحة ، ومأساة حقيقية . . لقد كان أرمان ببغاء له ألف لون ، وله ألف عين عمياء في جناحيه . . وأنت الآن تفتحين هذه العيون وبوضوح . وتجعلينها قادرة على الرؤية .

لوسيل : هذا أفضل . . فلنجعل هذه العيون ترى . .

أوجيف : إن تحذير الزوج من زوجته مثل إطلاق سراح شخص كان يعمل مساعداً لأحد الحواة . ففي لحظة واحدة سوف يرى أرمان عشيقاً أمام كل عين من عيونه وسوف تتحطم زوجته . . سوف تنهدم حياتها تماماً !

لوسيل : مادامت تستحق ذلك فما المانع . .

أوجيف : إن الحياة صعبة لنساء من مثل باولا . . فهن حريصات على أن يكن عذراوات لكل رجل جديد . . فلهن عشرون قصة حب ، وجسم واحد فقط !

لوسيل : بل عشرون جسماً وليس لهن حب واحد !

أوجيف : من الجنون أن أستمع إليك تتحدثين عن الفضيلة في مقهى ، تماماً كشهيد يتحدث عن تضحياته في ملعب لكرة القدم . . إن باولا هذه شرسة . وهي لذلك في غاية الخطورة .

لوسيل : إنك تبعثين على الضحك عندما تذكرين كلمة الفضيلة . .

فما الذى قلته أنا عن الفضيلة أو عن الأخلاق الفاضلة !

أوجيني : إذن فلنستخدم كلمة أخرى غير الفضيلة . . الطهارة مثلاً !

لوسيل : كلمة جميلة .

أوجيني : لا علاقة للكلمات بهذا كله .

لوسيل : بالنسبة لى هناك علاقة . . وسوف أخبرك أى هذه الكلمات أعنى . . فكلمات مثل النافذة والينبوع والكريستال والصفاء كلها كلمات متقاربة المعنى والدلالة . . عبثاً . . لا تغالطى . . لا تطلبى منى أن أشفق على زوجة خائنة وزوج مغفل . . عندما تكون هناك فى الدنيا كلمات مثل الصدق والبراءة . . يجب أن تفعلى مثلى يا أوجيني ، وأن تقللى من ثقتك بلغتك . . ولهذا فأنا سعيدة عندما أفتح عينى كل صباح على عدد من الألفاظ الشعرية التى ترفعنى إلى السماء !

أوجيني : ألا ترين أن كلمة الحب قد أصبحت مبتذلة ؟

لوسيل : لا أرى ذلك . . قولى هذا لأرمان لقد ظهرت له هذه الكلمة . . وسوف ترين قوة تأثيرها عليه الآن .

(وينهض أحد الرجال الجالسين فى المقهى ويقترب من السيدتين . ويركع على إحدى ركبتيه ويتظاهر بربط حذائه ويقول لهما) :

أريد أن أتكلم معكما دون أن يلحظ ذلك أحد . . إننى حامل الصولجان فى المحكمة التجارية . . والأمر هام جداً . .

أوجيني : تظاهر بأنك تبحث عن قطعة ذهبية . .

الرجل : وأنا أريد أن أبحث فقط عن قرش ، فهذا طبيعى أكثر .

أوجينى : إذن . . لماذا تريد !

الرجل : يا مدام بلانشار أرجوك أن تكلمى مسيو أرمان . . إنه شخصية رائعة . . وإلا قتل نفسه !

أوجينى : ربما كان هناك تحت المنضدة .

الرجل : ما هو هذا الذى ربما يكون تحت المنضدة .

أوجينى : ليس أنت إنما هو هذا القرش المزعوم الذى تبحث عنه . . وماذا أيضاً ؟

الرجل : ومدام باولا كانت لها غريمة من قبل . . وقد حاولت أن تختطف زوجها منها . .

أوجينى : ليس هذا ما تفعله !

الرجل : بل هذا ما تفعلينه بالضبط . . إنك لا تأخذينه لنفسك ، ولكنك تأخذينه من زوجته . . وأنا لا أقصدك يا مدام أوجينى . . والشخص الذى أقصده سوف يدفع الثمن . . والمدينة كلها تعرف مقدار العذاب الذى عانته غريمة باولا . .

أوجينى : أهذا كل ما تريد أن تقول ؟

الرجل : فى استطاعتى أن أضيف ثلاث قصص أخرى لولا أن ظهرى به ألم يوجعنى . . فمن الصعب أن يجد الإنسان قرشاً لم يقع منه (ويذهب) آه وجدته أخيراً . . شكراً . . (يذهب بعيداً) . .

أوجينى : هل سمعت ما قاله الرجل ؟ . أرجوك . . سوف يعود أرمان مرة أخرى . . وكل ما قاله الرجل صحيح أن باولا عنيدة جدا . . كلمى زوجها . . أو هيا بنا نغادر هذا المكان .

لوسيل : هذا الرجل جاء فى الوقت المناسب . . إلا لكنت نهضت . .

أوجيف : هل معنى ذلك أنك تصرين على البقاء هنا . .

لوسيل : ألم يحدث قط أن شعرت برغبة داخلية ، بأن تذهبى إلى غرفة البواب ، فى نفس الوقت الذى قدرت أن تذهبى إلى الصالون ؟ أن غريزتى تأمرنى بأن أعود إلى البيت ، فعندى ما أفعله فى البيت . . عندى غسيل وطبيخ . . ولكن إحساساتى الخاصة تمسكنى لكى أبقى هنا . .

أوجيف : إذن فلنبق . . وسوف نكتشف بعد ذلك ما هو الدور الخطير الذى يلعبه العناد فى هذا العالم الحزين .

لوسيل : بل ما هو الدور الذى تلعبه الكرامة فى حياة الإنسان . .

(ويعود أرمان) . .

أرمان : ألاحظ أن مدام بلانشار قد عثرت على صوتها أخيراً . . لا بد أنها قد فرغت من ترديد قصائدها الفلسفية . . وإنها كانت قد فرغت من العد من واحد إلى مليون من أجل هذا عدت . .

أوجيف : كما ترى قد فعلت ذلك ثلاث مرات . .

أرمان : ليس كثيراً . . لقد رأيت قطة يغرقونها فى الماء ثم تعود إلى الشاطئ اثنتى عشرة مرة . . وأعتقد أن مدام بلانشار لن تفعل ذلك مرة رابعة !

أوجيف : إن صديق يؤكد لك أن المرأة من الممكن أن تكون عنيدة مثل الرجل وأكثر . . إذن فلقد خسرت المباراة ، دعينا نعلن نهاية اللعبة . .

أرمان : لقد تكلمت مدام بلانشار . . وكان صوتها ساحراً . . ولكن يؤسفني أنها تكلمت . . فعندما جلست هناك أصغي إليها ، لاحظت نقصاً واضحاً في صوت زوجتي ، نقصا لم أشعر به من قبل فقد ظننت دائماً أن صوت زوجتي جميل جدا ، منخفض ورقيق ولكن لاحظت الآن أن صوتها جاف خشن . . وكنت أرى أن شفتيها جميلتان خصوصاً عندما تتكلم واكتشفت الآن أنهما تتقلصان وترتجفان . . وكنت أظنها من البلابل ، لكن من المؤكد أنها ستكون غرابا هذه الليلة . . أليس هذا عجيباً !

أوجيني : وهذا بالضبط مع الأسف ، ما أرادت صديقتي أن تغنيك عنه عندما قررت ألا تتكلم .

أرمان : وكان من أخطاء صديقتك ، أنها تطلعت إلي . . فلها عينان جعلتاني أكتشف أن عيني زوجتي ليستا في لون المخمل وكنت أظنهما كذلك . . والآن أراهما في لون الصلب . . وشكراً لله أنني لم ألمس يدي مدام بلانشار وإلا كانت كارثتي أكبر عندما ألمس زوجتي في الليل ، عندما ألمس تلك البشرة التي جعلت أيامي ولياليّ تمر في نعومة الحرير . . ومنذ لحظات لمست بشرتها . . فكانت لا تزال ناعمة وعليها قطرات من العرق . . ربما من الخوف . .

أوجيني : إذا لم تنهضي الآن يا لوسيل ، فسأنهض وحدي . . أنت في منتهى القسوة . .

أرمان : وكانت باولا عزيزة عليّ حتى صباح اليوم . . ومدام بلانشار

لا تعرف كيف كان طعم حنانها عندى . . فى استطاعتى أن أتذكر أشياء كثيرة بيننا . . فهى حريصة عادة على ألا توقظنى عندما تعود من زياراتها التى اعتادت على أن تقوم بها كل ليلة فهى تقترب منى وتحضننى وتتركنى أنام . . أو عندما تعود من الكنائس حيث للبخور رائحة السجائر ، بملابسها . . وكيف أن السماء عندما تمطر يظل حذاؤها – بمعجزة – جافاً ، لأن أحد القديسين قد حملها على كتفيه إلى البيت . . لقد كانت كنيسة من ذلك النوع الذى يوزعون فيه الورد الأحمر على المؤمنين ، وزوجتى تختار – عادة – أجمل وردتين وتضعهما فى إناء مجاور لسريرى . . وأظل طوال الليل أشم عطرهما وأنا أحسدها على شجاعتها فى إخفائها خربشة الورود ليديها وذراعيها . . إن هذا الورد كثيراً ما ترك أثراً فى كتفيها وعنقها وصدرها . . تماماً كأى طفل مهمل . . وأحياناً أرى هذه الخربشة فى بطنها . . يا رب إننى فى شدة الحيرة ؟

أوجيفى : (تنهض) سيصيبك الجنون . . فأنت لا تتوقف عن الكلام . . وأنت لا تكفين عن الصمت . . كلاكما فقد عقله !

أوماى : أبداً . . بالعكس بل حيرنى عقلى مرة أخرى إن الشيطان يجب أن يأخذ نصيبه . . إنها لرؤية واضحة . . رؤية مزدوجة . . فوراء مدام بلانشار أرى أحد الملائكة ، صورة أخرى لها ، يعانى من عذاب الصمت ، وأرى فى شفتيها حروفاً تتكون منها كلمة غير متوقعة . . كلمة الصداقة . . ووراء زوجتى أجد شيطاناً ، ينطق

بكلمة غريبة . . إنها الكراهية . .

أوجينى : هل أنت سعيدة الآن ؟ هل رأيت ما صنعته يداك !
نعم . . هذا صنيعهما . . أو ربما لم يكن صنيعهما . . فأنا أرقب زوجتى والآن أعرف أنها خدعتنى !

أوجينى : هل رأيت حيواناً يزحف فوق يا لوسيل ! أظنك لا ترين . . لأن موهبتك الغريبة مزيفة . . فأنا ذاهبة إلى عشيق . . إلى اللقاء ! .
(تخرج)

أرمان : أنا سعيد لأنها تركتنا وحدنا . . انت لم تتكلمى لأنها كانت موجودة هنا . . أليس كذلك ! ولأنها كانت هنا ، تحدثت أنا كثيراً ، أليس كذلك ؟ لديها عشيق ! فما الذى نفعله نحن ؟ إن الإنسان هو الإنسان . . سواء كان عظيماً أو موظفاً تافهاً يخرج من مكتبه فى السادسة أو من مقهاه فى الثامنة . . ولا فرق بين نساء يتجمعن فى الحمام أو يتجمعن فى المقاهى ، فما حيلتنا ؟ إن الإنسان خائن بطبعه . ولكن الشىء الذى يضايقنى هو أننى أخشى من أن أكون ظالماً أو أكون قد فشلت أو قتلت أحداً . . فإذا كان الأبرياء سيعانون من عذاب الضمير ، فالمذنب يجب أن يستشعر الحزن . . وهذا هو أسوأ الحلول .

باولا : (تنادى من بعيد) أرمان حبيبى !

أرمان : لقد دخلت هذا المكان مع زوجتى الشابة الحلوة المطيعة ولها ذكريات لأيام سعيدة . . أيام صافية نقية . . ليست فيها نقطة واحدة سوداء ، أما الآن فأترك ورائى زوجة دميمة . ذهبت

نظراتها الساحرة إلى غير رجعة . ووراق سنوات من البلاهة والهوان . . كل هذا ضاع اليوم . . أهنئك على ضياعى !

باولا : (تناديه) أرمان !

أرمان : إنها تناديني . . إنها لا تدرى كم أصبح صوتها قبيحاً فى أذنى .

لوسيل : (تبتعد عنه والدموع فى عينيها) : الآن يجب أن تسمعنى . . أرجوك اسمعنى .

أرمان : أخيراً نطقت ! إنى أستمع إليك . .

لوسيل : أنت لا تعرف ما الذى يعنيه صمتى . .

أرمان : وهل كنت صامتة ! يبدو أننا تفاهمنا على كل شيء . . إن هذا هو الشيء الوحيد الذى كسبته فى هذا اليوم . . السعادة والشقاء . . والرجال والنساء . . لقد أطلعتنى على كل شيء !

لوسيل : بعض الناس أبلغنى إنك تسخر من زوجى . . ولهذا كنت متحفظة معك . . إننى لم أفكر لحظة واحدة فى زوجتك .

أرمان : من الممكن أن تكون الأكذوبة شيئاً جميلاً إذا صدرت عن امرأة صادقة . . وأنا أريد أن أعرف ما هى آخرة الكذب معك . . وأريد أن أستحلفك إن كانت زوجتى مخلصة لى .

لوسيل : أنا على استعداد لأن أقول لك كل شيء . . ولكن يجب أن تخبرنى ما الذى قلته عن زوجى أول أمس عندما كنت فى النادى .

أرمان : قلت إن الفضيلة ضعف فى القائد القوى ، وقوة فى القاضى الضعيف !

لوسيل : ألا ترى إن هذه سفالة منك ؟ ابعد عنى لن أضيف كلمة أخرى . . اذهب . . أرجوك أن تبعد من هنا ؟

أرمان : لن أعود اليوم إلى البيت . . إننى أصبحت أخاف من البيت .

(تنهض باولا وتقترب منهما)

باولا : أرمان ملاكى حبيبى ؟

أرمان : نعم ؟

باولا : أرمان يا ملاكى ابحث لى عن الشال . . إننى أشعر بالبرودة هل تعود إلى البيت وتأتى به ؟

أرمان : حالا . .

(يخرج أرمان)

باولا : (تتحدث إلى لوسيل) هل تتواضعين فتتحدثين معى ؟

لوسيل : هذا يتوقف على نوع السؤال . .

باولا : ليس سؤالاً . . إنما بعض المعلومات . . جئت لأعرفك من أنت !

لوسيل : إننى أعرف من أنا . . إننى واحدة من النساء لا تطيق واحدة مثلك .

باولا : أنا أقول لك من أنت بعبارة أسهل . . أنت امرأة تحب الرجال .

لوسيل : ربما ما دام من حقهم أن يوصفوا بأنهم رجال .

باولا : الامبراطور شارلمان مثلاً ؟ أو الإسكندر المقدونى . . أو ذلك القديس الذى يهتم بالأطفال ! نسيت اسمه . .

لوسيل : أنت لم تنسه . . ولكنه هو الذى يهرب منك !

باولا : لقد أحسن صنعاً . . ولكنى أكثر إخلاصاً مع نفسى فأنا أستطيع أن أراهم وأن أحكم عليهم ، دون أن أجعل منهم أناساً عظماء أولاً ، وبعد ذلك أحبهم .

لوسيل : الإنسان يزور حيثا يستقبله الناس .

باولا : كونى صريحة معى . . ما رأيك فى الرجال الآخرين . . ذلك السباح الذى رأيته عارياً منذ أيام . . ما رأيك فى مطرب الأوبرا الذى سمعناه معاً يغنى فى أوبرا «عايدة» يوم الخميس الماضى ؟ أليسوا رجالاً بالنسبة لك ؟ ما معنى الأكتاف الضخمة والسيقان المفتولة وما معنى عضلات الذراعين فى قاموسك !

لوسيل : ليست لدى أية فكرة .

باولا : أنت عمرك ثلاثون عاماً . . ستعرفين فيما بعد . . ستعرفين أن الرجال عندنا يستسلمون لنا ، فإن وقع أقدامهم على الرصيف ليلاً يجعلنا نعرف أوزانهم ، كما أن ظلالهم فى ضوء القمر تجعلنا نحس أنهم ضروريون لنا ، ثم أصواتهم وهى تقترب من الشارع خشنة أو رقيقة ، ما معنى هذا كله عندك ؟ أية دلالة لهذا فى تفكيرك ؟

لوسيل : ظلال ووقع أقدام وأصوات . . لا أكثر !

باولا : أنت تكذبين . . إنهم حياتك . . إنهم بالضبط ما تحبين .

لوسيل : أشكرك على هذه المعلومات القيمة . .

باولا : إننى لا أستحق الشكر . فأنت تعرفين هذا كله . . وأحب أن أقول لك إنك نوع نادر من النساء ، ولكنه نوع قد سمعنا عنه . .

انت نوع من النساء الذى لم يعتد على الحياة بين ملايين من أجسام الرجال وأرواحهم . . إنك لا تكفين عن الدهشة ليلاً ونهاراً من أنك امرأة بهذا التحفظ ، وهذا التواضع الظاهرى ، ليس إلا عجزك عن الاعتراف بنفسك . . إنك مندهشة من هذه المرأة التى فى داخلك ، وفى فزع منها أيضاً ، فعندما تكونين وحدك فإنك تخجلين من لقياها . . وتتجهين ناحيتها بقلق عندما تكونين فى فراشك . . ولكن ليس هذا هو شعورك بالنسبة للرجال . . فالرجال واضحون أمامك . . ذكور جسماً وروحاً . . وليست لعبة الفضيلة التى تؤدينها إلا حبا شديداً لهم !

لوسيل : أنت تصفين نفسك ببراعة . .

باولا : ليس هذا من صفاتى . . فأنا عكس هذا تماماً . . أنا لا أستطيع أن أرى أو أحب إلا رجلاً واحداً . . ليس نفس الرجل دائماً ، طبعاً . . إننى أغيره ، ولكن عندما أغيره ، لا أحب معه أحداً آخر . . فأنا لا أرى أحداً غيره فى العالم كله . . فعندما يكون معى ، فالآخرون لا وجود لهم ، إنهم يتسللون بعيداً من هذا الوجود . . وعندما أحب ، فكل السفن تمشى بلا بحارة ، والعربات بلا عربجية ، ويخرج الكعك من هذا المطبخ من تلقاء نفسه . . لا رجال فى الدنيا غير الرجل الذى أحبه . . وعندما أعترف فى الكنيسة ، فإنى أعترف أمام شبح قسيس وأسمع منه العفو دون أن أراه . . وأرقب النساء يرقصن فى فراغ ويمسكن الخلاء بأيديهن ويضحكن ويتحدثن مع العدم . . لأن الرجل

الوحيد فى الوجود الذى له لحم ودم ينام بين ذراعى . .

لوسيل : وهل يخرج زوجك أيضاً شبحاً من هذا الوجود !

باولا : زوجى ! لا . . إنه لا يزال هناك ، فكرة متسلطة . . مركز غامض لشعورى . . إنه فكرة معقولة متسلطة على شعورى ، إنه مثل ذكرى جميلة انشغلنا عنها بحاضرنا الآن . . صديق . . ظل . . إنه الذى لم يمسك بحياتى اليومية فى يديه . . وكل اهتماماتى وما أحب وما أكره ، كل ذلك فى يديه . . وحديثى بين شفتيه مع كل شىء سوف أطلبه بسرعة فى نفس اللحظة التى أهجر فيها آخر عشيق . . وعندما يجىء ذلك اليوم البغيض سيكون زوجى هو رجل الطوارئ . . وفوراً يصبح شخصاً مهماً فى حياتى . . وسوف أشجع كل هؤلاء الرجال الذين أخفيتهم فى ضباب اليوم على الظهور إلى الوجود من جديد . . وهذا هو سر تمسكى بزوجى . . والآن قد عرفت لماذا أنا حريصة على ألا تفرق بينى وبين زوجى . . فعندما يختفى العاشق يظهر الزوج ، وعندما يظهر الزوج يكون الرجال قد اختفوا !

لوسيل : هذا شىء رهيب للغاية . .

باولا : ملحوظة وجيهة ، ولكنها تافهة إذا جاز لى أن أقول . . إن زوجك بالنسبة لك أقل من هذا بكثير جداً !

لوسيل : أظن لا داعى لأن يجىء زوجى على لسانك .

باولا : مهما حاولت أن تجعلى لزوجك حكمة الملك سليمان ، فإن جسمه هو هو لا يتغير ، وجسمه لا يعنى شيئاً بالنسبة لك .

لوسيل : وقحة !

باولا : أشكرك . . انت تبصقين فى سحر جميل ، كأنك تلميذة خائفة . . إن زوجى هذا يجعلنى أضحك من مجرد إنه يحرك قبلك الأنثى لصالح رجل آخر . . إن ليونيل يقدمك إلى برتران وبرتران يقدمك إلى جان — بول .

لوسيل : تحفظين عدداً كبيراً من الأسماء . .

باولا : لماذا تتركينه ؟ بالطبع أنت لا تحبينه . إنك تتركين زوجك يسافر إلى كل مكان مرة كل أسبوع ، أربع مرات فى الشهر ، بينما أنت تنامين وحدك فى فراش خال ، راضية مستريحة ، تعانين أسوأ ما يمكن أن تعانيه امرأة عاشقة . . وهو غياب العاشق ! لو قدر لك أن تلقى نظرة على نفسك وأنت تدخلين هذا المحل ، ورأيت الرضا التام على وجهك ، لأدركت أن زوجك لا معنى له عندك . .

لوسيل : اغفر لى يا زوجى ليونيل ، إننى تحدثت إلى مثل هذه المرأة .

باولا : . . هذه المرأة التى تعلمك حقيقة المرأة ! .

آه يا عزيزى ليونيل ابعد عنى ما استطعت من الوقت . . فعندما تكون بعيداً يا عزيزى ليونيل ، تكون قريباً . . هذا كذب . . فالبعد هو البعد . . وهو الموت الحقيقى . . فإذا كان هناك إنسان واحد أمين ، ثم غاب عنى ولو يوماً واحداً ، أو حتى ساعة ، فإننى أتمسك به ، وأبكى كأنه قد اختطفت أنفاسى ثم أننى أنحنى حذاءه ، ثم أصرخ فى وجهه من النافذة عندما يبعد عنى

وأشتمه . . فعندما يخف وزنه من فوق صدرى ، تصبح الدنيا بلا وزن . . أما أنت فتتنفسين بحرية !

لوسيل : أكرهك !

باولا : إن كراهيتك لامرأة أخرى لا تجعلك تحبين زوجك . . والآن استمعى إلىّ ؛ هناك شيء واحد لا بد أن نحسمه معاً ولذلك فأنا جئت لكى أحذرك !

لوسيل : ماذا تقصدين بكلمة «معاً»؟ هل تتحدثين باسم جمعية من الجمعيات ؟

باولا : نعم . . باسم كل النساء . . إننا نعتقد أن أسوأ جريمة يمكن أن ترتكبها امرأة هى أن تقف فى جانب الرجال . . فالميثاق الوحيد الذى لم يتمزق منذ بداية الخليقة ، هو ميثاق النساء معاً ضد الرجال . . والمرأة التى تعتدى على هذا الميثاق مصيرها الهلاك . . فالرجل كائن بسيط . . وكل ما يطلبه منا هو الهدوء والسلام ، وأن نتركه يلهو مع خيوله ، وأن نتركه لعمله ولفلوسه ، ولغروره . . إنه لا يطلب منا حياة حقيقية ، ولا أن نرضى رغباته الحقيقية ولا أن نكون صادقين معه كما يجب أن تكون المرأة ، إنما نمضى فى لعبة الإيهام والكذب ، فزوجك رجل قوى وطموح ، ويجب أن يتظاهر بالفضيلة ، أما زوجى فغيور كالنمر ، ويجب أن أوهمه باستمرار إننى عند حسن ظنه . . ونحن نعيش بسبب قصر النظر عند الرجال . . ولذلك فنحن نعيش فى الدنيا بمشاعرنا العارية ، ونتحول بحرية ، ونشبع رغباتنا وهم لا يدرون

شيئاً . ولكن عندما تخوننا امرأة واحدة ، فيصبح الرجال بعد دقيقة واحدة بعيدى النظر سليمى الإدراك . . فإنهم يتحولون فوراً لا إلى أناس قد أهينوا وجرحوا ويتعطشون إلى الانتقام . . إنما فقط يقومون بدور الذى أهين وجرح ويريد أن ينتقم . ويمضون فى القيام بهذا الدور حتى الموت !

لوسيل : ثم ماذا ؟

باولا : ثم إننى أتحدث إليك بالنيابة عن كل النساء . فقد أبقيناك وقتاً طويلاً . وكثيرات منا لن يحتملن الصبر طويلاً على أسلوبك فى الحياة .

لوسيل : لا أفهم . .

باولا : أنت تفهمين كل شيء . . والآن سأضع لك الطريقة التى يجب أن تعاملى بها النساء . . إذا رأيت واحدة فى طريقها إلى عشيقها أعطيها يدك ، فإذا عادت ابتسمى لها ، ثم عليك أن تتحلقى وتضحكى مع كل زوج مخدوع فإن فعلت ذلك فسيكون من الصعب على أى رجل أن يكتشف الحقيقة وأن يرتكب أية جريمة !

لوسيل : وإذا لم أفعل ؟

باولا : لا شيء . . إنما فقط سينطبق ذلك القانون الخالد وهو أن الفضيحة ستنقلب على من يثيرها . . فالذى يرفع سيفه يموت به . . وعليك أن تختارى الشعار الذى يعجبك . . والآن يا عزيزتى . . فى استطاعتى أن أبتسم لك . . وإنها لابتسامة

طويلة الأجل ، وليس من الضروري أن تردى بابتسامة أخرى قبل الغد . . ولكنك ستحدثين إلى زوجي الآن ، لأنه قد عاد من البيت .

لوسيل : على أتم استعداد لأن أفعل ذلك .

(أرمان عاد ومعه شال في يده)

باولا : عزيزي أرمان إن مدام بلانشار تود أن تتحدث إليك .

أرمان : ليس ضرورياً . . إنني أعرف كل ما تريد أن تقوله .

باولا : أكيد أنت لا تعرف . . أكيد لا تعرف !

أرمان : أنا تحت أمرك .

لوسيل : سامحني لأنني لم أرد عليك . . كان خطأ مني فالصمت ليس هو الأسلوب الذي يناسب رجلاً مثلك ، لأنني قد التزمت صمت الأطفال معه . والآن سأحدثك كامرأة . وأنا مدينة بهذا التغير إلى زوجتك أشكرها مثلما شكرتها أنا أيضاً . . فقد جعلتني أعتقد أنك لست الزوج المخدوع المنافق الذي تصورته إنما أنت رجل طيب ومعذب أيضاً . . وإذا صدقتها ، فسأكون أول امرأة تقول الحقيقة لرجل . . ومعنى هذا أنني سوف أفضح كل امرأة في العالم ، ولكني لا أصدق هذا ، إنما الصدق معك هو الإخلاص مع نفسي أيضاً . أقصد إنني سأكرر لك ، تماماً كأية خائنة ، كل ما قالته زوجتك . . وسأقول لك ، كأية جاسوسة ، كل ما أطلعتني عليه من أسرار . . إن زوجتك شيطانة يا سيدي . . لقد خانتك مائة مرة . . إنني لن أتحدث عن

عشاقها : برتران وجان — بول وغيرهما . . إنها تخونك بانتظام مع كل إنسان . . فأنت لست رجلاً بالنسبة لها . . إنما أنت الرجل الذى يحرسها ، ويجعلها تشعر بالاطمئنان مع كل عشيق لها عندما يزهق منها العشيق . . اتركها . . خير لك أن تعيش فى صدق ٢٤ ساعة ، على أن تعيش فى الكذب ٢٤ ساعة . . ٢٤ ساعة من الشرف ، خير من ٢٤ ساعة من العار ، اتركها لتكتشف الأشياء التى فقدتها وقتاً طويلاً ، لتكتشف الدنيا الطيبة ، الدنيا الطبيعية ، دنيا الحيوانات والأشجار . . وأهم من ذلك سيكون لك رأى خاص ، وسيكون لك احترامى .

أرمان : وهو كذلك . . سوف يحدث كل ما تريدين . . إلى اللقاء يا باولا . .

باولا : إلى أين ؟

أرمان : انتهى كل شىء . . فليس فى الدنيا أسهل من أن يغير الإنسان حياته .

باولا : أرمان !

أرمان : ليس أسهل من هذا . . إن كل شىء يخص اثنين من الأزواج ، ينقسم من تلقاء نفسه بسهولة عندما يقرر الاثنان الانفصال . . إننى الآن أعرف كيف إن البيوت تنتظم من تلقاء نفسها . . وأعرف بوضوح أى الخدم سوف يجىء معى ، وأى الحيوانات سوف تذهب معك . . إن المحامين قوم لا ضرورة لهم !

باولا : ماذا ستفعل يا حبيبى ؟

أرمان : سأسترد سعادتى يا حبيبتى ! لن أتعذب بأن لزوجتى عشيقاً سأتوهم أن ليس لها عشيق ، ولن تكون زوجتى بعد ذلك . . وبذلك أسترد سعادتى . .

باولا : أرمان !

أرمان : هذا هو الشال . . ضعيه على كتفيك . . فأنت عارية تماماً !
(ويخرج)

لوسيل : أنا عطشانة . .

باولا : إن عطشك يرويه الماء ! يا لك من محظوظة !

لوسيل : لا شك إنك راضية الآن . لقد تحدثت إليه . .
(وتشرب كوباً من الماء قد وضعت فيه باولا مسحوقاً منوماً)

باولا : هل أنت عائدة إلى البيت . . لحظة واحدة من فضلك .

لوسيل : لا لا تلمسينى . .

باولا : بل سألمسك . فعندما كنت صغيرة وكنت أجمع طوابع البريد كنت أتحايل على تقبيل شفاه الناس الذين أحبهم . أو أحتقرهم . وسأضيف إلى مجموعتى لمس شفتيك . . ماذا جرى لك ؟ إنهما باردتان .

لوسيل : ابعدى عنى . .

باولا : لا . . ضمن عاداتى الغريبة أن أقيس الذين أحبهم والذين أكرههم بالعصا . . إنهم يثيرون لذتى ؛ عندما ألمسهم وعندما أمسكهم أكثر . . سأمسكك وسوف أتركك فى الوقت المناسب إلى امرأة لها أظافر أقوى من أنياب الكلب . .

لوسيل : سواء تركتنى أو أمسكت بى . . فإنى لا أنتمى إلى فصيلتك من النساء . .

باولا : أنت لا تنتمين . . سوف تعرفين معنى ما تقولين بعد قليل . .

(يغمى على لوسيل . . ويجرى ناحيتها جوزيف والآخرون)

جوزيف : ماذا جرى ؟

باولا : لا شىء . . إنها فقط فى حالة نسيان لمدة عشر دقائق أبعد هؤلاء الناس جميعاً . وابحث عن الساحرة باربيت . . ابحث عنها فى أى دكان قريب . .

(جوزيف والزبائن يخرجون)

باولا : والآن أنت هنا . . نائمة . . وسيحملك النوم إلى شاطئ لم يخطر لك على بال . . كم أنت جميلة ، غريمتى الصغيرة ، جميلة ورقيقة محددة الملامح ، كأنك مفتاح من فضة ؟ فما الذى سأفعله بك . . لا أعرف ؟ فضيحة ؟ كارثة ؟ سنعرف حالاً . . إن جمالك ودقة تقاطيعك ستساعدنى على كل شىء ضدك . . ستكون فضيحة هائلة كارثة لا يتوقعها أحد . . ومعى الآن المفتاح لصندوق بندورا تماماً كما أردت يا لوسيل . . أنت تريدين أن تطلق الكراهية من صندوق بندورا ، فإليك هذه الكراهية . .

(تدخل باربيت بسرعة)

باربيت : يا لها من مسكينة . . ماذا أستطيع أن أفعل ؟

باولا : فى استطاعتك أن تساعدينى على الانتقام منها . . انتقام أروع من

أى انتقام ساعدتنى على تنفيذه من قبل . . سأدفع لك أجراً مضاعفاً . .

باريت : هل أضع لها دبوساً فى عرق فى وجهها . . هل أعطيها الدواء الذى يملأ جسمها بالدمامل ؟

باولا : لا شيء من هذا طبعاً . . إنها من ذلك النوع الرائع الذى يزداد جمالاً فى المعارك . . ألا يزال بيتك على الطريق الزراعى ؟

باريت : . . وعلى السرير ملاءات نظيفة . .

باولا : يجب ألا تجعليها نظيفة كى يبدو نومها هادئاً بريئاً جميلاً . . وأى عطر هذا الذى يهب منها أنها ليست مثلى أو مثلك ، ياباريت . . ما أجمل ليالى الرجال ، إذا لم تكن فى الدنيا سوى الأشجار وهذه السيدة الجميلة . .

باريت : ماذا فعلت لك ؟

باولا : فضحتنا . .

باريت : نحن الاثنين . .

باولا : كلنا من كليوباترا حتى باريت ومعنا بلقيس ملكة سبأ ، وزوجة أصغر موظف فى المدينة .

باريت : فضحتنا عند البوليس . .

باولا : عند رجل . . لقد قالت لرجل أن النساء لسن ملائكة . .

باريت : هل أقطع رموشها ؟ هل أجعل لها شارباً ينمو . .

باولا : ضعيها فى سيارتى . . ضعيها بعد ذلك على السرير . . واخلعى ملابسها ، وجواربها . . وفكى شعرها . . فهذا المنظر ليس مألوفاً

لديها مع زوجها القاضى . . وضعى الزهور على المائدة ؛ ثم اجعلى إناء الورد يسقط على المائدة . . وضعى خشب الصندل عند السرير ، وحطميه بقدميك . . واجعلى فى شفتيها طعم العسل واجعليه يسيل حتى صدرها . . وعطّريها قبل أن تكره رائحة السرير . .

باريت : من الخطر أن نبعث لها بزبون . .

باولا : لن يحدث شىء من هذا . . ولكن يكفى إنها ستتصور أن شيئاً قد حدث . .

باريت : من الذى أقول إنه كان معها ؟ من المضحك أن أقول إنه كان عجوزاً .

باولا : لا ينفع فى هذه الحالة . . يجب أن يكون أرشق رجل فى المدينة ، وأعرقهم حسباً ونسباً ، وأكثرهم الحلالاً .

باريت : الكونت مارسيلليس ؟

باولا : نعم إنه هو . . وهذا هو منديله . . أخذته منذ ساعة ضعيه فى يدها . . ولكن رتبى كل شىء بحيث تحس عندما تصحو كأنها كانت فى حلم سعيد . . خذى هذا المنديل . . امسكيه جيداً . . إنه نسيج كل الخيوط التى تؤدى إلى كارثة فى النهاية !

« ستار »

الفصل الثانى

(فى شقة الكونت مارسيلليس)

(مارسيلليس وباولا)

مارسيلليس : ما الذى أتى بك إلى هنا فى هذه الساعة المبكرة من الصباح . . إننى لم أرك منذ عام .

باولا : إنها صبحية زفافك . .

مارسيلليس : وهل أنت العروس ؟

باولا : لا لم آت هنا لكى تعوضنى عن زواجى . . إنما أقصد زواجاً حقيقياً يا مارسيلليس . زواجا سوف تشكرنى عليه .

مارسيلليس : أشك فى هذا . . ما هو الزواج الحقيقى فى هذا العالم ؟ .

باولا : بل أعرف زواجاً رائعاً . . زواج الرذيلة بالفضيلة . .

مارسيلليس : الرذيلة ! إنك تتحدثين مثل القاضى بلانشار وهو يتحدث كسيدة عجوز ، وهى تتحدث كآلة ، فأنت طبعاً لا تتوقعين من رجل أن يتحول إلى رذيلة فى الثامنة صباحاً . . ففى هذه الساعة من الصباح تكون الرذيلة امرأة !

باولا : أعرف رأيك فى أن الرجال يصحون من نومهم كأنهم ولدوا من

جديد . ولا يهم الحال الذى كانوا عليه قبل ذلك ، فهم يولدون أطفالاً صغاراً كل صباح .

مارسيليس : فعلاً هذا رأيى . . أهذا هو السبب الذى من أجله كنت تجيئين فى ساعة مبكرة وتعرضين علىّ أن نلتقى طيلة العام الماضى عند الفجر ، يجب أن تعرفى أن الرجل عندما يصحو فهو دائماً فى أحضان زوجته ، أيا من كانت هذه النائمة إلى جواره ، وهو يحتاج عادة إلى وقت قصير جدا لكى ينسى من هى . . لقد اعتدت أن تصلى مبكراً .

باولا : إذا كانت لك زوجة حقيقية فهى الجبن وهذا ينطبق على كل رجل . . فالرجل يلقى بنفسه فى أحضان الجبن عندما ينام . . فالرجل النائم له أثر حزين عند المرأة التى تحبه . فالنوم هو الذى يطردها تماماً . . فأنت تنام بلا رغبات ، بلا استحكامات ، بلا قوة ، تماماً كالقاضى بلانشار الذى ينام بلا نياشين على صدره .

مارسيليس : بلا نياشين ؟ أشك فى هذا . . ولكنه على أى حال ينام إلى جوار مدام بلانشار ، وهذا ما يجعل من الصعب علىّ أن أسامحه .

باولا : وإذا لم يكن الرجل الوحيد فهل يصعب عليك أن تغفر له ؟

مارسيليس : لا معنى لهذا الخبر يا باولا .

باولا : هل تظن أننى أغار من مدام بلانشار . .

مارسيليس : أعتقد أنك تغارين من كل النساء البريئات . . فإذا لم تكونى تعرفين ذلك ، فقد أخبرتك . ويجب أن تحترسى منها . . فأنا

ألاحظ أنك تصبحين ريفية عندما تجلسين معهم . . فأنت تمشين وراءهم وتراقبينهم وتدرسينهم ، كأن العفة أو الصفاء سر يمكن أن يتلقنه الإنسان . . ويبدو أنك تحاولين أن تتمشى مع الموضة ، أى مع أحدث شيء فى السلوك الاجتماعى . . تماماً كواحدة تريد أن تنقل موديل فستان : أن تعرف السر . . فالسر الذى لن تعرفيه : كيف تداعبين رجلاً دون أن تريه ، كيف ترينه دون أن تحددى ملامحه ؟ فضيلة لوكريسيا الرومانية القديمة هى سر مدام بلانشار .

باولا : اختر نماذج أحسن . . فأنا لست حجة فى حكاية لوكريسيا . . ولكن منذ التاسعة من مساء أمس لا يمكن أن تكون مدام بلانشار هى الإنسان الذى تعرفه . .

مارسيليس : كذب !

باولا : حقيقة ماثلة . .

مارسيليس : ماذا يمكن أن يحدث لو أنك أخبرتنى مرة أخرى أنك فتاة مجربة . .

باولا : ولكنها الحقيقة . . لقد سقطت مدام بلانشار ، ضحية لذئب . . فى بيت باربيت . . وقد رأت باربيت كل شيء . .

مارسيليس : إنها أيضاً كاذبة .

باولا : فى غاية الدقة هؤلاء الرجال إنهم لا يكادون يرون امرأة يريدونها ، حتى يتصرفوا كأنهم أزواج فيطالبون بالبراهين على أخلاقها . . هذه هى البراهين . . هذا هو مشط القطة

باربيت . . وهذا هو منديل رجل . .

مارسيليس : ما اسمه ؟

باولا : عليك أن تعرفه . . سوف تلعنه . . وسوف تصرخ . .

مارسيليس : ما اسمه ؟

باولا : أتردد فى أن أقول لك . . لن تصدقنى . .

مارسيليس : كم سهرت الليالى أروح وأجىء والسعادة تغمرنى كلما فكرت فى جدول حياتها اليومية ، وكلما فكرت فى فخ تسقط فيه . . وهذه هى أول مرة فى حياتى يتحول النصر إلى شىء يساعدنى على الانتقام .

باولا : هل أنت متأكد من أنه انتقام . . ومما رأيت بالأمس أعتقد أن الانتقام قد ترك الأمر كله لقلوب أكثر رقة ، وقد لاحظت على الرغم من أنها تتظاهر بأنها ترى بعض الكائنات الكريهة تزحف على كل لسان ليس شريفاً تماماً ، فإنها لا ترى شيئاً من هذا فوق جسمك . . ولكنى أستطيع أن أرى .

مارسيليس : منذ جاءت هذه السيدة إلى هذه المدينة ، وأنا لم أعد أفكر فى شىء سواها . . أنت تعرفين هذا . . أن المحاكم قد أدت لى خدمة جليلة عندما بعثت بها إلى هنا . . حينما كنت أجد الفضيلة عند كل امرأة تسمّين بالفضيلة وكنت أجد الصدق فى الأكاذيب ، وأجد الرشاقة بين من لا يعرفن الرشاقة . . ولا شك أن الرجل الذى على تماثلها الجميل فعل ذلك بالقوة .

باولا : تقريباً . . مع شىء قليل جداً من الغيظ .

مارسيلليس : ما اسم هذا الحيوان ؟ لابد أن أتلقى منه جواباً على هذا العمل الشنيع .

باولا : لا تجرحه كثيراً أرجوك . . إنه أنت .

مارسيلليس : نكتة سخيفة .

باولا : ليست نكتة . . إن وجهك هو الوجه الوحيد الذى تستطيع مدام بلانشار أن تراه الآن . . إن شفتيها مطبقتان على اسمك الآن . . إن ظلا ووزنا لعظامك قد تسلل بينها وبين كل ما يحيط بها ، بينها وبين زوجها ، بينها وبين كلبها ، بينها وبين ربها .

مارسيلليس : ماذا تريدين أن تقولى بالضبط . . اشرحى لى ماذا تعنين . . هل هى لاحظت اهتمامى بها .

باولا : إنها تحتقرك . . أنت أول إنسان كرهته . . فكراهتها لها قوة أول كراهية عرفها العالم لاشك أنها قد لاحظت اهتمامك بها .

مارسيلليس : هل حدثها جوزيف عن خطبتى ؟

باولا : (ببطء) أمس فى الساعة السابعة مساء ، أغمى عليها . . وأفاقت فى الليل ، ووجدت نفسها نائمة على سرير باربيت ، عارية ، ومبهدلة ، وعلمت من باربيت أن رجلاً قد أتى بها إلى هناك ، وبقى معها ، وأن هذا الرجل هو أنت .

مارسيلليس : من الذى اخترع هذه القصة المضحكة .

باولا : الانتقام . . انتقام امرأة . .

مارسيلليس : وكيف صدقت ذلك ؟

باولا : إن باربيت هذه قد زورت «عذرية» مئات الفتيات فى

عصرها . . وعلى سبيل التغير ، فى استطاعتها تزوير سفالة امرأة . . ومن المؤكد أنها أدت ذلك ببراعة . . وعلى أى حال فقد كانت الضحية تمسك منديلك ، هذه هى التقاليد . . وأنا أعرف تقاليدى . . ولك الشكر .

مارسيليس : تشكريننى على أنك أعطيت لظلى وشبحى ما كنت أريده لنفسى .

باولا : لا تبالغ . . إن سحرك بدأ يخبو . . لقد تعبت فى أن أجعلك تلتقى بابنة خالتى سلستين يوم السبت الماضى . ومع ذلك فشلت فشلاً تاماً .

مارسيليس : سلستين لا تدل على شىء . . لقد كانت سلستين راغبة تماماً ، لولا أنها كانت مريضة بعض الشىء .

باولا : ستعرف الآن كم تساوى سمعتك ، يا عزيزى مارسيليس ، ومدام بلانشار حتى الآن لك ، إذا أردت . . إنها الطهارة نفسها والعفة ، وأقصى ما يستطيع الخيال . هل ترى القوة التى أعطتها لك السيطرة عليها ؟

مارسيليس : أكملى قصتك . . أين هى الآن ؟ وأنت كنت هناك فى بيت باربيت . . وذهبت وراءها وتجسست عليها . . إننى أعرفك . . أعرف أنك مريضة بعض الشىء . . إنك تريدين أن ترى الشر الذى تمارسين . .

باولا : والخير أيضاً ، إذا لم تخنك الذاكرة ؟

مارسيليس : والذى قالته . .

باولا : ولا كلمة . . لقد استمعت إلى كل كلمة قالتها باريبيت . . وتقول باريبيت إن ملابس هذه السيدة وشعرها ، قد ترتب وانتظم من تلقاء نفسه . . إنها لم تشأ أن تلمس نفسها ، فقد اكتشفت هذه الفضيحة وقد احتكت إحدى ساقيها بالأخرى ، وكان هذا الاحتكاك مخيفاً لها . . وفى بيتها مرايا كثيرة . . وسوف ترى لمعان عينيها فى المرايا . . إذن . .

مارسيلليس : هى الآن فى بيتها . .

باولا : عادت ضائعة فى الظلام ، كأنها تمشى قائمة ، متماسكة مصلوبة القوام . . ولم تلمس جدار الكنيسة التى مرت بالقرب منها ، ولا الكلب الذى تعلق بثوبها . . ولم تمسس سور الكوبرى الذى مرت عليه ، ولا نظرت إلى وجهها فى الماء . . ومرت من فوق رأسها بومة . . فتطلعت إلى البومة . . ولكنها لمست شجرة صغيرة متكبرة اعترضت طريقها . . إنها نوع من أشجار الليمون .

مارسيلليس : هذه الأشجار أزهرت وفى استطاعتك أن تعرفيها من عطرها .

باولا : إذن لم يكن هذا النوع من الشجر . . وإلا لجعلها العطر تهرب إلى البيت . . فقد كانت هذه الشجرات تتنفس وتهمس ، بحنان غير ما يعرف من الأشجار . . فتركتها ومضت إلى البيت . . ولابد أنها تذكرت أن زوجها مسافر ، عندما وصلت إلى باب البيت فحملقت فى البيت بعض الوقت ثم دخلت . . وأقسم لك أنها لا يمكن أن تكون قد لمست الباب . . ودقت الساعة منتصف الليل ، عندما عبرت عتبة الباب . . فوقفت جامدة . . فقد

مضى يوم على جريمتها . . وقد ظل المصباح مضيئاً فى غرفتها بعد ذلك وقتاً طويلاً . . مسكينة هذه المرأة . . أن كل عطور بلاد العرب لا تمحو هذه الوصمة التى لا وجود لها فى الواقع . . والآن لتبدأ العمل يا مارسيلليس . . لن يعود زوجها اليوم . . لقد جاء دورك .

مارسيلليس : سأذهب . . ولكن لا أعرف هل يصادفنى الحظ . وإن كنت أطمع فى الاستمتاع بفضيحة .

باولا : لا يمكن أن تكون أسعد حظا . . يجب أن تفهم هذه الحقيقة . . أنها لم تعد تنتمى إلى زوجها بعد الآن . . بل ربما ترفض أن ترتبط بزوجها ولكن هذا النوع من النساء الذى لا يرتبط بالحب ، يرتبط بالامتلاك — وهى الآن تنتمى إليك . . وكل ما يجب أن تفعله ، هو أن تستردها . . فلا منافسة بينك وبين القاضى بعد اليوم . . إنما المنافسة بينك وبين شبحك ، وما دمت لا تشعر بالنقص أمام شبحك ، فكل شىء سيكون على ما يرام . .

مارسيلليس : وأين غرفتها ؟

باولا : فى الدور الأول . . والباب فى آخر الممر إذا كنت ستذهب إليها عن طريق مكتب زوجها ، وأنت الآن ترتدي جوارب الصيد هذا رائع ، وليس أروع من فارس يتخطى السلالم .

(يدق الجرس . . خمس . . يدخل خادم)

مارسيلليس : ما هذا ؟

الخادم : سيدة تريد أن تراك . .

مارسيلليس : من هي ؟

الخادم : لا تريد أن تكشف عن اسمها . . سيدة لم أرها من قبل .

مارسيلليس : هل تضع قناعاً ؟

الخادم : لا . .

باولا : هل هي عصبية ؟

الخادم : أهدأ من رأيت .

باولا : عيناها خضراوان .

الخادم : نعم . .

مارسيلليس : دعها تتفضل . .

(يخرج الخادم)

باولا : يبدو أنني وقعت في مأزق . . سوف أدخل غرفتك . .

مارسيلليس : إنها لا تناسبك ، لن تتمكني من استراق السمع .

باولا : لقد كانت ليلة مرهقة . . هذه أول مرة أستخدم فيها غرفتك للنوم . . هنا يجيء الترتيب . . تأكد عند خروجها ، أنها لم تكن حيواناً خرافيًّا .

(تدخل الغرفة وتتقدم لوسيل)

لوسيل : هل أنت الكونت مارسيلليس ؟

مارسيلليس : نعم . .

لوسيل : ومنذ الأمس ألا ترى أنه من غير المحتمل أن تكون الكونت مارسيلليس .

مارسيلليس : فعلاً . . ولكن الحقيقة باقية .

لوسيل : هل كنت تدفع عمرك ثمناً لأن تكون الكونت مارسيلليس ليلة أمس .

مارسيلليس : بل أعطى أكثر مما كان يجب أن أدفعه بالأمس : لأكون ما أنا عليه الآن .

لوسيل : وأن تواجهنى هكذا . .

مارسيلليس : وأن أواجهك أمام الناس . .

لوسيل : وهل نظرت إلى نفسك فى المرآة صباح ذلك اليوم . .

مارسيلليس : لا أتوقف عن النظر إلى نفسى فأنا أبدو شابًّا وجميلاً وسعيداً . . وأنت أيضاً .

لوسيل : نظرت إلى نفسى مرة واحدة . . فرأيت نفسى كما أنا وكما يجب أن أكون . . وبوضوح .

مارسيلليس : ما رأيته يدل على أن واحداً من الناس قد انتقم ، لا من ماض منافق ، ولكن من حياتى أنا أيضاً . . لقد كان هذا شيئاً ثقيلاً على نفسى . . ولكن حدث أن رأيت شيئاً «رائعاً» بعيد المنال وأردته بأى ثمن ، وإذا كنت قد تصورت أنك ستجدينني هنا ممزق النفس ندماً ، فقد فشلت .

لوسيل : لم أفشل . . إنما أرجوك أن تكون كما أنت .

مارسيلليس : لا أعرف إن كان الوجه الذى رأيته فى المرآة قد طلب إليك أن تطلق العدل والكراهية ورائى . . ولكن من هذه اللحظة قد أصبح لدى أمل واحد لا شريك له . . أن أبقى كما أنا الآن . . أذوق أى نوع من الطعام . . وأن أظل أسرح بخيالى ساعة بعد

ساعة ، فى دنيا لم يحلم بها رجل من قبل . . وأن أغذى روحى ولغتى وحواسى ، بذكرى تلك الليلة إلى أن أفاجئك مرة أخرى وأن تكون لى نفس المتعة .

لوسيل : إذن فلقد أصبت عندما قررت أن أجىء إلى هنا . .

مارسياليس : ولكنك لست هنا إطلاقاً . ألا ترين هذا ولو لحظة واحدة — فلست المرأة التى ننظر إليها والتى تتكلم الآن . . إنما أنت ما كنت بالأمس . . جسم مخدر ، ولكنه شديد الرغبة ، وعينان لا تريان شيئاً ولكنهما متسعتان . . وصوت هامس ، بلا كلمة واحدة . . ولماذا أنت هنا . . لا داعى للكذب الآن . . فقد انتهى ذلك الإنسان الآلى الجامد الذى كنت شبيهة به .

لوسيل : جئت لأراك .

مارسياليس : وهل رأيتنى . . لقد رأيتنى فى نومك أمس . . هل عرفت الآن ذلك الإنسان السعيد ، على الرغم من أنك أخفيت هذه الرغبة حتى عن نفسك . . ولكن عندما تركك تعلقت به .

لوسيل : ولكننى لست متعلقة بك الآن .

مارسياليس : ولكنك سوف تفعلين . . إذا لم يكن اليوم فغداً . . وأظن أنك أدركت أننى لم أكن عاشقاً من قبل ، أما الآن فأشد الناس عشقاً .

لوسيل : وهل أبديت هذه الاحتياجات عندما كنت عاجزة عن الاستماع إليها .

مارسياليس : نعم . . ولكنك استمعت إليها كلها . . واجهتنى بجسمك ،

وكانت وعودك واضحة ودون أدنى شك .

لوسيل : هل عندك زوجة وأولاد ؟

مارسيلليس : عندى زوجة وقد كنت هذه الزوجة يوماً ما .

لوسيل : تهمنى هذه الزوجة وكثيراً ما سمعت الناس يتحدثون عن الكونتيسة مارسيلليس .

مارسيلليس : إنها أمى وحتى أمس لم يكن عندها أى سبب لكى تفخر بى .

لوسيل : ما شكلها .

مارسيلليس : إنها جميلة فى أى حفلة وخصوصاً حفلات الزواج والجنازات . . إنها محترمة إلى حد ما ولها آراء خاصة .

لوسيل : إذن سوف تغفر لى ما سأطلبه منك ولابد أنها ستقدر موقفى . .

مارسيلليس : اطلبى ما شئت ولا تهتمى بأحد آخر . .

لوسيل : أعرف وعندى حق وسوف أتمسك به ، ولكن يبدو أنك لا تدرك ما سأسأل عنه .

مارسيلليس : ليس بعد ولكن النظر إليك يجعل من الصعب علىّ أن أركز انتباهى .

لوسيل : ومع ذلك فإن الأمر واضح جداً وليس لى أن أختار . ولن أتردد فى أن أسألك فأنا أعرف أنك كذاب ومخادع وليست لك هذه الروح السمحة الطيبة ، ولكن أعتقد أن عندك شجاعة وإذا كنت مخطئة أرجو أن تصحح معلوماتى . . لا تقترب منى .

مارسيلليس : إننى لم أتحرك وحتى على هذه المسافة فإنه من الأفضل أن أرى زوجتى العزيزة العمياء وقد فتحت عينيها أخيراً .

لوسيل : أعتقد أن هناك شوقاً حتى فى الفجور.

مارسيليس : وأن أسمع زوجتى العزيزة الصماء تتحدث أخيراً . .

لوسيل : إذا استمعت إليها فأنا أعتقد أنه لا يوجد إلا اسم واحد لهذا الرباط بين رجل وامرأة . لقد كنت زوجتك ولست واحدة من هؤلاء الذين يقبلون أى شىء ثم ينسونه فى النهاية ، إن خدعة فاجرة قد ربطت بينى وبينك ، ومن المستحيل أن أرتبط بإنسان آخر ولا أعتقد أنه من الممكن أن أحتقر إنساناً أكثر من احتقارى لك ، ولو قدر لى أن أناديك باسمك لفضلت أن أبصقه دماً ولو قدر لى أن ألمسك لصرخت ، ولكنى لا أستطيع أن أرى كيف أمكن لإنسان أن يتجاهل الحقيقة كما كانت أمام الله . لقد أرغمت الله على أن يكون شاهدى ليلة أمس وقد اغتصبتنى . . ووضعت لى السم فى كل شىء حتى فيما أحب ولا يستطيع اليأس ولا العقل أن ينقذانى . . إن جريمتك لم تترك لى شيئاً أفعله فيما عدا أن أتنازل عن الاحترام الوحيد الذى من حقى أن أحتفظ به وهو احترامى لنفسى ولا يوجد سبب بعد اليوم لأن أحتفظ بنفسى نظيفة ، وعلى ذلك فسوف أقبل هذا الهوان ، إنى مرتبطة بك وكل رباط آخر قد تحطم وضاعت سعادتى وزوجى الحبيب قد راح منى ولم يبق لى سوى التعاسة وهذا الزوج الحقير.

مارسيليس : زوج ؟ إن هذه الكلمة تكفى لتمجيد أى صفة تطلقينها علىّ أشكرك .

لوسيل : احتفظ بالشكر لنفسك . . إنى لا أريد أن أمضى فى هذا الطريق

كحمل عاجز . . فقد كان لى أمس زوج آخر وأريد أن أسترجعه مرة أخرى سيجيء عند الفجر غداً . . وسأجره لحظة دخوله البيت أقصد زوجته هى التى ستلقاه بحب ووفاء تام وبلا تحفظ فغداً يدق الباب . . ولكن من الممكن أن يكون زوجها غداً أيضاً .

مارسيليس : إنى أتحداه أن يكون زوجك وأتحداك أن تكون زوجته فأنت قد قلت لى من أمس أنك لم تعودى زوجة لأحد سواى .

لوسيل : بل من الممكن أن أكون أرملة . .

مارسيليس : أرملتى . .

لوسيل : أعرف أنه من السهل أن أقتل نفسى ، ولكن هذا شيء لا أقبله ، فأنا لم أفعل شيئاً أستحق عليه الموت . وقد رأيت ذلك عندما عدت إلى بيتى حيث كنت أظن أن كل شيء سيغمرنى بالاحتقار ولكن كل شيء قد احترمنى وأضفى علىّ الكثير من الحنان ، حتى سرير زواجى قد رحب بى واحتضننى تماماً كالسرير الذى كنت أنام عليه وأنا طفلة صغيرة . . ولا ساعة من الليل ولا مطلع الفجر عندما عدت ولا شيء من ذلك جعلنى أشعر أننى منبوذة . . ولو قدر لحجرة صغيرة أن تطلب منى أن أقتل نفسى ما ترددت فى أن أفعل ذلك غير أن الأحجار طلبت منى أن أعيش . . لقد كان يكفينى بالأمس نباح كلب واحد لكى أتحطم ، غير أن الكلاب كانت تلعق وجهى وقد أجمعت على شيء واحد هو أن سفالتك يجب ألا تترك أثراً فى نفسى . وقد

كنت أتمنى أن أحول هذه السفالة إلى نوع من الاصطدام بمرحلة مضت من عمرى ، وأنظر إليك على أنك تنتسب إلى ماض ذهب ولن يعود . . يجب أن تقتل نفسك وحينئذ أتحدث عنك بغير احتقار فما رأيك ؟ .

مارسيلليس : دعيني أولاً أهنئ نفسى لقد بلغت أجمل لحظة فى حياتى وذلك عندما تلقيت زيارة من الموت كتلك الزيارات التى تلقاها دون جوان فطلب إليه الموت أن يقدم حسابا عن جرائمه .

لوسيل : جرائمك لا تهمنى . إننى أتعلق بموتك كما يتعلق طفل بأمه . . إن موتك هو الشيء الوحيد الذى يعيدنى إلى الحياة . .

مارسيلليس : أنا زوجك يا لوسيل .

لوسيل : عندى ثوب أسود سأرتديه غداً وأنتظر جوابك . .

مارسيلليس : ولماذا الانتظار؟ أنت تعرفين جيداً جوابى .

لوسيل : لست متأكدة منه لقد ظللت أرقبك منذ جئت . حتى أمس كنت أظن أننى أعرفك ولكن الآن أعتقد أنى لا أعرفك ، فأنت الآن بعيد عن الموت بُعْدَ محكوم عليه من حبل المشنقة . . إننى أرثى لك فسوف تقطع هذه المرحلة على قدميك .

مارسيلليس : بكل سرور ولكن الرحلة تبدأ بك .

لوسيل : دعنى أنحرج . .

مارسيلليس : لن تخرجى فأنت لم تتحررى من زواجك بعد فأنت لى حتى فى أثناء ذلك ولساعات محددة لا يزال لى الحق فى أن أطلب منك كل ما أريد .

لوسيل : يالك من جبان .

مارسيلليس : أنت زوجتى أنت قلت ذلك لا تظنى أنى سعيد بليلة زفافك التى تمت فى غيبوبتك . فأنا أعرف كيف كنت بالأمس تقبلين وتحتضنين وتحبين ، ولكنك لا تدرين ذلك بعد ، وأعتقد أنه من المناسب أن تعرف ذلك . إنه شيء رائع أن أرى الفضيلة تتحدث مع الحب .

لوسيل : أكرهك . .

مارسيلليس : أنت لا تكرهيننى . . المرأة لا تعترف بالحقيقة بلسانها ولا ترى أن الحقيقة فى رأسها أيضاً إنما لا بد أن نبحث عنها بالقوة وهذا ما فعلته .

لوسيل : لابد أن تموت ، لابد أن تموت .

مارسيلليس : إذن سأموت هل تظنين إننى أخاف من الموت ؟ لقد وجدتك وفى استطاعتى أن أختفى . . مرينى وأنا أختفى فى أى يوم فى أى ساعة . . أعدك ولكن بشرط واحد وهو أن أضمك مرة أخرى .

لوسيل : لا أسمعك .

مارسيلليس : بل تسمعيننى . . سأقولها مرة أخرى لو قبلت أن تكونى زوجتى مرة أخرى ، أقسم بشرف إننى سأقتل نفسى . . سأقتل نفسى فوراً بعد ذلك فهل تسمعيننى هذه المرة ؟

لوسيل : لا . .

مارسيلليس : إن يمين الزواج تناديك فنامى . .

أرمان : (وقد ظهر على المسرح) ابعد عنها يا مارسيلليس . .

(يدخل أرمان)

مارسيلليس : لماذا جئت هنا ؟

أرمان : جئت لأجد شيئاً لم أكن على يقين منه . إنه مثل شرفى ولكن الحظ واتانى لا تخرجى يا مدام فى استطاعتك أن تخرجى معى .

مارسيلليس : اخرج من هذا البيت . .

أرمان : لا أنا لا أظن أن هذا البيت ملكى ولكنهم أخبرونى أن زوجتى اعتادت المجىء هنا كل صباح فى العام الماضى . ولذلك فمن حق أن أجىء مرة واحدة هذا العام ، مرة واحدة فقط ، وقد جئت فى نفس الموعد الذى اعتدت أن تجىء فيه ولن ترانى مرة أخرى هنا .

مارسيلليس : أحب أن أقول لك إنك جئت متأخراً بعض الشىء . .

أرمان : فعلاً جئت متأخراً أنا أوافقك . لقد جئت هنا وزوجتى هى السبب وقد تأخرت تماماً ككل الأزواج الذين خدعتهم زوجاتهم ، تأخرت عاماً أو شهراً سيان ، ولكن جئت إلى هنا منذ بضع دقائق ، وكان الباب موارباً وتسللت إلى هنا واستمعت إلى كل ما دار بينكما وأدركت أنى جئت فى الوقت المناسب .

لوسيل : هيا بنا خذنى معك .

أرمان : افعلى ما أخبرك به ، أبقى هنا حتى أقول كلمتى وعليك أن تحتفظى بالصمت كما فعلت بالأمس فى المقهى فصمتك اليوم سيرد لى ما أخذه صمتك بالأمس وربما أكثر .

مارسيلليس : آمرك بالخروج .

أرمان : لا أتلقى أوامر منك . وإن كنت أفهم مشاعرك وأتوقع أن يبدو غريباً أن ترى رجلاً فى بيتك . رجلا لا يجلس ويتطلع إلى صورك بقلب يدق ويتمسح فيك كحمامة وقلق ويعرف لماذا جاء هنا وهذا يضايقك أنت خائف ألست كذلك ؟

مارسيليس : أعتقد أنك لست فى وضع يسمح لك بهذه الشهامة . .

أرمان : أعرف ذلك إننى لا أصلح لأى شىء لا كزوج ولا كصديق أعرف هذا إن دورى فى الحياة لم يكن دور الرجل المغرى ، وفى الحقيقة لا يوجد على الأرض إنسان أكثر إغراء من الرجل المغرى .

مارسيليس : أشكرك أخرج . .

أرمان : لم أكن أمدحك فالرجل المغرى لايكون أى إنسان . إنه ذلك المسكين التعيس الذى يستغله الرجال ليتخلصوا من سخافات النساء أو إلحاحهن الشديد فأنت الضحية أيها المسكين ، خذ مثلاً بولا زوجتى .

مارسيليس : لا شأن لبولا فى هذه المناقشة إنها صديقتى هذا كل ما هناك . .

أرمان : أنت لا تفهم أى شىء بوضوح يا مارسيليس . أنت تنظر إلى اليوم كأنه أى يوم آخر ولكن عندما فتحت نافذتى اليوم أدركت أن اليوم له ما بعده ، فالسماء زرقاء صافية وهناك خط خفى يقسمها إلى نصفين وفى استطاعتك أن تقول إنها سماء المحاكمة . ليتك فتحت نافذتك صباح اليوم ونظرت إلى ذلك الخط فى السماء إذن لشجعك على أن تقدم كشف حسابك ولأغراك أن

تكون مخلصاً بدلاً من أن تقول إن بولا صديقتي ليس أكثر من ذلك ، إنه لشيء مضحك ألا يتوقف زوج مخدوع مثلي عن الكلام عن زوجته .

مارسيليس : بل المضحك أن نجد الأزواج الذين يتوهمون أنهم مخدوعون أكثر ضيقاً من الأزواج المخدوعين بالفعل .

أرمان : إنني رجل ذكي ومخدوع هذا صحيح يالبولا المسكينة ، إنها عددت علاقتها على قدر ما تستطيع ولكنها لم تفكر في القضاء على الأدلة التي تدينها . . لقد أحرقت كل الخطابات ولم تقبل صورة واحدة ومسحت كل علامة في كل هدية تلقتها . وعندما كنت تعطيها الورود كانت تضيف إليها واحدة أو اثنتين من حديقتنا لتخفي مصدر هذه الورود ، ولكنها لم تفلح في أن تضعف ذاكرتي كأنما كل شيء كان في لا شعوري قد نقش على ذاكرتي فبدا واضحاً في ضوء التعاسة . . لقد وصلت إلى يوم الحساب يا مرسيلليس لاشك أن بولا اعتادت المجيء إلى هنا عشرين مرة . . مائة مرة عرفت هذه الغرفة بكل دقة . اعتادت أن تضيء هذه المصابيح وأن تطفئها وعرفت هذه المقاعد الوثيرة . . ولو ناديت باولا لخرجت بنفسها فوراً هل أناديها ؟ .

مارسيليس : أنت مجنون . .

أرمان : لا تقلق لن أناديها لن أناديها أبداً لقد دلني العطر عليك لا عليها فأنت الذي يجب أن أحاسبه لكن ليس بسببها . .

مارسيليس : إذن بسبب مدام بلانشار .

أرمان : بالضبط ويسعدنى ذلك فأمس اعتقدت أننى أفكر فى بولا فلاشك أن أحلامى وأفكارى بدأت بها فى يأس واحتقار ولكن اتجهت جميعاً نحو إنسان آخر . . وفى يقظتى أمس وجدتنى أنتقل من الكراهية والغيرة إلى السعادة . . إن معرفتى بمدام بلانشار قد ملأتنى حياة وأملاً .

مارسيلس : إن مدام بلانشار لا تزال حية وهى تخصنى وحدى . . سنعرف إلى من تنتمى ، ولكن قبل كل شىء يجب أن نركع أمامها فالشكر لها . . فقد تحولت مدينتنا التعيسة إلى شىء أفضل فقد كانت تنقصها العظمة والبطولة ، فمدام بلانشار لم تأت معها فقط بالعناية الإلهية والحياة القوية البسيطة إنما غيرتنا جميعاً . . غيرتك أيضاً أنت الفاسق الذى لا يتعب وغيرتنى أيضاً أنا الزوج المخلص . . وأشاعت أضواء بيننا كأنها الموت وليس أمامنا وقت نضيعه . . جئت لكى أنازلك بسبب بولا ولكن اكتشفت أننى نسيت بولا قبل أن أجىء إلى بابك ثم استمعت إلى الحوار بينكما والآن إذا لم يكن لديك مانع دعنى أنازلك من أجل مدام بلانشار .

مارسيلس : كما تحب أيها الحمار أنا تحت أمرك وليكن ذلك من أجل كل امرأة جاءت إلى هذا البيت إذا شئت .

أرمان : إنها نفس النتيجة وعلى أى حال فأنا لا أحسن التعبير عن نفسى ورأيك لا يهم فإذا وافقت مدام بلانشار فليكن ذلك من أجلها .

مارسيلليس : وكما تعرف أنت جيداً مادمت قد تجسست علينا فهذه ولاشك رغبتها .

أرمان : أسكت لقد سمعت ما قلته يا مدام وأنا أوافقك تماماً على أن هذا الرجل قد اقتحم حياتك بجريمة . . والطريقة الوحيدة لكى تخلص حياتك منه هى أن تخلصه من حياته . . فاسمحى لى أن أنازله فقد حطم حياتى أيضاً وليس من الصعب أن نرى فى هذا المنزل عدل السماء فما رأيك هل تقبلين ؟

لوسيل : هو لن يقبل لأنه جبان .

مارسيلليس : فى استطاعتك أن تبحث شهودك سأبقى فى البيت طول الليل .

أرمان : لا نستطيع أن ننتظر حتى يأتى الليل فقد تعذبت كثيراً مدام بلانشار . أما شهودنا فينتظرون فى الحقول ومعهم المسدسات . . وقد ذهبت لإعداد هذه المبارزة ولم يتردد واحد منهم فهم جميعاً يعرفون حكايتك مع بولا . .

مارسيلليس : لا مانع .

أرمان : وهكذا ترين يا سيدتى أنه ليس جباناً . . إنه مغرور ودمه يجرى فى جسمه بلا قلب وهو يعرف براعتى فى إطلاق النار أما هو فأقل منى بكثير لقد كانت له أم محترمة وكانت له مربية تحبه وكلاب تعبده ولكنه ليس جباناً هل تقبلينى مدافعاً عن شرفك .

لوسيل : (تهز رأسها) نعم . .

مارسيلليس : إذن فلننزل إلى الشارع أيها البطل الهمام . . وأحب أن أقول لك شيئاً لكى ترتفع مفهوماتك . . إن جمال باولا لا يقاس بجمال

بلانشار عندما تكون غائبة عن الوعى .

أرمان : أنت فى إجازة منها . . إجازة إلى الأبد . . أهذا كل ما أردت أن تقوله .

مارسيلليس : نعم . . وحق إذا لم تقبلك مدافعاً عنها ، لقلت لها شيئاً أستحق عليه قبلة ، قبلة امتنان . . أجمل قبلة أخذتها من امرأة ، ولكنها لن تسمعنى الآن ، سواء عشت أو مت ، ولا أنت أيضاً .

أرمان : انتظرى حتى نخرج يا مدام . . ثم عودى إلى بيتك . . وسوف تكون عندك أخبار عنا ، سواء انتصرنا أو انهزمنا .

لوسيل : عد بعد ذلك .

أرمان : إلى اللقاء يا مدام . . أشكرك لهذا الشرف الذى أوليتنى اليوم ، وأشكرك للشرف الذى منحتنى إياه .

(يخرج أرمان ومارسيلليس ، وتدخل باولا)

باولا : لحظة قاسية عليك يالوسيل ، ولكننى هنا صديقة لك .

لوسيل : كان لابد لى أن أعرف أنك لن تكونى بعيدة عن هذا المكان .

باولا : أعدك بأن أكون صديقة لك . . ليس هذا خداعاً . . فكل عالم جديد له لغة جديدة والصديقة فى مثل هذه الحال لا يمكن أن تتحدث عن الأزياء وشغل البيت . . إنما الصديقة هى التى تقف إلى جوارك فى حياتك الجديدة ، حياة امرأة واحدة فى عالم الرجال ، يجب أن تكون الصديقة توأماً لك ووسيطة أيضاً . . وهذا كله ما أستطيع أن أقوم به .

لوسيل : أعرف ذلك . . هذا الكابوس المزعج كان من تدبيرك .

باولا : أى كابوس مزعج ؟ لقد جاء اليوم لكى تكفى عن القيام بدور العذراء العنيدة . . لقد جاءك الحب وأنت غائبة عن وعيك . . تماماً كما باغت حواء ، وهى فى الجنة ، ما أسعدنا لو كان الحب يجىء دائماً هكذا ، إنه اختصار فى المشاعر وفى الجهود .

لوسيل : ولماذا وضعت لى الحبوب المنومة فى الماء يا باولا ! لماذا كنت جبانة إلى هذه الدرجة ؟

باولا : أخيراً جاء اسمى على لسانك . . لقد سقطت الحواجز بيننا .

لوسيل : اسكتى . . أنت تنتظرين موت رجل ومع ذلك تتحدثين بهذه اللهجة .

باولا : إن هذا شىء عادى جدا . . إن الناس يتحدثون فى حضور الموتى . . انظرى كيف تفعل زوجتان خارجتان عن القانون وغير متحابتين ، إنهما جارتان فى نفس الوقت الذى يهدد الموت اعز الناس عليهما . . وهذا هو السبب الذى من أجله يموت الناس فى عائلتنا ، إن الأسباب الحقيقية لهذا النقاش من الممكن حسمها على ضوء الموت .

لوسيل : وعلى ضوء الكراهية أيضاً . . ألا ترين هذا ؟ .

باولا : الكراهية لا تعالج شيئاً يا لوسيل ، سوف تكون عندك فكرة أوضح وأحكم عن هذا الحادث حالا . . من أجل هذا جئت لمساعدتك أنت ترين أن الغلطة فظيعة ، ولكن يمكن علاجها . . ولكن لا غلطة فظيعة ممكن . . ولا علاجها ممكن ، فلا علاج لما حدث ، ولا يهم أن يكون هناك علاج . . فالحب لا يترك أثراً

يا لوسيل ، فالمرأة عندما تتعب من شيء فإنما تتركه أو تنساه ، إننى كثيراً ما أمر على أناس فى الشارع لا أشعر لهم بأى أثر ، لا يلمسون خيالى ، ولا تجذبنى رجولتهم . . وتأكدى أنهم جميعاً كانوا عشاقاً لى فى الماضى .

لوسيل : الجرس يدق . . الجرس يدق لابد أن المبارزة قد انتهت .

باولا : لا . . ليسا هما . . أحب أن تعرفيهما أكثر . . أنهما يأخذان الأمور مأخذ الجد ، لدرجة أنهما لا يستعجلان فى حل مشاكلهما . . أولاً يجب أن ينحنيا باحترام للشهود ، وواحد منهما على الأقل يجب أن يخلع كرافتة ، وهذا شيء مهم جداً عند الرجال ، ثم يجيء الطبيب ويقترب منهما ويكشف عليهما . . حتى العربات التى تنقلهما يجب أن تمشى على مهل ، فالخيول لها مشية معروفة اسمها مشية المصارعة . .

لوسيل : تتكلمين كثيراً يا باولا . . أنت تتظاهرين بالهدوء . . وعندما تهاجمنى امرأة مثلك لها كل هذا الجمال والدلال والتجارب ، فهذا يدل على أنك خائفة . .

باولا : خائفة منك .

لوسيل : ليس منى ، ولكن من نفسك . . فأنا أعلم أنك تحتقرين نفسك ، فإذا واجهتنى تشعرين بضآلتك وعارك ، لدرجة أنك لا تتوقفين عن السخرية منى بينما أنا أتعذب .

باولا : أنت فى مأساة ، وأنا فى الواقع ، وهناك خلاف شديد بيننا . .

لوسيل : لا تحاولى أن تجذبينى إلى جانبك من الحياة . . فأنا على مستوى

هذه التعاسة لا أستطيع أن أعتمد على كل موارد الله من المعجزات حتى الموت . . إنما أقف إلى جوار الذين تعذبوا من هذه الحياة ، فابتعدوا عن هذا العالم الفاسد ، واحتموا فى عالم آخر كل شىء فيه ممكن . . لن تستطيعى أن تهبطى بى إلى مستواك .

باولا : أعتقد أنه من السخف ، بمناسبة حادثة بسيطة أن تنتظرى معونة القديسين والشهداء .

إن الإنسان يطلب من يحب ، فأنا عندما ناديت ستجىء كل النساء اللاتى يعتقدن أن ماحدث يمكن إصلاحه أوالتكفير عنه . . وتلك العاريات أمام الناس واللاتى يجعلن من عريهن رداء جديداً يمشين به أمام الناس فى الشوارع ، وتلك اللاتى نزعت أظافرهن ، وتحولت الدماء فى أصابعهن إلى أظافر ، وبعضين فى عملهن أو اللاتى تمددن إلى جوار النار ، وتهبط أعواد الحديد الساخن فى إيقاع موسيقى سماوى على أجسادهن ، ثم ينهضن ويغنين . . كلهن يؤكدن لى أننى لابد أن أعود إلى البيت . . وسوف أتمدد على سريرى ، كأن أحداً لم يمسسنى . . أما الثمن فهو وفاة مارسيلليس ، وما دام الله هو الذى واجهنى بهذا المأزق ، فإنه وحده هو الذى يميته ، وليس أنا . . والآن سيجيبك الله عن سؤالك لقد عاد أرمان .

الخادم : القاضى بلانشار تحت يا سيدتى .

(يدخل الخادم)

لوسيل : غريبة . .

باولا : ماذا يريد ؟ . .

الخادم : سمع أن مدام بلانشار هنا . . وهو ينتظرها

باولا : لحظة صمت فى المأساة ، بينما نحن غارقتان فى مهزلة منزلية . .

لوسيل : هل بعثت فى طلبه ؟

باولا : لا . . ولكن توقعته . . وأن يجىء هذه غلطتك . . فأمس فى المقهى ، خنت بلا تمييز جميع النساء فى العالم ، وأثرت الرجال ليصرخوا ضدنا ، واليوم بين أركان العالم سيصل الرجال بسرعة ، ويخرجون على مهل ، وتصدق تخميناتهم ، ويصبحون شيئاً لا يحتمل ، فالله هو الذى اختار زوجك ، فلا تلومى أحداً إلا نفسك . . ماذا تنوين الآن ؟

لوسيل : لا أريده أن يرانى . . لا أريد أحداً أن يرانى ، حتى يعود أرمان .

باولا : لا يهم كثيراً أن يراك زوجك . . لن يلاحظ أن شفتيك أكثر احمراراً ، وأن عينيك أوسع قليلاً ، فالأزواج لا يرون . . ولكن الذى يهم هو أن تريه أنت ، وتريه بعينى امرأة خائنة لأول مرة . بعد سنوات كنت عمياء لا ترينه . والآن سترينه لأول مرة ، كما هو على حقيقته . وهذا ما يخيفك وفى استطاعتى أن أفهم ذلك . وهذا هو انتقامى يا لوسيل . . سترينه على حقيقته تماماً . . بالأمس كان رجلاً بسيطاً ، كريماً ، طيباً ، ولكن كيف يبدو لك الآن عندما ترينه من خلال الباب . . سترين رجلاً لا تعرفين عنه إلا القليل .

لوسيل : إذن فدعيه يدخل ، فى استطاعته أن يعرف كل شىء .

باولا : لا تكونى بلهاء ، وحاولى أن تفهمينى . . ومهما كانت كراهيتى لامرأة ، فإنها فى نظرى لا تزال أعلى من أى رجل ، وفى نيتى أن نكون صديقتين . . فنحن قد تصارعنا عاريتين منذ الأمس ، هذا ولا شك يقرب بيننا ويلزمنى بأشياء كثيرة . . أمامك هذا السلم انزلى . . إنه يفضى بك إلى الشارع . . إن زوجك لا يعرف شيئاً . . وسأخبره أنك جئت إلى هنا كصديقة لى ، لمعاونتى فى محنة أصابتنى . . وأنك خرجت من لحظات وسأبقيه هنا أطول وقت ممكن حتى تدبرى أمورك .

لوسيل : إلى اللقاء . .

باولا : وداعاً يا لوسيل ، إلى أن نجلس فى الليل كفتاتين تأكلان الآيس كريم تحت أشجار الليمون ، كأن شيئاً لم يحدث .

لوسيل : مستحيل . .

باولا : لا . . بل سوف يحدث كثيراً . .

لوسيل : لن أكون من فصيلتك ، أنت صاحبة الحيل الشيطانية ، لا فائدة منك . . إنك تنسحبين كالأفعى وتهمسين ولكن لا فائدة لك من وراء هذا كله .

(تخرج لوسيل)

باولا : (ببطء وتهمس) فعلاً يا لوسيل . . فعلاً لا فائدة . .

« ستار »

الفصل الثالث

(بيت القاضي بلانشار . . وفي مكتبه الخاص الذي يفضي إلى غرفته وغرفة زوجته . . وفي المكتب بعض التماثيل الرومانية) .

(ليونيل بلانشار . . وكاتب المحكمة) .

بلانشار : (أمام مكتبه) هات حيثيات حكم قضية آل توماس . . لقد أخبرني كانيون أنه سينظر في هذه القضية بعد ظهر اليوم .

الكاتب : لقد قابلت مدام بلانشار على السلم ودخلت غرفتها دون أن تكلمني .

القاضي : لابد أنك ارتكبت خطأ فمدام بلانشار ليست موجودة هنا .

الكاتب : إذن فسوف تجد منها نسختين في غرفتك لقد رأيتها منذ لحظة في غرفتك .

(يخرج الكاتب ويتردد القاضي بلانشار ثم ينهض ويدق باب غرفة زوجته)

بلانشار : هل أنت هناك يا لوسيل

(وعندما يسمع وقع أقدام الكاتب يعود إلى مكتبه)

الكاتب : إن توماس لا يزال يحتج ويقول إنه غير مذنب ويمسح يديه بزيت الزيتون .

بلانشار : إذن فالمباحث لم تتمكن من إرغامه على الاعتراف بأنه قتل زوجته قبل أن تبدأ المحاكمة .

الكاتب : ليس بعد أن يبعثوا إليه بزيت الزيتون ظهر اليوم .

بلانشار : لقد منعت عنه المباحث بنجاح وفى نفس الوقت بلا فائدة كل ما يحبه من الخرشوف والطماطم ويبدو أن هذه الطريقة من التعذيب أقل جدوى من طريقة نزع الأظافر . . هات لى أقوال الشاهد الأول .

الكاتب : سأحضرها فوراً . .

(ويخرج ، بينما ينهض بلانشار ويدق باب غرفة لوسيل)

القاضى : لوسيل إننى أنا ليونيل لقد استدعيت إلى البيت بسرعة هل أنت هناك ؟ هل أنت هنا ؟ إننى أسمعك افتحى الباب ماذا حدث ؟ لماذا أغلقت على نفسك الباب أرجوك أن تفتحى الباب حتى لوكنت مشغولة فى كتابة خطاب لتضعيه فى يدى قبل المحاكمة . . أحد خطاباتك الجميلة التى تتمنين فيها التوفيق لى قبل الجلسة .

(وعندما يعود الكاتب يرجع بلانشار إلى مكتبه ويوقع على بعض الأوراق التى أتى بها الكاتب)

الكاتب : على كل حال فإن هذا التعذيب يا سيدى كان ناجحاً فى حالة الرجل الذى قتل أباه لعلك تذكره فهو لم يشأ أن يعترف أن

حرمانه من سلطة الكرنب قد جعله ينهار ويعترف بكل شيء فقد وضع الدبابيس فى النار لعلك تذكر ذلك وعندما أصبحت شديدة الالتهاب . .

القاضى : متى ارتكبت هذه الجريمة بالضبط ؟

الكاتب : سأحضر لك الدوسيه فوراً .

القاضى : لا تحضر إلا عندما أدق لك الجرس فعندى الآن ما يشغلنى .

(يخرج الكاتب ويحضر الخادم بعض الزهور يضعها على مكتب القاضى ، بينما يرجع بلانشار إلى باب لوسيل)

القاضى : هل أنت مريضة يا لوسيل ، ردى علىَّ أرجوك ؟ قولى شيئاً إذا لم تفتحى الباب فسأحطمه فى الحال .

(يفتح الباب وتدخل لوسيل)

القاضى : أخيراً يا لوسيل . .

لوسيل : لماذا عدت بسرعة يا لونيل ؟

القاضى : بسرعة ؟

لوسيل : ولماذا دققت علىَّ الباب ؟ ولماذا جعلتنى أفتح لك ؟

القاضى : ظننت أنك فى حالة إغماء ولم أعرف ما الذى أفعله .

لوسيل : لم تعرف ما الذى تفعله ؟ فما الذى تفعله الآن .

القاضى : إننى بخير الآن فأنا أرى زوجتى مرة أخرى وقد أحضرت لها بعض الزهور .

لوسيل : الزهور ، إذا لم يكن أرمان أعمى .

القاضى : لا تضايق نفسك بهذه المبارزة فقد حذرتنى بولا من نتائجها

ولذلك فقد أرسلت بعض قوات البوليس لإيقافها .

لوسيل : وهل تظن أن البوليس يصل فى الوقت المناسب

القاضى : لقد ذهبوا بسرعة ، إن حياة أرمان تساوى إنقاذها ، أما مارسيلليس فهو شخصية هامة .

لوسيل : وهدف هام أيضاً . .

القاضى : أرجو ألا أكون ضايقتك عندما ذهبت للبحث عنك ساعينى فأنا عدت لم أحتمل أن أكون وحدى فى البيت بدونك . . أى قازة سنضع فيها هذه الزهور .

لوسيل : وكيف بدا البيت من غيرى ؟

القاضى : كان مليئاً بك كما هو ملىء الآن على الرغم من أنك لم تكونى موجودة ، إنك تصنعين مربة التوت أليس كذلك . إن رائحتها جميلة فأنا أحبها ولو حرمتنى المباحث من مربة التوت لاعترفت علناً بأنى أحبك ثم جلست إلى هذا المكتب ونظرت إلى هذه الأقلام التى بريتها ووضعتها على مكتبى فأحسست أنك تحبيننى وانتظرت وأمسكت هذا القلم الجديد وأشكرك على أنك تذكرت أنه أحسن أقلامى ، وهذه القضية المعروضة اليوم قضية الرجل الذى قتل زوجته هى أهم وأروع قضية فى حياتى . مما يؤسف له أن أول جريمة فى العالم كانت من رجل ضد رجل ، ومعنى ذلك أننى لن أستطيع الإشارة إليها فى خطبتى ولكنى سأشير إلى أول امرأة قتلها زوجها وكان اسمها سارة . ولابد أن قصة سارة ستكون شديدة الوقع على المحكمة ، لقد تمرنت على خطبتى أمام المرآة ولم

تكونى موجودة هنا كما هى العادة لتساعدينى برأيك ، إن عزيزتى لوسيل لم ترتد مسوح العدالة لتأخذ بيدى فى اكتشاف الجريمة ولذلك كان لابد أن أذهب وأبحث عنها .

لوسيل : وهل وجدتنى الآن ؟

القاضى : بالطبع وجدتك .

لوسيل : وستأخذنى بين ذراعيك ؟ وتقبّلنى ؟

القاضى : بأرق أنواع الامتنان التى يكنها زوج وقاض مسئول عن جريمة توماس .

لوسيل : وهل ترانى بوضوح ؟

القاضى : رائعة .

لوسيل : دعنى أخرج .

القاضى : آسف لإزعاجك .

لوسيل : لقد تغيرت منذ الأمس ألا ترى ذلك ؟

القاضى : تقصدين فستانك أو نظراتك إننى لا أجد فارقاً واضحاً .

لوسيل : شعرى . . فستانى . . شفتاى . . هل ترى هذا بوضوح .

القاضى : شفتاك عن أى شىء تتحدثين ؟

لوسيل : إن التغيير واضح شديد الوضوح ومع ذلك فأنت لا تراه .

القاضى : أنت رائعة يا لوسيل ماذا حدث لك ما الذى فعلته بالأمس ؟

لوسيل : وما الذى فعلته أنت بالأمس يا لونيل فى الساعة الثامنة مساء ؟

القاضى : يا إلهى الآن فهمت إذن فأنت غيورة . فبالأمس فى الساعة الثامنة فى التاسع والعشرين من يوليو كنت أتناول عشائى فى كافيون وفى

الساعة الثامنة بالضبط كان المستشار يفتح زجاجة وقد شربنا نخبك عدة مرات .

لوسيل : ولم نجد عقرباً فى قاع الزجاجة .

القاضى : أبداً . .

لوسيل : إذن فقد كنت أوضح رؤية بالأمس عما أنت عليه اليوم . اسمع يا لونيل لا تسألنى كثيراً إنما أفعل ما أطلبه منك أخرج فوراً أرجوك فالعربة لا تزال بالباب وعد غداً فى الوقت الذى كان مفروضا أن تجىء فيه . . سيصبح كل شىء على ما يرام غداً .

القاضى : ولكن ما الذى حدث ؟ تقولين إنك تغيرت بينما تنظرين إلىّ كأننى لم أعد ذلك الشخص الذى تعرفين من قبل .

لوسيل : ستكون ذلك الشخص غداً أخرج أرجوك .

القاضى : يا عزيزتى لوسيل إننى لم أتمكن من اصطحابك معى . فقد كان من المحتم أن أنهى تلك القضايا المؤجلة التى تركها سلفى فلا تلومينى على ذلك ومن الآن فصاعداً لن أتركك وحدك وقد أتيت لك بعربة جديدة وجعلتها لك مفاجأة وفيها صندوق خاص لحمل الأطعمة الباردة وصندوق للشوك والسكاكين والأطباق والفناجين منقوش عليها الحروف الأولى من اسمينا لقد أمرت لك بغطاء جديد لهذه العربة لمواجهة الريح عندما تتنزه بين الحقول وبنظارة ، كما كنت تريدين دائماً لكى تتمكن من متابعة الطيور فى السماء ورؤية أى شبح من الأشباح الهائمة بين القلاع القديمة التى نمر بها ولكن هناك نقطة يجب أن أوضحها لك . . إن

مستقبل أى رجل ناجح يعتمد أكثر من كل شيء على اعتدال مزاج الزوجة والثقة بها ، وأساس كل مشروع ناجح يقوم به رجل وجذور كل مستقبل مثمر هى المرأة التى لا تتغير فى نظراتها ولا فى حركاتها ولا فى صوتها ، فالرجل الفريد سيجد دائماً امرأة مساوية له ، وكذلك أى رجل لامع وموهوب ، وكذلك كما هو فى حالتى أى رجل من رجال العدالة إنما أعيش حياة مليئة غنية مفيدة لأننى لست فى حاجة لأن أتفاوض لفتح أبواب الأمزجة المتقلبة وأبواب الشوق فى قلبى ، هذه أول مرة أنظر فيها إليك وأرى وجهاً لا أعرفه بوضوح . . هل كرافتتى ليست مربوطة ؟ هل هى ممزقة ؟ .

لا لن تذهبى إلى غرفتك إننى أمنعك .

لوسيل : أرجوك دعنى وحدى إلى أن تجىء أخبار عن المبارزة .

القاضى : أنت مشغولة بهذه المبارزة أستطيع أن أعدك أنه لن تكون هناك مبارزة ، ففى اللحظة التى يقرران فيها بداية المبارزة سيخرج الشهود من المنطقة وقبل أن يخلع المبارزان كل جاكتته ويفك كرافتته ستتقدم قوات البوليس وتمنعهما من الاستمرار . . اجلسى هنا إلى جوارى .

لوسيل : إنما يجب أن أوجه إليك سؤالاً .

القاضى : عندما أفرغ من مراجعة الحكم سأقرؤه لك فركزى انتباهك فيه وسجلى ملاحظاتك كما يحلو لك .

لوسيل : إنه سؤال كالبرق الخاطف فإذا لم يستطع العقل أن يجيب عليه

بنفس السرعة فلن أستطيع أن أوجهه مرة أخرى لقد انتهى كل شيء إلى الأبد .

القاضى : إنه ليس فى مقدرة القاضى أن يجيب على أسئلة خاطفة .

لوسيل : أفرض فى بداية حياتى أن كان لى زوج آخر وأن أصبحت اليوم أرملة هل تقبلنى زوجة لك من جديد .

القاضى : كفى هذه الأسئلة الصبيانية السخيفة . . لو لمس إنسان آخر زوجتى فى الماضى أو فى المستقبل ما لمستها أنا مدى الحياة .

لوسيل : حتى لو كانت فى غير وعيها بلا حياة ولا وعى

القاضى : الجسم ؟ لا يغيب عن وعيه .

لوسيل : الجسم ؟ كيف تستخدم هذه الكلمة المخيفة كيف تقول إن لى جسماً .

القاضى : أنت أرغمتنى . . هنالك ألف طريقة للكلام عن الروح ولكن الجسم هو الجسم حتى لو كان جسمك . . فلو لمس رجل زوجتى فلن أمسسها أو أتحدث إليها مرة أخرى مدى الحياة .

لوسيل : إذن وداعاً . .

القاضى : ولكن ماذا حدث ؟ ماذا تريدين أن تقولى .

لوسيل : الذى حدث هو أنك لن تمسسنى مرة أخرى ولن تخاطبنى بعد اليوم .

القاضى : هل جرؤ إنسان على أن يضع يديه عليك .

لوسيل : بل على الزواج منى .

القاضى : لا تستخدمى مثل هذه الكلمة المضحكة هل لمسك إنسان .

لوسيل : نعم . . لماذا عدت بسرعة يا لونيل لقد كان كل شيء طيبا وبريئا

يتجمع حولى من أجل إنقاذى ولكن بعودتك المفاجئة قد أفسدت كل شىء .

القاضى : إذن فهو مارسيلليس ولهذا ذهبت إلى بيته .

لوسيل : وضع لى دواء منوماً ليلة أمس وحملنى إلى أحد بيوته ولما استيقظت لم أجده .

القاضى : اقسمى على ذلك . . اقسمى أن ما تقولينه صحيح

لوسيل : بل إننى لم أره . . أما السبب الذى دفعنى إلى الذهاب إلى بيته صباح اليوم . .

القاضى : هو أن تجعلى للجريمة وجهاً وصوتاً . . أن تمنحيه عينين يراك بهما .

لوسيل : بل لأسأله أن ينتحر وفى نفس اللحظة ظهر أرمان ليبارزه بسبب زوجته وأنا الآن أنتظر .

القاضى : وتركت لإنسان آخر شرف الانتقام لك .

لوسيل : مازلت أحتفظ بشرفى إنه الشىء الوحيد الذى لم يمسسه بشر .

القاضى : وتذهب بك الجرأة إلى أن تسمى هذه الفعلة الشنيعة زواجاً ثانياً .

لوسيل : هذه هى الطريقة الوحيدة لكى أطهر بها هذه الفعلة . . حتى أنت ؟ حتى أنت ؟ .

القاضى : وتذهب بك الجرأة إلى أن تسمى قبلاته لك قبلات زوج .

لوسيل : صدقنى يا لونيل استمع إلىّ أرجوك .

القاضى : وتسمين نفسك زوجة له حتى الموت .

لوسيل : ربما تكون هناك دقيقة واحدة أو دقيقتان .

القاضى : بل قد لا تكون دقيقة مهما حدث .

(ويسحب مسدسه من درج مكتبه)

لوسيل : انتظر يا لونيل أرجوك .

(ويخرج القاضي ويصطدم بالكاتب)

الكاتب : يا مسيو بلانشار .

لوسيل : ماذا تريد مني . .

الكاتب : يا سيدي إن أهم دلائل الإحراز في قضية توماس قد اختفت من الدولاب : أنبوبة سم قد وضعتها هنا بالأمس .

لوسيل : يحسن بك أن تسرع في البحث عنها . . ابحث عنها بسرعة .

(يخرج الكاتب ويدخل أرمان)

أرمان : وداعاً يا لوسيل .

لوسيل : إذا مات . .

أرمان : إنه يموت لقد تمكنت من الهرب من البوليس أردت أن أراك قبل أن يعتقلوني .

لوسيل : إذا مات .

أرمان : محكوم عليه بالموت لقد أصابه الله بذلك المرض الذي يصيب به كل إنسان يريد أن يفقده ، وقد كان موته بطيئاً .

لوسيل : لقد تأخرت جداً يا أرمان .

أرمان : لقد جئت مسرعاً بأسرع مما أستطيع ولكن أعرف أن عربة زوجك أسرع بل أسرع من الموت نفسه .

لوسيل : نعم إنه هو هنا . .

أرمان : ولكن مارسيليس ذهب وهذا هو الأهم .

أرمان : (بعد فترة صمت) هل أنت متأكد يا أرمان؟.

أرمان : بقدر ما أنا متأكد من أنني منتقم ولست مجرماً.

لوسيل : سامحني يا أرمان ولكن أعتقد أنني أخطأت.

أرمان : أخطأت بأن كنت صادقة مع نفسك؟.

لوسيل : بل بأن كنت شديدة الكبرياء لماذا قلت لمارسيلليس إنني زوجته، أن أسمي ذلك زوجاً بدلاً من أن أسميه تعاسة كبرى لماذا لم أسعد بأن أكون الزوجة الخائنة لزوج عاشق تعيس.. لا يزال في استطاعتك ذلك، فالزوج والتعاسة لا يزالان موجودين هنا.

لوسيل : هذا ما لا أعرفه بالضبط يا أرمان وهذا ما يفزعني فالرجل الذي رأيته من لحظات لم يكن الزوج الذي ظننته بالأمس فقد رأيت رجلاً لم أره من قبل.. رجلاً لم أحببه قط.

أرمان : عندما يصدم الرجل فإنه لا يجد بسرعة القناع المناسب الذي يضعه على وجهه أمام الكارثة، فقناع الزوج الغاضب هو أسهل الأقنعة ولابد أنه قد وضعه على وجهه. اتركيه بعض الوقت فسوف ترين وجهه الحقيقي.

لوسيل : لن أنسى أبداً وجهه الآخر.. كم هو مفزع يا أرمان فعندما يأخذ إنسان زوجة رجل منه، يتحول من رجل عادل طيب كريم إلى وحش أناني ولكن هذا هو ما رأيته بعيني، فرداء فضيلته الرائع الذي كان يعتز به وأنا أيضاً قد سقط فجأة وقد تحول إلى خرق بالية.. فكل ما يقوله يبدو كالنفاق والغباوة حتى عندما يستخدم كلمات الشرف والعدل والأسرة.. حتى رائحة عطره التي

اخترتها له وقماش ملابسه الذى اخترته أيضاً كل ذلك بدا غريباً منفراً مثله تماماً .

أرمان : (بعد لحظة صمت) ولماذا تقولين لى كل هذه الأشياء التى كان يجب أن تقوليها لنفسك .

لوسيل : لكى تزيدنى تأكيداً أرجوك يا أرمان أن تقول لى ما هو الرجل وابعد عنى هذا الكابوس المفزع وسوف أصدقك .

أرمان : ما هو الرجل ؟ من معرفتى بنفسى أستطيع أن أقول لك إن الرجل لا هو معقد ولا هو شىء فريد .

لوسيل : بل كريم وقوى أليس كذلك ؟

أرمان : بل مغفل وواهم فهو يصدق أولاً إذا كان متواضعاً أن الدنيا له تماماً . . أما إذا كان ذكيا فهو يصدق أن المرأة له وأن الحب له . . وعندما يذهب أمله فى الحياة ويكتفى بملذات الحياة نفسها فإنه يئن فى صمت بالليل ويبكى بغير دموع .

لوسيل : أهذا كل شىء عن الرجل . .

أرمان : كل شىء حتى أمس .

لوسيل : استمر وما الرجل اليوم . .

أرمان : اليوم قد قتل الرجل الذى لا يؤذى أحداً . . قد قتل وسيذهب إلى السجن بهذه الجريمة لقد حطم حياته ورآك وهو سعيد .

لوسيل : أشكرك . . ليونيل سيعود إلى اللقاء . .

(تدخل باولا ووراءها باريت)

باولا : وشىء آخر وهو أن الرجل كاذب إذا كان من النوع البسيط

ضعيف وواهن إذا كان من النوع العاطفى ، أما إذا كان خجولاً فهو يقامر بمستقبله بجنون وأنا أعنيك بهذا .

أرمان : من الذى أتى بك إلى هنا ؟ ومن هذه المرأة ؟

باولا : إنها رائعة ألا تراها كذلك . إنها على أى حال رائعة كالمستقبل الذى ذكرته .

أرمان : لماذا جئت هنا ؟

باولا : لأشياء كثيرة من ضمنها أن أستمع إليك . إن الموقف يساوى كل ما بذلت من تعب ، إنى على يقين من أنه لم يحدث أن توج الشهداء بعضهم البعض بأكاليل الغار كما رأيت الآن . . قد تظنان أنكما تتحديان الموت لكنى أراكما تصرعان بالحب كالثنين من القطط . جئت لأنتقم لمرسيلليس والأمر ليس صعباً .

أرمان : اتركى مرسيلليس إلى الموت الذى أوصلته إليه .

باولا : لا تتهرب فأنتما قاتلاه فهى قتلته وأنت قتلته . هى من غرورها عندما ظنت أنها فاضلة وأنت بشرف الرجل النبيل كلا كما قتل هذا الرجل وأنتما تبحثان عن مأساة فى حين أنكما غارقان فى مهزلة ولكنكما لن تستطيعا تبادل النظرات عندما قلت لها ما يجب أن أقول .

أرمان : اخرجى من هنا وإلا أخرجتك بالقوة .

هذه المرأة مجرمة يا أرمان لولاها لظللت سعيداً معى معتزًّا بى إنها لم تفهم شيئاً ، إنها غدرت بى دون أن تدرى أن هذا الغدر هو الذى جعلنى مذنبة ، لقد اتخذت حياتى أشكالاً مختلفة ولم أكن

قبلها ولا توجد امرأة مثلها إنها قد جمدت جسمها وعواطفها .
نصفها كتلميذة ونصفها الآخر كساحرة مثيرة لك ولزوجها
ولمرسيلليس فى وقت واحد ، لقد أحببتك بالأمس يا أرمان
وكنت عزيزاً علىّ أكثر من أى إنسان فى العالم لقد كان لى عشاق
كثيرون ولكنهم كانوا جميعاً بعيدين عنا نحن الاثنين بعيدين عن
الحب الذى يكنه بعضنا لبعض وكلنا كذلك فيما عدا لوسيل
التى لم تعط موهبة النسيان ولا القدرة على تناسخ الأرواح . . لقد
أحببتك كاملاً وبإخلاص بكل وجودى الذى ينتمى إليك .

لوسيل : كل ما تقوله هذه المرأة كذب فليست كراهيتها لى لأننى فضحتها
أمام نفسها إنها تعتقد أن حياتها المنحلة هى خفة دم أو خفة روح
وتعتقد أن كل سفالة ترتكبها هى زهرة من زهرات شبابها وجمالها
وكلما تقدمت بها السن فستزداد يقيناً مما تفعل وأن ماضيها القذر
سيبدو سليماً كريماً ولكن قد أحال هذا كله إلى مستنقع من
الأعشاب . . والقذارة .

باولا : يؤسفنى أن أخيب ظنك يا لوسيل إنى أعطيك ماضىّ كله وأنت
الآن تنتمين إلى جيش من النساء ترفضين الاعتراف به بل إنك
الآن ترفضين الاعتراف بنفسك وهذا هو انتقامى ، فهذا التغير
الذى طرأ عليه والذى أسعد أرمان ، هذا الشحوب هذا الشجن
هذا الهدوء هذا التغيير الواضح من زوجة حريصة لأحد القضاة
إلى زوجة خائفة تسلط عليها حكم قاس . . هذا الحكم لم يصدر
من أحد سواها . . استمع لى يا أرمان صحيح أنه وقع اغتصاب

ليلة أمس ولكن مارسيلليس لم يكن مسئولاً .

لوسيل : احمنى يارب . .

باولا : فالمسئول حى وموجود فى هذه اللحظة أليس كذلك يا باربيت .

لوسيل : أهذه المرأة باربيت .

باولا : جاءت لتساعدك اليوم أكثر من أمس . . جاءت لحظتها تعالى يا باربيت لقد جاءت هنا ومعها حقيقة سوف تفزعك .

أرمان : ما هذا يا باولا .

باولا : لم يحدث أن دعا مارسيلليس أحداً من أصدقائه إلى حفلة ماجنة ولا أن أحداً من الصعاليك قد نظر فى نافذة مفتوحة ورأى امرأة فى غيبوبة واستغل الموقف . إن انتقامى ليس بهذه السذاجة يا عزيزى أرمان سوف تقبلنى وتشكرنى على ما فعلت ولكن مدام بلانشار سيزداد عذابها ، إنها فى شك الآن من أن كرامتها ووقارها قد تخليا عنها وأنها ليست أرملة لمارسيلليس وأن جسمها الناعم المذنب النابض هو ملكها طبعاً لأن مارسيلليس لم يحتضنها بذراعيه وباربيت شاهدة على ذلك ولم يحدث اغتصاب ليلة أمس ، وهى اليوم كما كانت بالأمس عندما جلست تأكل الآيس كريم كامرأة ضيقة الأفق لم يمسسها أحد إلا زوجها الشريف .

لوسيل : ومارسيلليس لم ينطق بكلمة ! سامحنى يارب .

باولا : يداك ترتعشان يا لوسيل إنه ليس العار من أن تبدو مضحكة أى مأساة فى أن يموت شهيد وتصحو عذراء . الآن ستشعرين بأنك

فقدت السبب الوحيد بالإيمان بنفسك ولن تتحملى هذه الصدمة .

أرمان : ما هذا يا لوسيل .

لوسيل : اخرج اخرجوا جميعاً .

أرمان : لا أفهم .

باولا : ستفهم غداً . . الرجال يفهمون غداً ، هذه هى الفضيحة كاملة يا لوسيل فالاغتصاب ليلة أمس كان من عمل مدام بلانشار نفسها إنها حالة شاذة . . إنها نوع من العفة تحطم نفسها . . فقد كانت تتباهى بقدرتها على أن تخبرنا من الذى أخطأ وكيف ومتى ولكنها لم تستطع أن تخبرنا إن كان قد قبلها أو عانقها رجل أمس . . إنها صدقت كل ما قيل لها من أنها كانت تذوب سعادة وأنها كانت تدفع مارسيلليس بعيداً عنها . . وأنها كانت تبعد ذراعيه وساقيه .

لوسيل : (مخاطبة باريت) هل صحيح ماتقوله هذه المرأة ؟ .

باريت : نعم يا مدام .

لوسيل : لم يمسسنى أحد .

باريت : لم يمسسك أحد .

لوسيل : والعلامة التى على ذراعى .

باريت : أنا قرصتك يا مدام وكانت برفق فى حلمك . . وكذلك العلامة التى فوق ركبتك .

لوسيل : هل جاء الكونت مارسيلليس ولو لحظة واحدة رآنى . . كيف جاء

المنديل فى يدى .

باريت : مادام باولا وضحته .

باولا : وأخذته مرة أخرى وهذه هى نهاية الفصل الأول ونحن الآن وجهاً لوجه كما كنت فى المقهى وأستطيع أن أقول لك الآن ما قلته من قبل .

أرمان : اخرجى معى فوراً . .

باولا : (قد فقدت أعصابها) لقد جئت فى مهمة ولابد أن أفرغ منها (موجهة كلامها إلى لوسيل) عندما تتطلعين إلى صديقة فى طريقها لزيارة عشيقها ، أعطيها يدك ، وعندما تعود ابتسمى لها . . وسوف تتأكدين من أن الذى لا تريدينه لن يدفع بإنسان إلى أن يعتقد أنه يرى الأشياء كما هى ، وإلى أن يرتكب جريمة . . والآن لن تستطيعى أن تقولى إننى أعرض قضيتى وحدى . . أظن أننى سمعت صوت عربة زوجك . . وهناك رجل ميت فى انتظارى ورجل بوليس فى انتظار أرمان . . ولا أحد منهما يحب الانتظار .

(يظهر ليونيل وهو يصعد الدرج بسرعة)

لوسيل : ليونيل . . أنقذنى . .

القاضى : انتهى كل شىء . . لقد أصبحت أرملة . . إن زوجك أمام الله مات تحت عينى رآنى فضحك ونطق باسمك وخرج الدم من فمه وكان اسمك فى هذا الدم ثم بصق هذا الاسم فى وجهى .

لوسيل : اسمع ليونيل .

القاضى : ورد جسمك أيضاً ولكن بعد فوات الأوان .

أرمان : استمع إليها أرجوك استمع إليها .

القاضي : أعرف ماذا تريد أن تقول إنها لم تعرف شيئاً ولم تشعر بشيء وإنني لاأزال أحتفظ بروحها المخلصة الطاهرة ولكنني اليوم زوج ولست راضياً عن هذه الكلمات البوليسية ، فالزوجة المخلصة فى نظرى هى التى لا يصبح لها وجود فى نفس اللحظة التى تلمسها يد رجل وتعرفت عليها وزوجتى هنا فى صحة جيدة وروح عالية .

لوسيل : لم أكن فى وعيى يا لونيل .

أرمان : ماذا تقولين يا لوسيل ؟

القاضي : لم تكونى فى وعيك هذا أسوأ لقد خدعتنى إذن بشيء أعمق من المرأة التى أعرفها فى وضح النهار تكلم وتدبر البيت وتشترى . . المرأة الواعية التى يعرفها كل إنسان لقد خدعتنى بهدوئها الليلى وشحوبها ونومها العارى وهو كل ما يطلبه رجل معتز بزوجته عندما يكون على سفر اخرجى يا لوسيل واتركى هذا البيت .

لوسيل : لا داعى لأن تطلب منى ذلك سأخرج .

أرمان : استمع إلى الحقيقة يا لونيل .

لوسيل : ولا كلمة يا أرمان هل تسمعنى ؟ ولا كلمة !

القاضي : اخرجى من هنا وكفى تمثيلاً لدور الضحية ليس أسهل من أن يكون الإنسان ضحية ، هذه امرأة لا تشرب النبيذ ولكنها لا تستطيع أن تحمى نفسها من تناول السم ، هذه امرأة لم تفقد منديلاً أو مفتاحاً ولكنها فقدت نفسها وفقدت كل شيء صنعت منه شرفى وسعادتى من رأسها إلى قدميها كل ذلك أراقته تحت

قدمي مارسيلليس .

أرمان : استجوب هذه المرأة يا لونيل .

القاضي : خمس سنوات قضيتها أحمق مع هذه السيدة أطرى فضيلتها وأحترم رأيها وجسمها وكم أضعت من أيام فى التفكير بينما فاز مارسيلليس بكل شيء .

لوسيل : انتهى كل شيء .

أرمان : استمع إليّ أرجوك هذه بارييت لقد حملت لوسيل إلى بيتها أرجوك اسألها .

القاضي : وهل كنت هناك ؟ .

بارييت : نعم . .

القاضي : إننى أصغى إليك .

بارييت : لقد خلع ملابسها .

أرمان : ما هذا الذى تقولين ؟ أنت كاذبة .

بارييت : إننى أقول ما هو مطلوب منى أليس كذلك يا مدام ؟

لوسيل : نعم ! أشكرك يا بارييت .

القاضي : وكانت فى غيبوبة ؟

بارييت : نعم شكرته وابتسم ولكن فى غيبوبة .

القاضي : وعندما خرج ماذا فعلت .

بارييت : حاولت أن تمنعه من الخروج فلفت ذراعيها حول خصره وحول عنقه ولكن فى غيبوبة .

القاضي : أهذا كل ما عندك (ويخرج)

أرمان	: عد يا لونيل إنها تكذب يالوسيل يجب أن تناديه حتى يعود .
لوسيل	: شكراً يا باربيت .
أرمان	: (إلى باولا) لماذا تبتسمين ؟
باولا	: فى استطاعة أى إنسان أن يبتسم .
باربيت	: أظن أنى قد انتقمت لك يا عزيزتى وهو أخذ ما يستحقه ولن يشعر بالراحة مدى الحياة .
باولا	: إذن فالحياة حلوة يا لوسيل وجميلة ألا ترينها كذلك .
لوسيل	: مرعبة . . كل شىء مرعب .
باولا	: ألا تزال هذه الهوة موجودة بين ما وصفته بأنه شائن وبين ما وصفته بأنه نبيل .
أرمان	: لا تصغى إليها من أجل مستقبلك احتقريها .
باولا	: مستقبلها ؟ أمامها نوعان من المستقبل اليوم . . الأول وهو ما تسميه الفضيلة ولا تزال عنيدة على الرغم من سقوطها وهى سوف تنهض من جديد وتمشى بمنتهى النفاق كزوجة لقاض .
أرمان	: والمستقبل الثانى مستقبلك أنت أليس كذلك ؟
باولا	: نعم مستقبلى . . إنه الحب ومن الحماقة ألا تقبله وعلى كل حال انتهت المعركة وانتصرت فيها والنصر هو الفضيلة الوحيدة الباقية فى العالم .
لوسيل	: اركعى على ركبتيك يا باولا .
باولا	: على ركبتى .
لوسيل	: واطلبى العفو .

باولا : عفو من ؟

لوسيل : عفو مارسيلليس عفو أزواجنا عفو باربيت عفو الأحياء والأموات عفوى . . عفوك .

باولا : ولأى سبب .

لوسيل : لأنك قلت إن الحياة لا قيمة لها ولا صفاء فيها . .

باولا : ألا ترينها كذلك . . أى قيمة ترينها فى يوم كهذا مثلاً . .

لوسيل : اليوم رهيب لقد سخر من كل شىء وجعل كل شىء وقحاً .

باولا : اتفقنا تماماً يا لوسيل إنها هزيمة لك ولا مخرج لك منها .

لوسيل : لا مخرج منها ؟ أنت مخطئة . . إن المخرج هنا . . فى يدى ، لقد ذهبت إلى فتاة فى مثل سنى ولها نفس اسمى . . فأقسمت لى أنها عندما كانت فى العاشرة ألا تقبل الشر ، وأقسمت أن تبرهن لى على ذلك ، حتى بالموت ، وعلى أن العالم مكان نبيل وعلى أن البشر لهم قلوب صافية واليوم قد أصبح العالم خالياً رهيباً أمامها وأن الحياة ليست إلا انحلالاً صارخاً ولكن هذا لا يهم ما دامت هى حريصة على أن تحتفظ بهذا القسم .

باربيت : ماذا تفعلين لماذا تقولين هذا .

باولا : ما الذى فعلته هذه البلهاء الصغيرة .

أرمان : لوسيل

لوسيل : لا تناديني فلا علاج لهذا . . إن جريمة آل توماس كانت تناسبني لقد عرفت أن السم قاتل وبلا ألم وبسرعة .

لوسيل : آخر رغبة لى يا أرمان هى ألا يعرف زوجى الحقيقة دعه يصدق

ما قالته باريت لكى يعيش يلعن امرأة بريئة وهى أيضاً كانت تلعنه ويعجب بالمرأة المذنبة التى كرهته دعه يعش أسطورة زائفة وما أكثر الأساطير . . إن الصدق هو الحمل المسكين الذى يضحي به عادة ماذا عسانى أن أفعل يا أرمان سوى أن أقوم بدور البطلة فالأبطال هم رجال يمجدون حياة لم يعودوا يمثلونها وأنا أيضاً كذلك . . هل باولا راكعة ؟ .

باولا : نعم . .

لوسيل : بل هى واقفة ولكنها قالت إنها راكعة لقد انتصرت فالعالم له صفاؤه وجماله وضياؤه قولى ذلك يا بولا أريد أن أسمعه منك قولى بسرعة .

باولا : إنه كذلك . . فى هذه اللحظة . .

لوسيل : يكفينى . . هذه لحظة تكفى أشكرك لا تدعوها تقترب منى . . باريت هى التى تعرف تلبسنى ملابس الدفن .

(وتسقط على الأرض)

باولا : لقد كان اسمها لوكاريسيا أليس كذلك .

(أرمان يقودها إلى الخارج بينما تموت لوسيل وتخفت الأضواء وعندما تعاد الإضاءة نجد باريت وحدها مع لوسيل) .

باريت : عزيزتى أيتها الملاك الصغير لقد خرجوا جميعاً وفى استطاعتنا الآن أن نتكلم . لقد كان الله وحده بيننا بالأمس وكان معك منذ الأمس لو رأيت كيف نهضت من الفراش عند منتصف الليل لعرفت كل شيء ، لقد كانت معجزة تتحدث عنها كل نساء

المدينة الآن لقد رسمت علامة الصليب على صدرك أما جواربك فقد ارتفعت من تلقاء نفسها ، أما حذاؤك فقد دخل فى قدميك . لقد نصب الناس قديسين لمعجزات أقل من هذا حتى الزهور المصنوعة من الورق التى وضعتها إلى جوارك كان لها عطر الورد ، وعندما ذهبت لألمسها وجدتها زهوراً حقيقية إننى لا أكذب أقسم على ذلك ودعينى آخذ الخاتم الذى فى أصبعك للذكرى إنك اليوم أخف من الأمس يا ملاكى إن الخاتم يخرج من تلقاء نفسه ، إن المعجزات تجعل مهمتنا صعبة فالصفاء والعفة ليستا لهذا العالم إننا نصادفهما مرة كل عشر سنوات والآن سوف يرى الناس أنفسهم بكل ما عندهم من سفالة ووقاحة فى ضوء هذه المعجزة سيقفون جامدين فى دهشة كأن مصوراً سوف يلتقط لهم صورة أوكأن الضياء تمزق أجسامهم وفجأة سيرون هذا الشر ، كيف كان مقدسا وسوف يشعرون بتأنيبه لهم . . إن ندمهم لن يطول أعرف ذلك جيداً مع النساء فضيلة امرأة معناها فضيلة الجميع بينما نجد الرجل سيداً فى بيته وقديساً لنفسه ومطهراً لجسمه أيضاً أمضى فى طريقك . . لقد فهمناك جميعاً وباولا كأى إنسان آخر من المؤكد أنك أغضبتنى ولكن ليس مارسيلليس الذى اغتصبك فى استطاعتك أن تتغلبى على هذا الموقف . . فخمسون امرأة قد فعلن ذلك من قبل وأنت تعرفين أنك قادرة ولكن الذى أسقطك هو شعورك بغباوة الرجل وخشونته ووقاحته وبصورة مفاجئة . . إن البروش الذى فى صدرك ينحل من تلقاء

نفسه معنى ذلك أنك تعطينه لى وسوف آخذه . . بقيت هذه العلامة من فمى العجوز وأنت مطالبة بشرحها فى السماء فلا تفكرى فى ذلك كثيراً اكشفى عنها واشرحى أنها قبلة لكل النساء من عجوز فى بلدتنا كوعد منها ومن كل أخواتها بأننا لن نريح الرجال لا فى عملهم ولا فى نومهم لا الشبان ولا الشيوخ لا الوسيم فيهم ولا الدميم لا مدير الخزانة ولا كاتب المحكمة الذى يتجسس علينا لا راحة لهم فى صحتهم ولا فى مالهم ولا فى أسرتهم ولا فى عظامهم ولكى ننتقم لك يا ملاكى الصغير سنقودهم جميعاً إلى اللعنة الأبدية . . آمين . .

«ينزل الستار»

فهرس

صفحة

كتب للمؤلف

١ – دراسات :

١ – وحدى مع الآخرين	الطبعة الثانية
٢ – عذاب كل يوم	الطبعة الثانية
٣ – طريق العذاب	الطبعة الرابعة
٤ – مع الآخرين	الطبعة الثالثة
٥ – الوجودية	الطبعة الثانية
٦ – يسقط الحائط الرابع	الطبعة الرابعة
٧ – كرسى على الشمال	الطبعة الثانية
٨ – ساعات بلا عقارب	الطبعة الثالثة
٩ – قالوا	الطبعة الثالثة
١٠ – وداعاً أيها الملل	الطبعة الرابعة
١١ – ألوان من الحب	الطبعة الثالثة
١٢ – مدرسة الحب	الطبعة الثالثة
١٣ – من نفسى	الطبعة الثالثة
١٤ – شارع التنهدات	. . . .
١٥ – الخبز والقبلات	الطبعة الثالثة
١٦ – الحائط والدموع	الطبعة الخامسة
١٧ – الذين هبطوا من السماء	الطبعة السادسة

١٨ – يوم بيوم		الطبعة الثالثة
١٩ – يا من كنت حبيبى		الطبعة الثالثة
٢٠ – من أول نظرة		الطبعة الثالثة
٢١ – وكانت الصحة هى الثمن		الطبعة الثانية
٢٢ – أرواح وأشباح		الطبعة الثالثة
٢٣ – الذين عادوا إلى السماء		الطبعة الثانية
٢٤ – قلوب صغيرة		الطبعة الثالثة
٢٥ – شىء من الفكر		الطبعة الثالثة

٢ – قصص :

٢٦ – بقايا كل شىء		الطبعة الثالثة
٢٧ – عزيزى فلان		الطبعة الثالثة
٢٨ – هى . . وغيرها		الطبعة الثالثة

٣ – رحلات :

٢٩ – حول العالم فى ٢٠٠ يوم		الطبعة الثالثة عشرة
٣٠ – اليمن . . ذلك المجهول		الطبعة الثانية
٣١ – بلاد الله . . خلق الله		الطبعة الثالثة
٣٢ – أطيب تحياتى من موسكو		الطبعة الثانية
٣٣ – أعجب الرحلات فى التاريخ		الطبعة الثالثة
٣٤ – غريب فى بلاد غريبة		الطبعة الرابعة

٣٥ – لعنة الفراعنة	الطبعة الثانية
٣٦ – أوراق على شجر	الطبعة الثانية

٤ – مسرحيات :

٣٧ – الأحياء المجاورة !

٣٨ – حلمك .. يا شيخ علام

٣٩ – مين قتل مين ؟

٤٠ – جمعية كل واشكر !

٤١ – كلام لك يا جارة

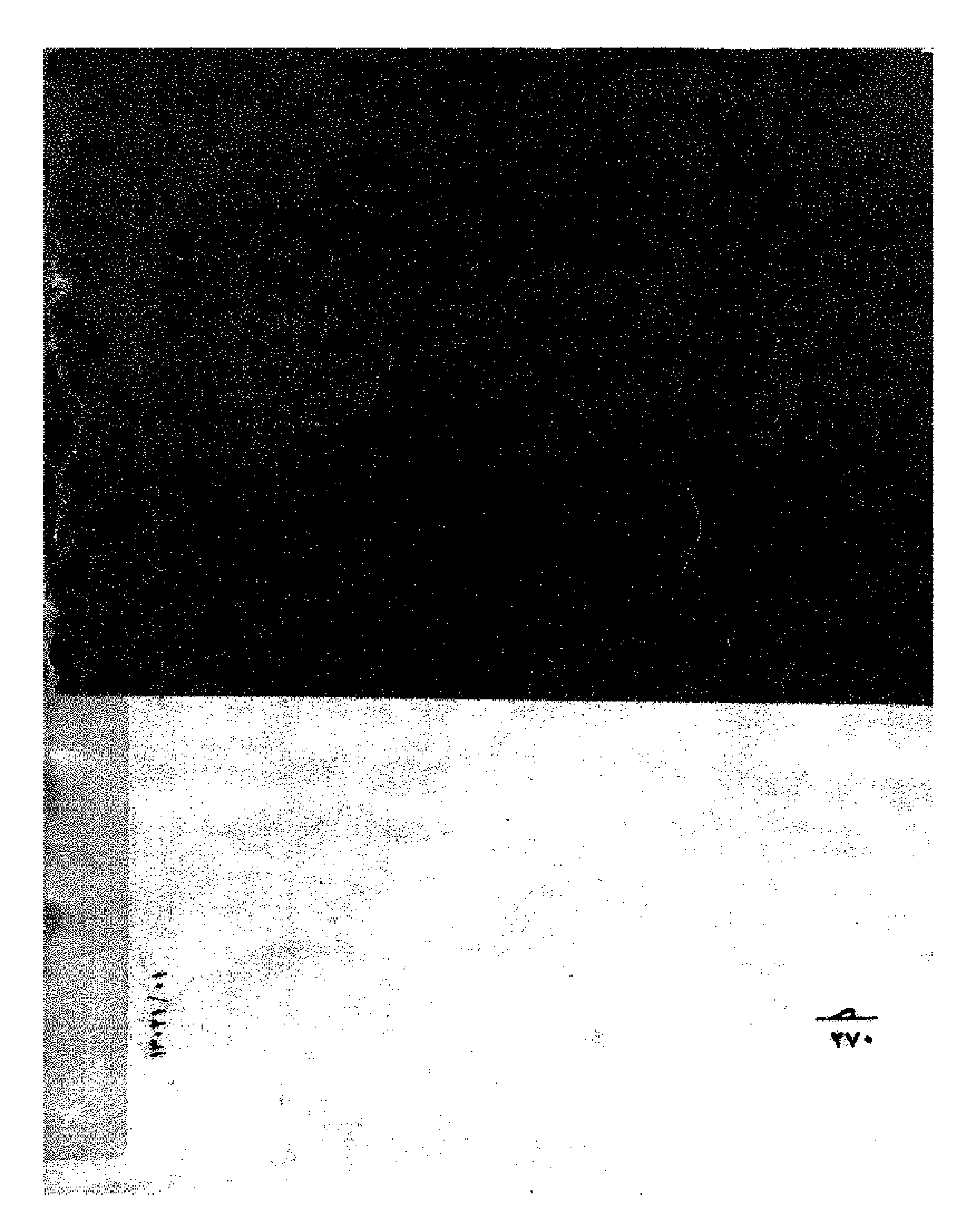
٥ – مترجمات :

٤٢ – الإمبراطور جونز أونيل	
٤٣ – رومولوس العظيم	ديرنمات
٤٤ – هبط الملاك فى بابل	ديرنمات
٤٥ – أمير الأراضى البور	ماكس فريش
٤٦ – فوق الكهف	تنسى وليامز
٤٧ – بعد السقوط	أرثر ميللر
٤٨ – هى .. وعشاقها	أربع مسرحيات – لديرنمات
٤٩ – الشهاب	ديرنمات
٥٠ – سواد عينيها	جيرودو

رقم الإيداع		١٩٨١/٤٤١٨
الترقيم الدولى	٩٧٧-٧٣٥١-٣٨-٠	ISBN

١/٨٠/١٨١

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)


٢٧٠